جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم المكتبات و التوثيق

مجلة علم المكتبات

مجلة علمية محكمة يصدرها سنويا قسم علم المكتبات و التوثيق
بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2

سنوية رقم 2 – 2013 ردمد : 1112- 2803

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم المكتبات والتوثيق

مجلة علمية محكمة يصدرها سنويا قسم علم المكتبات والتوثيق كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2

الرئيس الشرفي : .... أ.د خميسي حميدي

مدير النشر : ..... أ.د / عبد المجيد دهوم(عميد الكلية)

رئيس التحرير : .... أ.د / عبد الحميد أعراب (رئيس المجلس العلمي للقسم)

د/ محمد السعيد ترفاس (رئيس القسم)

لجنة القراءة

الأستاذ : رابح علاهم

الأستاذ : عمر واعلي يوسف

الأستاذة : يوسفي م مليكة

الأستاذة : بوفجلين زهوزة

الأستاذة : غرارمي وهيبة

الأستاذة : كوداش مليكة

الأستاذ : أقبال مهني

الأستاذة : واكد نعيمة

الأستاذ : عاشور سلال

الأستاذ : بيزان مزيان

الأمـانــة :

أ/ سمير جزائري　　أ/ محاجي عيسى　　حمزة معمري

التـدقيق اللغوي

أ/ جعيجع حسين　　أ/ طالي محمد　　أ/ محمد حسين باي

عنوان المجلة

مجلة علم المكتبات يصدرها قسم علم المكتبات و التوثيق

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – جامعة الجزائر 2 بوزريعة

شارع جمال الدين الأفغا ني – بوزريعة – الجزائر

majallah.biblio@yahoo.fr

قواعد النشر في المجلة

مجلة علم المكتبات دورية أكاديمية محكمة تعني بنشر المقالات العلمية المبتكرة في مجال الدراسات المكتبية أو العلوم ذات العلاقة . و تشترط هيئة تحرير المجلة على من يرغب في نشر أبحاثه التقيد بمايلي :

- أن يكون الموضوع المطروق متميزا بالجدة و الأصالة و الموضوعية و الإثراء المعرفي، و لم يسبق نشره من قبل.
- تقبل المقالات باللغة العربية و الفرنسية و الانجليزية، على أن لا يقل عدد صفحات المقال عن 08 صفحات و لا يزيد عن 18 صفحة.
- يكتب عنوان المقال في أعلى الصفحة الأولى بخط بارز، و أسفله على جهة اليسار من الصفحة إسم المؤلف و درجته العلمية و المؤسسة التي ينتمي إليها.
- أن تكون الكتابة على ورق A4 (21-29.7) مع مراعاة التقيد بنوع الخط و الحجم، فالمقالات المكتوبة باللغة العربية يجب أن تكتب بـ : (Traditionnel Arabic) حجم 16 ، أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية فيجب أن تكتب بـ : (Times New Roman) حجم 12
- يجب أن يكون المقال سليما و خاليا من الأخطاء اللغوية و النحوية، مع مراعاة علامات الوقف المتعارف عليها في الأسلوب العربي، و ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط
- ضرورة اتباع القواعد العلميو المتعارف عليها في الإحالة و التوثيق و الاعتماد على المصادر و المراجع (لقب واسم المؤلف، عنوان المصدر و المرجع، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر، الطبعة، الجزء، الصفحة) على أن تكون الهوامش في آخر المقال.

المحتويات

عنوان المقال	المؤلف	الصفحة
دائرة المعارف الإسلامية : دراسة ببليومترية	أ.د/ أعراب عبد الحميد أستاذ التعليم العالي بقسم علم المكتبات والتوثيق كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة الجزائر	32-11
مستقبل قراءة الكتاب المطبوع في ظل انتشار الكتاب الالكتروني: مقاربة لغوية و تاريخية	بوداود إبراهيم أستاذ مساعد بقسم علم المكتبات و التوثيق جامعة الجزائر	54-33
دراسة تقييمية لبرامج تكوين المكتبيين العامليين بالمكتبة الوطنية الجزائرية	إعداد: أ. بوفجلين زهرة أ.محاجبي عيسى	72-55
مقروئية الوسائط الحديثة للمعلومات: دراسة حالة رواد المكتبة الوطنية الجزائرية	إعداد الباحث: مزيان بيزان	88-73
مبادرات جزائرية نحو منظومة وطنية للمصادر الرقمية في بيئة التعليم العالي والبحث العلمي	د.عكنوش نبيل،	116-89

دور الجمعيات المهنية في رسم و اعتماد برامج التكوين في مجال المكتبات و المعلومات:وثيقة إرشادات جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) نموذجا	د. غانم نذير أ. مسيف عائشة	134-117
الكتابِ عزٌّ وشرف.	/ د. وهيبة غرارمي	144-135

تقديم

صدر العدد الأول لمجلة قسم علم المكتبات و التوثيق في 2001 عندما كان القسم تابعا إلى كلية العلوم الإنسانية و بعد إدماج هذه الأخيرة مع كلية العلوم الاجتماعية توقفت المجلة عن الصدور لأسباب إدارية بحجة إعطاء الأولوية لمجلة الكلية و نتج عن هذا القرار تعطل المجلة مدة ثلاث عشرة سنة .

خلافا للرأي السائد في السابق اقتنعت الإدارة الحالية للكلية بضرورة إحياء مجلات الأقسام مع الحفاظ و دعم مجلة الكلية و هذا رأي صائب لما فيه من أهمية بالنسبة إلى القسم من خلال إتاحة الفرصة للأساتذة لنشر بحوثهم و تشجيعهم على التفكير و المناقشة و كسر حاجز الخوف من النقد و حثهم على الكتابة باعتبار أن التقاليد العالمية تعتبر أن الإنتاج الفكري للأستاذ الجامعي هو صراع من أجل البقاء.

إن رفع مستوى التكوين يبقى مرهونا بمستوى الأستاذ الذي يحتاج في كل وقت و حين إلى بيئة مناسبة لإبراز و تثمين عصارة جهده من خلال مساهمته و تفاعله مع محيطه المهني من خلال قراءاته و كتباته و تأثيره على الطلبة و تأثره بما يجري حوله من تطورات و تحولات في مجال اختصاصه . اليوم القسم يتوافر على مؤهلات علمية قوامها أكثر من سبعين أستاذا في مختلف الرتب لها من الكفاءة ما يسمح لها برفع المجلة إلى المستوى المطلوب.

يحتوي هذا العدد على إحدى عشر مقالا لأساتذة من داخل و خارج القسم تناولت مختلف الموضوعات المتعلقة بالمكتبات و الأرشيف و تكنولوجيا المعلومات. إن ما قدم في هذا العدد يعد بداية تؤسس لمرحلة جديدة نحسبها واعدة بحكم توافر النية و المؤهلات لإخراج القسم من الرتابة الفكرية و الاستقالة الجماعية للأساتذة و نرجو أن تكون هذه المجلة لسان حال القسم و الفضاء الذي

يجد فيه كل أستاذ وسيلة للتفاعل قصد تطوير المهنة و الاختصاص و إرساء قواعد صحيحة لتحسين الأداء و رفع مستوى التكوين .

الأستاذ الدكتور أعراب عبد الحميد

دائرة المعارف الإسلامية : دراسة ببليومترية

أ.د/ أعراب عبد الحميد
أستاذ التعليم العالي بقسم علم المكتبات والتوثيق
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
جامعة الجزائر 2

مقدمة

تبين وسائل حصر الإنتاج الفكري المختلفة أن المراجع و المصادر عن العالم الإسلامي صدرت في مختلف بلدان العالم و بشتى اللغات .أمام هذا التعدد و الزيادة المستمرة في حجم المعلومات يجد الباحث المسلم نفسه في وضعية جد معقدة.

فبالإضافة إلى غياب إستراتيجية شاملة و واضحة المعالم للتكفل بقضايا البحث في العالم الإسلامي فإن عملية اختيار المراجع و انتقاء المعلومات الصحيحة إشكال مطروح بحدة خاصة فيما يخص القضايا المتعلقة بالتاريخ و الثقافة الإسلاميين باعتبار أن حجم المعلومات ذات المصادر الأجنبية تحتل مكانة مهمة على الأقل من الناحية الكمية مقارنة بما ينتجه المفكرون المسلمون.

هذه المفارقة نتيجة للجهود التي بذلها و لا يزال يبذلها المفكرون الغربيون تحت لواء الاستشراق و ذلك عن طريق التدريس و التأليف و جمع المخطوطات و النشر و التحقيق و الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية و هي جهود ينبغي أن نعترف بها و إن كانت النية ليست لخدمة الإسلام و المسلمين، لكن ما دامت هذه الإنجازات العلمية لم تحجب علينا و بإمكاننا الاستفادة من الصحيح منها فهذا يعتبر شيئ إيجابي يستحق أن نقره ما دام الأمر يتعلق بإحياء تراثنا الذي ظل دفينا طيلة قرون.

على هذا الأساس لا يمكن أن نرفض الإنتاج الفكري الغربي جملة و تفصيلا و ذلك من أجل الرفض ، كما لا يمكن أن نسلم بكل ما قدمه الفكر الإستشراقي باعتبار أن دوافع هذا التيار أفرزتها سياسة المصلحة [1].

و عليه فإن قضية الاستفادة من المعلومات و المراجع ذات المصدر الغربي ينبغي أن تخضع لوعي تام و دراية كاملة للتأكد من مدى صحة و موضوعية المعلومات المستقاة من هذه المراجع ، و المسؤولية في ذلك ينبغي أن تسند إلى أهل الاختصاص قصد وضع الإشكالية في إطارها الشامل و ذلك خدمة للبحث العلمي و حفاظا على تاريخ العالم الإسلامي و ثقافته من التشويه و التحريف .

إخترنا في هذه الدراسة دائرة المعارف الإسلامية باعتبارها من أهم المراجع الغربية كونها عملا جماعيا تراكمت فيه دراسات المستشرقين في شتى المواضيع الإسلامية، و هي بذلك تشكل نموذجا لنشاطهم العلمي و اهتمامهم بالعالم الإسلامي بغض النظر عن نواياهم.

1- تقديم دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى

تم إصدار الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية باللغات الثلاث:الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية [2]، في الفترة الممتدة من 1914 إلى 1942 م [3] و هي تتكون من أربعة مجلدات ضخمة و ملحق.

أما المواد و المقالات الواردة في هذه الطبعة فهي موقعة ومصحوبة بقوائم ببليوغرافية للمصادر و المراجع المستعملة. من ناحية البنية و التقديم فإن المستفيد من هذه الدائرة يجد في البداية صعوبات كبيرة للوصول إلى المعلومات التي يبحث عنها نظرا لعدم التحكم في استعمال الإحالات باعتبار أن المبدأ الذي يقوم عليه عرض المواد في هذه الدائرة هو أن المدخل يكون بكلمة من اللغات الشرقية و في أغلب الأحيان بالعربية ثم تنقحر الكلمة بحروف لاتينية ، فكلمة (Tripoli)مثلا أدرجت في الترتيب العام للمواد تحتكلمة (Tarablus)و هي كلمة عربية نقحرت بأحرف لاتينية .

في بعض الحالات نجد هذا المبدأ غير محترم، فمادة (Le Caire) مثلا لم ترتب تحت الاسم المنطوق بالعربية و هو القاهرة و إنما نجدها تحت مدخل(Caire) و هو نطق بالفرنسية .

إلى جانب هذا الترتيب المعقد لا يوجد هناك أي كشاف لتوجيه الباحث أو المستعمل لهذه الطبعة، الأمر الذي يزيد في صعوبة الاستفادة منها.

فيما يخص المقالات فهي جد متفاوتة في الحجم والأهمية[4] فالمقالات الواردة في المجلدالأول (A–D)و التي يعود تاريخهاإلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، هي على العموم سطحية و قديمة [5]. بينما نجد المقالات الواردة في المجلدات الثلاثة الأخرى أكثر عمقا إلا أن بعض المعلومات الواردة فيها تقادمت أيضا.

لقد ترجمت هذه الدائرة إلى التركية تحت عنوان: Islam Ansiklopedisi[6] كما جمعت أثناء الحرب العالمية الثانية المقالات ذات الصبغة الدينية و الإيديولوجية الواردة في الدائرة و صدرت بالألمانيةتحت عنوان: .HandworterbuchdasIslam

في سنة 1946 م صدرت طبعة مختصرة بالإنجليزية تحت عنوان: A Short Encyclopaedia of Islam. وابتداء من عام1933م شرعت في تعريبها لجنة من خريجي الجامعة المصرية تتكون من أربعة أشخاص هم محمد ثابت الفندي و أحمد الشناوي و إبراهيم زكي خوريشد و عبد الحميديونس حيث و وصل التعريب[7] إلى غاية حرف العين (ع) و بالضبط مادة "عاريفي باشا " التي لم توضح .

و نظرا للأخطاء و الشبهات و النقائص التي تصدى لها الباحثون المنصفون[8] ، أصبحت اللجنة العربية لترجمة دائرة المعارف الإسلامية ترجع إلى الطبعة الجديدة ابتداء من حرف العين (ع) بدلا من الاستمرار في الاعتماد على الطبعة القديمة التي أجمع أهل الاختصاص على أنها أقل مصداقية و أهمية من الطبعة الجديدة.

يقول محمد رشيد رضا عن هذه الترجمة : "و كان على الذين شرعوا في ترجمة هذا المعجم وضع حواشي لتصحيح ما فيها من الأغلاط التاريخية و العلمية و الدينية ، و بيان الحق فيما دسوه فيها من عقائدهم و آرائهم الباطلة ، و ذلك منوط بالعلماء الأخصائيين " .

و يضيف قائلا : "أقول و لا أخشى –لا آثما و لا مخالفا– أن نشر هذا المعجم باللغة العربية كما كتبه واضعوه بدون تعليق على ما فيه من الأغلاط و المطاعن و مخالفة الحقائق هو أضر من شر كتب دعاة المبشرين و صحفهم ؛ لأن هذه كلها لا تخدع أحدا من أعلام المسلمين بما فيها من الباطل...."[9].

2ـ الطبعة الثانية

نظرا لتقادم بعض المعلومات التي وردت في الطبعة الأولى و بناء على ما اكتشف من مخطوطات و ما نشر من بحوث و دراسات جديدة ظهرت إلى الوجود سنة 1954 طبعة جديدة لدائرة المعارف الإسلامية باللغتين الإنجليزية و الفرنسية تحت إشراف المستشرقين الثلاثة :Kramersو Gibbو Lévi-Provençal[10].

بناء على النقائص الموجودة في الطبعة القديمة بذلت جهود شهد بها أهل الاختصاص قصد تحسين مستوى البحوث و الدراسات المنشورة في الطبعة الجديدة ، لذا نجد المقالات الواردة فيها تمتاز بنوع من التقصي و العمق في معالجة مختلف المسائل استنادا إلى مصادر أصلية و هذا مقارنة بما ورد في الطبعة القديمة.

3ـ دراسة ببليومترية لدائرة المعارف الإسلامية

3. 1ـ موضوع الدراسة

لقد تعددت البحوث و الكتابات حول العالم الإسلامي الذي استقطب على وجه الخصوص العديد من الأقلام الغربية تحت لواء التيار الإستشراقي و ذلك منذ زمن بعيد . و لعل كتابكلود كاهين تحت عنوان :

« Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII - X^{ème} siècle : méthodologie et éléments de bibliographie ».

(مدخل إلى تاريخ العالم الإسلامي الوسيط من القرن السابع إلى القرن الخامس عشر الميلاديين : منهجية و عناصر ببليوغرافية) الذي صدر بالفرنسية بباريس سنة 1982 ،يعد من بين الكتب المرجعية الهامة فيما يخص حصر الإنتاج الفكري حول العالم الإسلامي الوسيط و الذي ذكر فيه صاحبه ما لا يقل عن 1162 كتابا منها 353 مصدرا و 809 مرجعا حديثا أغلبها صدر عن أقلام غربية تأليفا أو ترجمة .

و هذه الأرقام التي لا تعبر إلا عن جزء مما كتب و نشر حول العالم الإسلامي تدل على أن القسط الأكبر من هذه الكتب أنتجها الفكر الغربي من بينها دائرة المعارف الإسلامية التي ننطلق منها كمثال لمعرفة مدى مساهمة الفكر الغربي في إنتاج المعلومات عن العالم الإسلامي و البحث عن الأسباب التي تغذي الاهتمام بمثل هذه الدراسات مع إبراز موقف الفكر الإسلامي منها .

3. 2. حدود الدراسة

بغض النظر عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين الشرق و الغرب فإن ما تحصيه الببليوغرافيات[11] عن العالم الإسلامي لدليل على ضخامة ما أنتجه الفكر الغربي في هذا الميدان رغم المآخذ و الانتقادات التي وجهت إلى الكثير من الكتب الغربية من الناحية الموضوعية و صحة المعلومات الواردة فيها و هو أمر لا يمكن أن يحكم عليه إلا أهل الدراية و الاختصاص.

أما هذه الدراسة التي تقتصر على دائرة المعارف الإسلامية فلها صبغة كمية تعتمد أساسا على المؤشرات الببليوغرافية التالية:

- المؤلفون
- العناوين
- التوزيع الجغرافي
- المصادر و المراجع

أما مؤشر الموضوعات الذي لا يقل أهمية عن المؤشرات المذكورة، لم يدرج في هذه الدراسة لسببين:

1. عدم وجود كشاف للموضوعات يمكن الاعتماد عليه لمعرفة عدد المقالات في كل موضوع.
2. تكشيف أكثر من 9000 مقال يعتبر دراسة في حد ذاتها تستدعي وقتا طويلا .

3. 2. 1. المؤلفون

لقد عرفت دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة إقبالا كبيرا لمؤلفين من مختلف البلدان و الجنسيات و الأديان. و التعبير الكمي لحجم هذه الدائرة مثلما يوضحه الجدول رقم [12] يبين أن عدد المؤلفين المشاركين في الدائرة يتراوح بين 126 في المجلد الثاني و 386 في المجلد الثامن مع إمكانية مشاركة المؤلف الواحد في أكثر من مجلد و بأكثر من مقال.

هذا الإقبال يدل على الاهتمام الواسع بالقضايا الإسلامية التي استقطبت اهتمام الحركة الإستشراقية التي تمتد جذورها إلى القرن العاشر الميلادي حسب بعض الآراء[13] .

رقم المجلد	عدد المؤلفين	عدد المقالات	عدد الصفحات
الأول	344	1815	1399
الثاني	126	1137	1173
الثالث	312	1237	1303
الرابع	334	898	1221
الخامس	304	747	1254
السادس	273	612	1037
السابع	299	855	1060
الثامن	382	887	1092
التاسع	310	828	959
09	[14] 2684	9016	10498

جدول رقم (1) : القياس الكمي لحجم دائرة المعارف الإسلامية

إن مساهمة المؤلفين من مختلف الجنسيات و الديانات أعطى للدائرة صبغة عالمية زكتها مشاركة جامعات العالم الإسلامي.

3.2.2. العناوين

أهم مؤشر لضخامة ما كتب حول الإسلام و مشاهير رجاله و مدنه و علومه و آدابه و فنونه [14] يتمثل في عدد المواد الموضحة في الطبعة الثانية لدائرة المعارف الإسلامية و التي بلغت إلى حد الحرف « S »[15] 9016 مادة موزعة عبر الأجزاء التسعة كما يبين ذلك الجدول رقم (1).

بهذا الحجم و بهذا الإقبال تعد هذه الدائرة من الناحية الكمية، الكتاب المرجعي بلا منازع ضمن كل ما كتب حول الإسلام إلى حد الساعة . و بذلك يعد هذا الإنجاز العلمي مفخرة للتيار الإستشراقي الذي بذل الكثير للغوص في القضايا الإسلامية بحثا و تنقيبا عن كل كبيرة و صغيرة وفق ما تمليه أهداف هؤلاء المستشرقين .

و في الوقت نفسه يعد هذا الإنجاز الضخم دليلا آخر على مدى القصور الذي يعاني منه العالم الإسلامي للتكفل بقضاياه الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية و سقوطه بذلك في دوامة التبعية والاستهلاك المفرط للإنتاج الغربي بما في ذلك المعلومات عن الإسلام و المسلمين التي تصاغ و تقولب و تقدم حسب ما تمليه المصالح الغربية لتستهلك في السياق الذي يحدده الفكر الغربي.

إن هذا القصور يترجم بمقدار و كمية المعلومات التي ينتجها العالم الإسلامي مقارنة بما ينتجه الغرب عن الإسلام و المسلمين أنفسهم من خلال الإنجازات العلمية على المستوى العالمي .

و أقرب مثال لذلك نسبة مشاركة مفكري العالم الإسلامي في دائرة المعارف الإسلامية موضوع دراستنا مثلما يبينه مؤشر التوزيع الجغرافي للمساهمات الواردة في هذه الدائرة .

3.2.3. التوزيع الجغرافي لمقالات دائرة المعارف الإسلامية

إن المؤشر الجغرافي يبين لنا توزيع المواد أو المقالات الواردة في دائرة المعارف الإسلامية حسب البلدان المشاركة في هذا الإنجاز. و بعد القيام بعملية إحصائية لمجموع المواد الموضحة استنادا إلى كشافات المؤلفين الواردة في مقدمات المجلدات

التسعة و ترتيبها حسب الجامعات المشاركة[16] توصلنا إلى إعداد الجدول المختصر التالي:

البلد	عدد المقالات	النسبة المئوية %	البلد	عدد المقالات	النسبة المئوية%
فرنسا	1996	22.13	بلجيكا	21	0.23
بريطانيا	1923	21.32	اليونان	20	0.22
الولايات المتحدة	1097	12.16	الكويت	16	0.17
ألمانيا	977	10.83	الأردن	14	0.15
هولندا	423	4.69	فنلندا	11	0.12
تركيا	325	3.60	النرويج	11	0.12
إسرائيل	276	3.06	تشيكوسلوفاكيا	10	0.11
باكستان	183	2.02	ماليزيا	10	0.11
إسبانيا	175	1.94	بنغلاديش	08	0.08
إيطاليا	123	1.80	بلغاريا	07	0.07
الجزائر	159	1.76	تايوان	06	0.06
كندا	134	1.48	اليابان	06	0.06
لبنان	122	1.35	السنغال	05	0.05
الهند	108	1.19	يوغسلافيا	05	0.05
السويد	92	1.02	كناريا	04	0.04
روسيا	86	0.95	إفريقيا الجنوبية	04	0.04
تونس	84	0.93	البرتغال	03	0.03
سويسرا	62	0.68	أفغانستان	02	0.02
مصر	62	0.68	السودان	02	0.02
بولونيا	59	0.65	كينيا	02	0.02
العربية السعودية	47	0.52	ليبيا	01	0.01
الدانمارك	47	0.52	سنغافورا	01	0.01
			مالي		

النمسا	47	0.52	سيريلنكا	01	0.01
المجر	43	0.47	اندونيسيا	01	0.01
إيران	40	0.44	غانا	01	0.01
المملكة	36	0.39	نيجيريا	01	0.01
المغربية	28	0.31		01	0.01
العراق	26	0.28			
أستراليا	22	0.24	المجموع (55)	9016	%100
سوريا					

جدول رقم(2) : التوزيع الجغرافي للمقالات حسب البلدان

إن الترتيب التنازلي لعدد المقالات التي شارك بها مؤلفو الدول المذكورة في الجدول رقم (2) يبين للوهلة الأولى أن الدول الغربية الخمس المتمثلة في فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و ألمانيا و هولندا تحتل صدارة الترتيب إذ صدر عنها مجتمعة6415مقالا أي نسبة 71.15 %من مجموع المشاركات المقدرة ب9016مادة موضحة ،بينما 2601مقال أي 28.85 % تتقاسمها 50 دولة أخرى. و بتعبير آخر فإن ما أنتجته 50 دولة مجتمعة يمثل أقل من نصف ما أنتجته جامعات الدول الغربية الخمس السابقة الذكر.

أما مساهمة جامعات الدول الإسلامية التي تقدر بنحو 1167مقالا صادراعن 23 دولة فهي لا تمثل إلا نسبة 12.94%من مجموع ما ورد في الدائرة من مواد أو مقالات أي حوالي نصف ما أنتجته فرنسا بمفردها.

3. 2 .4 -المراجع و المصادر

إن أهمية المعلومات خاصة التاريخية منها تحددها المصادر و المراجع التي استقيت منها.فكم من معلومات أدرجت في كثير من الكتب و استشهد بها على أوسع نطاق و هي خاطئة ، لهذا يجب على الباحث أن يكون حذرا في اختيار المراجع خاصة حينما يتعلق الأمر بالقضايا التي تحتمل الذاتية و الانحيازية و هي ظواهر تحتويها الكثير من الكتابات بغض النظر عن أصلها و انتماء أصحابها .

إن دائرة المعارف الإسلامية هي كتاب مرجعي لا تخلو بعض مقالاته من هذه الظواهر كما أنه لا يصح أيضا أن نحكم على كل ما ورد في الدائرة أنه غير موضوعي و غير صحيح مثلما يرى البعض.

و لكي لا نسقط في هذا الجدل نحاول أن نتطرق إلى مؤشر المصادر و المراجع من الناحية الكمية حيث أحصينا أهم الكتب المرجعية المستشهد بها و التي لا يقل عددها عن 161 كتابا منها 62 مصدرا باللغات الشرقية[17] بنسبة 38.50%و 99 مرجعا باللغات الغربية ما يمثل نسبة 61.49 %.

من بين الكتب باللغات الشرقية نذكر على سبيل المثال لا الحصر عددا من المصادر باللغة العربية و هي : تقويم البلدان لأبي الفداء ، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الفهرست لابن النديم ، كشف الظنون لحاجي خليفة ، كتاب العبر لابن خلدون ، لسان العرب لابن منظور ، نفح الطيب للمقري و غيرها .

أما فيما يخص المراجع باللغات الغربية نذكر بعضا من مؤلفيها: Pearsonو Fagnan وBlanchèreوBrockelmanو Sozy وGibb و Lévi-Provençal.

3 . 2 .5ـ النتائج

يمكن أن نلخص النتائج التي أفضت إليها هذه الدراسة فيما يلي:

1. من ناحية كمية المعلومات فإن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية مثلما تبينه الأرقام تعتبر أضخم كتاب مرجعي أنتجحول العالم الإسلامي إلى حد الآن و ذلك بمساهمة معتبرة للكثير من المفكرين أغلبهم ينتمي إلى العالم الغربي.
2. تتصف دائرة المعارف الإسلامية بصبغة عالمية م حيث شاركت في إنتاجها أقلام لمؤلفين من جامعات القارات الخمس بما في ذلك جامعات الدول الإسلامية.
3. سيطرة التيار الإستشراقي على الدائرة التي تقودها الدول الغربية الخمس التي تتمثل حسب الترتيب في كل من فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا و هولندا .

4. انخفاض نسبة مشاركة الجامعات الإسلامية في الدائرة .

5.نسبة الاستشهاد بالمراجع الغربية أكثر مما عليه بالنسبة للاستشهاد بالمصادر الإسلامية و هذا يؤكد أن الدائرة كتاب مرجعي و ليست مصدرا.

3 .2 .6.تحليل النتائج

قبل الشروع في تحليل هذه النتائج فضلنا أولا أن نقوم بعرض لآراء بعض من المفكرين المسلمين و الغربيين عن أهمية و موضوعية المعلومات الواردة في دائرة المعارف الإسلامية و ذلك لتوضيح الرؤية حول هذه الدائرة كمرجع للمعلومات حول العالم الإسلامي.

3 .2 .6. 1.رأي بعض المفكرين الغربيين

بالطبعة الثانية تصبح دائرة المعارف الإسلامية في نظر المفكرين الغربيين خاصة ، الكتاب المرجعي بغير منافس حيث يستفاد منها كثيرا في البحوث و الدراسات حول المسائل و القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي . إلا أن هذا الرأي لم يؤيده الكثير من المفكرين المسلمين بناء على جملة من الانتقادات و المآخذ التي يوجهونها إلى التيار الإستشراقي عامة و دائرة المعارف الإسلامية خاصة .

إن دائرة المعارف الإسلامية مثلما سبق أن رأينا من صنع و إنتاج الفكر الغربي و على وجه الخصوص حصيلة للتيار الإستشراقي الذي يعتبر بحكم الحواجز اللغوية همزة وصل بين العالم الإسلامي و العالم الغربي . فالباحث أو الطالب أو القارئ الغربي يتخذ حتما من الاستشراق نافذة لفهم و دراسة مختلف القضايا المتعلقة بالعالم الإسلامي، لذا نجد أن هذه الدائرة تحتل مكانة بارزة ضمن بقية الكتب المرجعية الغربية الأخرى .

في هذا السياق يرى .Sauvagetj في الصفحة 75 من كتابه:

Introduction à l'histoire de l'orient musulman : éléments de bibliographie

(مدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي : عناصر ببليوغرافية)[18] :

"إن كل طالب في التاريخ الإسلامي عليه أن يتمرن على استعمال دائرة المعارف الإسلامية رغم ما فيها من صعوبات بالنسبة للذين لم يتعودوا على استعمالها".

و يقولClaude Cahen: "إن كون دائرة المعارف الإسلامية على أعلى درجة من الأهمية و التي لا يضاهيها أي كتاب مرجعي في ميدان الإستشراق و ذالك لا ينفي الإطلاع على أدوات العمل الأخرى الأكثر حداثة و تخصصا خاصة بالنسبة للمقالات التي تتصف معلوماتها بنوع من التقادم"[19].

يرى كذلك C.E. Bosworth و آخرون في الكتاب المرجعي باللغة الإنجليزية تحت عنوان" Handbooks and Referenceworks": "أن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية هي أكثر ما كتب حول الإسلام حجما و قيمة و علما و هي تمثل أحسن و آخر ما توصلت إليه الدراسات الإستشراقية ، و نظرا لأهميتها البالغة فهي الكتاب المرجعي الذي لا يمكن لأي باحث حول العالم الإسلامي أن يستغني عنه"[20].

3.2.6.2-وجهة نظر بعض المفكرين المسلمين

إن للكثير من المفكرين المسلمين مآخذ كثيرة على دائرة المعارف الإسلامية إذ يرون أنها كبقية الكتب المرجعية الأخرى الصادرة عن "مستشرقين متعصبين، لبعضهم صفة الولاء الكنسي و هي قد كتبت أصلا لتقدم للشباب الغربي، الذي يعدونه للعمل في الأقطار العربية و الإسلامية من حيث يشكلونه على مفاهيم معارضة لحقائق الإسلام ليكون ذلك وسيلة لعملهم في تشويه حقائق الإسلام و إلقاء السموم و إثارة الشبهات"[21].

في هذا السياق يقول أنور الجندي فيما يخص دائرة المعارف الإسلامية :"وضعت دائرة المعارف الإسلامية باللغات الأوروبية في دائرة الاستعمار و التبشير ، بهدف أساسي هو أن يكون مادة في أيدي الخبراء و المبعوثين الذين ترسلهم دوائر و وزارات الاستعمار إلى عالم الإسلام و العروبة ، و لذلك فهي تنضح بالحقد و التعصب و الشكوك و الاضطراب ، و قد كتبها جهابذة التبشير و الإستشراق و حملوها كل خصوماتهم و أحقادهم"[22].

أما فريد وجدي [23] فهو يقر ظاهرة خطيرة في الدائرة تتمثل في سيطرة البدع الدخيلة في الدين الإسلامي على مواد الموسوعة باستفاضة مثيرة،

حتى ليظن الباحث أنها من أصول الإسلام، و قد أمعن مؤلفو الدائرة في تسجيلها و شرحها كأنها حقائق مقررة، في حين تسطر هذه البدع على أنها من المعارف الإسلامية، فإن الإسلام يبرأ منها فهو ما جاء إلا لمحاربتها"[24].

و فيما يخص جانب الموضوعية يضيف فريد وجدي قائلا: "إن أكثر كتاب الدائرة قسس مبشرون يهمهم أن يتحيفوا الإسلام لا أن ينصفوه، و قليل منهم من يتصف بالشجاعة العلمية فيتغلب على عناصر التعصب، و ليس كتاب الدائرة وحدهم من هذا النمط، بل جل المشتغلين بالدراسات الإسلامية في الغرب لا يتجاوزون صناعة التبشير تعرفهم من لحن القول، و منهم توماس باتريك هيوز[25] صاحب قاموس الإسلام و هو مرجع متداول لا تكاد تخلو منه مكتبة أوروبية"[26].

و قال أحمد أمين [27] : "إن نظرة المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية هي نظرة خاصة تختلف عن النظرة التي ينظرها المسلمون، و بعضهم كان متعصبا يمزج تعصبه ببحث كما فعل الأب لامنس في بعض ما كتب"[28].

أما بالنسبة لتقي الدين الهلالي فهو يرى : "أن في دائرة المعارف الإسلامية أخطاء و دسائس ناشئة عن التعصب الأوروبي و في بركلمان مثل ذلك و أقبح"[29].

كذلك لمحمد رشيد رضا [30] رأى في الموضوع حيث يقول: "إن في هذه الدائرة عيوبا علمية و تاريخية، أهمها أنها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية و العلمية لذاتها بل لأجل بيان آرائهم و أهوائهم و الإعلام بما سبق لهم و لعلمائهم فيها من بحث وطعن في كتبهم و رسائلهم المتفرقة"[31].

ويضيف قائلا: "أما هذا المعجم المسمى بدائرة المعارف الإسلامية..."، فإنه يخدع أكثر القارئين له ممن يعدون من خواص المتعلمين، لأنه يقل فيهم من يفرق بين الحقد و الباطل مما فيه، و يقل فيهم من يعلم أن مؤلفي هذه الدائرة من خصوم العرب و الإسلام و اللغة العربية"[32].

وفي الأخير يقول محمد كرد علي[33] : "إن في بعض المقالات نزعة من التعصب كمقالات البلجيكي (لامنس) و الروسي (كراتشكوفسكي) و مقالات (هوار ألوتشي) الموجزة إيجازا مخلا أليق بها أن تكون فهرسا من أن تنشر في معلمة يقصد بها التقصي"[34].

من خلال استعراضنا لآراء بعض المفكرين المسلمين و الغربيين يتضح لنا أن هنالك بالفعل جدلا قائما حول موضوعية بعض ما ورد من معلومات في دائرة المعارف الإسلامية و هذا الجدل يمتد إلى بعض الكتب المرجعية الأخرى باللغة العربية التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قاموس المنجد[35] ، الموسوعة العربية الميسرة[36] ، يقظة العرب[37]، شمائل المصريين المحدثين[38] و غيرها، التي يعتمد على معظمها مؤلفو دائرة المعارف الإسلامية رغم الأخطاء و الانتقادات التي وجهت لها .

إن أصل هذا الجدل لا يتوقف عند دائرة المعارف الإسلامية فحسب، و إنما يتعداها إلى التيار الإستشراقي عامة لما ترتب عنه من خلفية فكرية للصراع الحضاري بين العالمين الإسلامي و الغربي.

إن النتائج التي أشرنا إليها سابقا لا يمكن أن تحلل بمعزل عن هذا الصراع الفكري الذي أفرزه الاختلاف في المنهج و التصور و الاعتقاد فيما يخص تفسير التاريخ الإسلامي. و لعل نظرة والفرد كانتول سميث حول التفريق بين التفسير المادي و الروحي و الإسلامي للتاريخ جديرة بالذكر في هذا المقام .

يرى والفرد كانتول سميث أن النظرة الروحية في النصرانية هي الاعتقاد بوجود عالمين منفصلين حيث أن الواقع البشري منقطع تماما عن المثل الأعلى المنشود الغير قابل للتطبيق . و التاريخ في نظر النصرانية هو نقطة ضعف البشر و انحرافه. كما نجد أن الروحية الهندوكية لا تأبه بالتاريخ و لا تحس بوجوده لأن الهندي مشغول بعالم الأرواح . أما المذاهب المادية و على رأسها الماركسية فهي تعتمد على الإيمان بالحتمية التاريخية المجسدة في العالم المحسوس و ما دون ذلك فلا اعتبار له.

بينما الإسلام ينظر إلى التاريخ بنظرة أخرى حيث : "أن المسلم يحس بالتاريخ إحساسا جادا، إنه يؤمن بأن الله قد وضع نظاما عمليا واقعيا، يسير البشر في الأرض على مقتضاه ، يحاولون دائما أن يصوغوا واقع الأرض في إطاره و من ثم فهو يعيش كل عمل فردي أو جماعي و كل شعور فردي أو جماعي بمقدار قربه أو بعده من واقع الأرض ، لأنه قابل للتحقيق . و التاريخ في نظر المسلم هو سجل المحاولة البشرية الدائمة لتحقيق ملكوت الله في الأرض، و من ثم فكل عمل و كل شعور- فرديا كان أو جماعيا – ذو أهمية بالغة، لأن الحاضر نتيجة الماضي، و المستقبل متوقف على الحاضر"[39].

على هذا الأساس يمكن القول بأن التاريخ الإسلامي لا يمكن أن يفسر إلا وفق منهج إسلامي و كل تفسير على أساس منهج آخر يقضي حتما بصاحبه إلى الوقوع في الخطأ. و بذالك نجد معظم الانتقادات الموجهة لدائرة المعارف الإسلامية تندرج في هذا المنطق الذي ينفي المعالجة الموضوعية لبعض القضايا الإسلامية على أساس المناهج الغربية .

إن النتائج التي أفضت إليها الدراسة و خاصة كمية المعلومات الناتجة عن الإسهامات المكثفة في دائرة المعارف الإسلامية تجعلنا نتساءل عن أسباب اعتناء الباحث الغربي بالعالم الإسلامي على وجه الخصوص و بذل المزيد من الجهد الفكري لدراسة مواضيع غريبة عنه بدلا من تسخير تلك الجهود لدراسة مجالات أوروبية .

في هذا السياق يقول نجيب العقيقي : "فلو أن أحدهم انصرف طوال حياته إلى حل الكلمات المتعارضة، أو جمع طوابع بريدية نادرة، أو كتابة القصص البوليسية، بدل التحقيق و الترجمة و التصنيف، لخرجت به من تلك الجزائر المتعددة التي يعيش فيها المستشرقون إلى العالم الرحب في القرن العشرين، و لعادت عليه برخاء من العيش و شهرة بين الناس و سلامة من النقاد"[40].

لا شك أن وراء كتابات المستشرقين دافعا علميا يحمل في طياته دوافع و أهداف أخرى منهاالسياسةوالتجارية و خاصة الدينية مما جعل بعض المستشرقين لا يلتزمون الحياد و الموضوعية و هو ما بينه فريق آخر من المستشرقين الذين آثروا النزاهة العلمية على التعصب و الموضوعية على الذاتية حيث يقول مونتجومري وات : "جد الباحثون منذ القرن الثاني عشر في تعديل الصورة المشوهة التي تولدت في أوروبا عن الإسلام .

و على رغم الجهد العلمي الذي بذل في هذا السبيل، فإن آثار هذا الموقف المجافي للحقيقة التي أحدثتها كتابات القرون المتوسطة في أوروبا لا تزال قائمة. فالبحوث و الدراسات الموضوعية لم تقدر بعد على اجتنابها".

كما يقول برنارد لويس: "لا تزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين و مستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية".

أما نورمان دانيال فإنه يقول : "على الرغم من المحاولات الجدية و المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجردا تاما"[41].

أما الصبغة العالمية التي تترجمها المشاركة العريضة لعدد كبير من المؤلفين الذين ينتمون إلى جامعات القارات الخمس بما في ذلك جامعات الدول الإسلامية، ففي الحقيقة هذا التمثيل و إن بدا متفرقا جغرافيا إلا أنه يبقى غربيا باعتبار أن نسبة المسامة تبقى أيضا غربية حيث أن حوالي ثلاثة أرباع (3/4) من مقالات الموسوعة صدرت عن دول غربية تتمثل في فرنسا و بريطانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا و هولندا.

أما مساهمة جامعات الدول الإسلامية فهي لا تمثل شيئا أو تكاد باعتبار أن النسبة القليلة من المقالات المنسوبة إلى الدول الإسلامية إما ناتجة عن دوائر الاستعمار أثناء فترة الاحتلال لهذه الدول أو هي إنتاج لجامعات غربية موجودة في الدول الإسلامية كالجامعة الأمريكية بالقاهرة و المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية بتركيا و المعهد الفرنسي بدمشق و غيرها، أما البقية فهي مقالات لقلة من المؤلفين المسلمين الذين ساهموا في الدائرة بدافع علمي أو غيره بحكم تمكنهم من اللغات الغربية خاصة الفرنسية و الإنجليزية من جانب، و كذلك المكانة المتميزة لدائرة المعارف الإسلامية بين المراجع الغربية من جانب آخر .

إن انخفاض نسبة مشاركة الجامعات الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية يمكن أن يفسر من زاويتين، التفسير الأول يتمثل في الحاجز اللغوي الذي لا يسمح لبعض المفكرين المسلمين بالمساهمة بحكم عدم التمكن في اللغتين الإنجليزية و الفرنسية اللتين تعتمد عليها الدائرة ؛ أما التفسير الثاني و هو الأهم فيتمثل في الخلفية الفكرية للصراع الحضاري كون أن بعض المستشرقين الذين ساهموا في الدائرة لم يستطيعوا التخلص من تعصبهم الديني للارتقاء إلى المنهج العلمي الذي يتحرى معرفة الحقيقة أولا و أخيرا بدلا من السعي وراء تحقيق أهداف أخرى تنال من الإسلام و المسلمين و هو ما يغذي هذا الصراع .

و فيما يخص مؤشر الاستشهاد المرجعي فالملاحظ هو أن نسبة الاستشهاد بالمراجع الغربية أكثر مما هي عليه بالنسبة للمصادر الإسلامية، و هنا لابد من وقفة لتوضيح نقطة في غاية الأهمية و هي أن الباحث اليوم بصفة عامة يواجه في ميادين

الأدب و التاريخ و الثقافة عامة إشكالية كبيرة تتمثل في تراكم المراجع المختلفة المصادر منها الأصيلة الصحيحة و المنحرفة و الأجنبية .

و من الناحية العلمية يجد الباحث نفسه أحيانا في وضعية لا تسمح له بالتمييز بين هذه المراجع حيث أن الحاجة المحصورة في الزمن تملي عليه استعمال المراجع السهلة المنال بدلا من البحث عن تلك التي تعتبر فرص الحصول عليها قليلة أو منعدمة تماما.

تعد هذه المسألة مهمة بالنسبة لكل باحث بغض النظر عن أصله أو انتمائه إلا أنها لم تطرح بنفس الحدة مقارنة بالباحث الغربي الذي يمتلك إمكانيات الحصول و التمييز و الاختيار بين هذه المراجع بينما نجد العكس تماما بالنسبة للكثير من الباحثين المسلمين الذين لا يعانون من نقص المراجع[42] فحسب بل عليهم أيضا أن يتأكدوا من صحتها باعتبار أن أغلبية المراجع التي يمكن أن يحصلوا عليها، أصلها غربي تأليفا أو ترجمة .

كما ينبغي أيضا التأكد حتى من بعض الكتب العربية التي يعتمد عليها الغرب كمصادر تستقي منها المعلومات و يدرجها في دائرة المعارف الإسلامية و من بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال لا الحصر : كتاب الأغاني[43] و كتاب ألف ليلة و ليلة[44] و كتاب الإمامة و السياسة[45] و رسائل إخوان الصفا[46] و غيرها .

و ما يمكن أن نستخلصه من هذا الكلام هو أن دائرة المعارف الإسلامية اعتمدت على هذه الكتب المطعون فيها كمصادر. على سبيل المثال نجد كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني من بين المصادر المستشهد بها كثيرا من قبل مؤلفي الدائرة و كذلك بالنسبة لمصادر أخرى .

الخاتمة

إن الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الإسلامية تعد من أهم ما أنتجه الفكر الغربي حول الإسلام و هذا من الناحية الكمية. أما فيما يخص الجانب الموضوعي فعلى الباحث المسلم أن ينتبه جيدا إلى بعض المعلومات الواردة فيها من حيث الموضوعية و المصدر و الصحة لأن بعض المصادر التي اعتمدت عليها الدائرة مطعون فيها إضافة إلى عدم موضوعية بعض الكتاب الذين ساهموا فيها .

في نفس الوقت ينبغي عدم الغلو في رفض كل ما أنتجه الغرب بدليل أنه يوجد من المفكرين الغربيين من أنصف الإسلام أمثال جوستاف لوبون و توماس كارلايل و توماس أرنولد و آخرون الذين فعلوا بأقلامهم ما لم يفعله المسلمون لصالح الإسلام.

أمام هذه الحقائق ينبغي أن نتساءل عما يجب القيام به عمليا لتصحيح ما ورد من أخطاء في مثل هذه الكتب المرجعية و ذلك بالرد على أصحابها بالدليل القوي و الحجة الدامغة[47].

لعل الدعوة إلى إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة باللغة العربية و اللغات الأوروبيةو بأقلام إسلامية هو أقل ما يمكن القيام به لرفع الالتباس حول ما ينسب إلى الإسلام من شبهات و اتهامات و هو بريء منها .

و خير ما يمكن أن نختم به هو أن نقول إن المسلمين المعاصرين ليسوا في مستوى عظمة دينهم إلى درجة أن هذا الدين يقدم لغير المسلمين من قبل المستشرقين بدلا من أن يقدم من قبل المسلمين ؛ و لعل هذه الصورة هي التعبير الصادق عن وضعية ينبغي التفكير في تغييرها و ذلك بالبحث عن السبل الكفيلة بإخراج العالم الإسلامي من دوامة التبعية الشاملة للإعداد إلى الدخول في الألفية الثالثة التي تعتمد أساسا على التحكم في المعلومات باعتبارها "عملة المستقبل" و مادة إستراتيجية تتحكم في حركة التطور في كل الميادين منها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.

المراجع

- الجندي أنور . سموم الاستشراق و المستشرقين في العلوم الإسلامية . باتنة (الجزائر): دار الشهاب ، 1987 .
- زقزوق محمود حمدي. الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري . الطبعة الأولى. الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر، 1404ه.
- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الثاني. تونس: المنظمة....1987.

- مؤتمر الفكر الإسلامي، أشغال الدورة السادسة ، الجزائر ، 24جويلية - 10 أوت، 1972.
- Cahen, Claude. Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII- XV siècle :méthodologie et éléments de bibliographie.Paris : Adrien – Maisonneuve, 1982.
- Sauvaget , J. Introduction à l'histoire de l'orient musulman :éléments de bibliographie. Paris : Adrien-Maisonneuve, 1961.

الهوامش :

(1) إن إنشاء مدارس اللغات الشرقية في أوروبا كان بدافع سياسي، فمدرسة اللغات الشرقية في ألمانيا أسسها بسمارك الذي ألحقها بوزارة الشؤون الخارجية و ليس بمؤسسة تربوية و ذلك لأغراض سياسية توسعية، كذلك الأمر بالنسبة لمدرسة اللغات الشرقية بباريس التي أنشئت للأغراض نفسها و التي ألحقت أيضا بالشؤون الخارجية لا بالجامعة أو بمؤسسة تربوية أخرى، و ماسينيون كان جاسوسا في المشرق .

(أنظر : أشغال الدورة السادسة لمؤتمر الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر من 24جويلية إلى غاية 10 أوت 1972 ، 161 .162).

(2) باختلاف اللغات الثلاث يختلف ترقيم الصفحات أيضا.

(3) Sauvaget , J. Introduction à l'histoire de l'Orient musulman :éléments de bibliographie. Paris : Adrien-Maisonneuve, 1961, p.76.

(4) الجندي أنور . سموم الاستشراق و المستشرقين في العلوم الإسلامية . باتنة (الجزائر): دار الشهاب ، 1987، ص 10 .

(5) Cahen, Claude. Introduction à l'histoire du monde musulman médiéval VII–XV siècle : méthodologie et éléments de bibliographie.Paris : Adrien – Maisonneuve, 1982, p. 25.

(6) لقد أدخلت الحروف اللاتينية في الترجمة التركية لدائرة المعارف الإسلامية ابتداء من 1928م.

(7) فيما بعد تغيرت لجنة التعريب، "و لقد ارتكب المعربون أخطاء شنيعة فاضحة في التعريب و النقل. منها ما يتعلق بالتواريخ و منها ما يتعلق بالأسماء و منها ما يتعلق بالنص" (أنظر : حمادة محمد ماهر، ص. 79).

(8) الجندي أنور، مرجع سابق، ص. 18.

(9) المرجع السابق، ص20.

(10) فيما بعد استخلفKramers بSchacht وGibb ب B .Lewis وLévi-Provençal ب Pellat.

(11) نذكر على سبيل المثال لا الحصر "AbstractaIslamica" الملحقة بمجلة الدراسات الإسلامية "Revue des études islamiques " و "IndexIslamicus" تحت إشراف J.D.Pearson و الذي يحصي كل مقالات الدوريات المنشورة باللغات الأوروبية من 1906 إلى 1955 ثم ظهرت البقية في أربعة ملاحق خماسية إلى غاية 1975 و استمرت هذه الببليوغرافية في الصدور فصليا. هذا إلى جانب الببليوغرافيا المتخصصة في الإسلاميات و تلك الواردة في المجلات و الكتب المختلفة .

(12) زقزوق محمود حمدي. الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري .الطبعة الأولى. الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر، 140ه، ص.10.

(13) إن هذا الرقم لا يعبر عن عدد المؤلفين باعتبار أن المؤلف الواحد يمكن أن يشارك في أكثر من مجلد و بأكثر من مقال.

(14) المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، القسم الثاني. تونس : المنظمة ....1987 ، ص124.

(15) لقد أدرجت المواد المتعلقة بالحرف "S" في المجلد التاسع الذي صدر سنة 1998.

(16) إن مساهمة الجامعات قد أدرج في المشاركة الإجمالية حسب البلدان.

(17) إن أغلبية هذه الكتب باللغة العربية إلى جانب بعض الكتب بالتركية.

(18) من أهم الكتب المرجعية، و هو عبارة عن حصر للإنتاج الفكري الغربي تأليفا و ترجمة حول العالم الإسلامي . ظهرت الطبعة الأولى سنة 1961 و في سنة 1982 ظهرت طبعة أخرى مزيدة و منقحة لClaude Cahen تحت عنوان :

« Introduction à l'histoire du monde musulmanmédiéval du VII-XV^{ème} siècle : méthodologie et éléments de bibliographie » .

"مدخل إلى تاريخ العالم الإسلامي الوسيط من القرن السابع إلى الخامس عشر الميلاديين : منهجية و عناصر ببليوغرافية" .

(19) أنظر Sauvaget Claude ، ص. 26.

(20)أنظر مادة : دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة في :
Handbooks and Reference Works.

(21) الجندي أنور، مرجع سابق، ص17.

(22) المرجع السابق.

[23] أديب و صحافي مصري عاش بين 1878 و 1954م، اشتهر بكتابة "دائرة معارف القرن العشرين".

[24] الجندي أنور، مرجع سابق، ص81.

[25] اشتغل القس بوظيفة التبشير ببلاد الهند أكثر من عشرين عاما أين نشر معجمه و وضعه تحت تصرف الإدارة الاستعمارية.

[27] أديب و عالم مصري عاش بين 1886- 1954م من أشهر آثاره "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام" و "ظهر الإسلام".

[26] الجندي أنور، مرجع سابق، ص81.

[28] الجندي أنور، مرجع سابق، ص.19.

[29] المرجع السابق.

[30] من علماء الدين الإسلامي، ولد في القلمون بلبنان (1865- 1935) تتلمذ على الشيخ محمد عبده، من أشهر آثاره "تفسير القرآن الكريم" إلى جانب مجلة "المنار" التي أنشأها بالقاهرة.

[31] الجندي أنور، مرجع سابق، ص. 20.

[32] المرجع السابق.

[33] مؤرخ و أديب سوري عاش بين 1876- 1953م من مؤسسي المجمع العلمي في دمشق و رئيسه، أنشأ جريدة "المقتبس" سنة 1908. من أشهر مؤلفاته "خطط الشام"، "الإسلام و الحضارة العربية" و "أمراء البيان".

[34] الجندي أنور، مرجع سابق.

[35] لقد نشر عبد الله كنون في مجلة دعوة الحق المغربية مقالا حول قاموس المنجد، حيث أشار إلى أكثر من أربعمائة خطأ تاريخي و علمي. كما أحصى الأستاذ عبد الستار فراج في مقال نشره في مجلة العربي مائة خطأ جغرافي و تاريخي و لغوي.

[36] من جملة ما قدم لهذه الموسوعة من انتقادات أنها دائرة معارف أجنبية ترجمت إلى العربية دون تقدير تاريخ و حقائق العالم الإسلامي.

[37] كتاب لجورج أنطونيوس، وجهت له انتقادات كثيرة من بينها التعصب ضد السلطان عبد الحميد و إساءته إلى عبد الرحمن الكواكبي، و غيرها.

[38] تأليف المستشرق إدوار وليم لين، يعتبر "من أسوأ الكتب التي وضعت للطعن في أخلاق الإسلام في المجتمع الإسلامي العربي، و الحط من قدر حضارتهم و مجتمعاتهم و مهمتهم الأساسية" (انظر الجندي أنور، مرجع سابق، ص. 26.

[39] الجندي أنور، مرجع سابق، ص 27- 29.

(40) زقزوق محمود حمدي، مرجع سابق، ص .70 .

(41) المرجع السابق، ص. 73.

(42) إن الوضعية المتردية للمكتبات و عدم الاهتمام البالغ بالتراث الإسلامي هي من الأسباب الرئيسية التي يفسر على ضوئها نقص المراجع بالنسبة للباحث المسلم الذي ينتهي به الأمر عادة إلى الاستعانة بكتب و مكتبات الغرب، و حتى المصادر الإسلامية فهو من السهل في بعض الأحيان الحصول عليها في المكتبات الغربية بدلا من الحصول عليها في المكتبات الإسلامية.

(43)إن مؤلف كتاب الأغاني "رجل تصفه المصادر بالإسفاف و الاضطراب، و قد وصفت خلقه وصفا يرده عن أن يكون مصدرا، فقد كانت صلاته بالناس قائمة على البذاءة...، فضلا عن أن مصادره أيضا قد اتهمت" (انظر: الجندي أنور، مرجع سابق، ص1.

(44) إن كتاب "ألف ليلة و ليلة" هو كتاب فارسي هندي أضيفت إليه أشياء كثيرة إلى جانب ما روى فيه من أساطير و خرافات مما يجعله لا يمكن أن يرقى إلى مستوى كتاب مرجعي.

(45) كتاب نسب إلى ابن قتيبة و هو كما وصفه السيد محب الدين الخطيب بأنه كتاب لقيط مجهول النسب.و كذلك كتاب "المضنون به على غير أهله" و هو كتاب نسب إلى الإمام الغزالي و هو مكذوب عليه .

(46) حسب أنور الجندي، فإن كتاب "رسائل إخوان الصفا"، "قد خدع الكثيرين، و حاول دعاة التغريب إسباغ صورة من البطولة و الكرامة على موضوعه و كتابه، و هم مازالوا يرددون القول عن أهمية هذه الرسائل، هادفين إلى تصوير الفكر الإسلامي و هو مكبل بقيود الإغريق، و سلاسل اليونان، و إن هذه الرسائل كانت عصارة هذا التأثير"(انظر الجندي أنور، مرجع سابق، ص 12- 15).

(47) لقد دعت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم سنة 1979 إلى ندوة لمناقشة موضوع إعداد "موسوعة للرد على المستشرقين" لكن لا ندري ما آلت إليه هذه الدعوة.

مستقبل قراءة الكتاب المطبوع في ظل انتشار الكتاب الالكتروني: مقاربة لغوية و تاريخية

بوداود إبراهيم

أستاذ مساعد بقسم علم المكتبات و التوثيق
جامعة الجزائر2

مقدمة

سنحاول أن نتعرض في هذه الدراسة لمسألة صار طرحها و تناولها لدى المتخصصين و العامة حديثا كلاسيكيا، و هي قضية الكتاب الورقي المطبوع، و مآلاته في المستقبل، و مدى صموده أمام الانتشار الكبير و المتسارع للكتاب الالكتروني بمختلف أشكاله و أنواعه و تطبيقاته، من خلال محاولة الإجابة على السؤال التقليدي المتجدد: ما هو مستقبل الكتاب الورقي المطبوع في ظل انتشار الكتاب الالكتروني؟ غير أننا سننهج طرحا مغايرا لما تم تداوله في أدبيات الموضوع، بالاعتماد على مقاربة لغوية من جهة، نحاول من خلالها تتبع معنى كلمة الكتاب والكلمات التي تدور حوله كالقراءة و القلم و السطر بالتركيز على الألفاظ التي وردت في القرآن؛ و مقاربة تاريخية من جهة أخرى، نحاول من خلالها تتبع مسار نشوء و تطور اللغة و الكتابة، و مختلف أوعيتها و أدواتها (أو ما يعرف بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال)، و تعامل الإنسان معها عبر مختلف المراحل الزمنية، مستفيدين من تجربتنا في تدريس مادة علم الكتاب و تاريخ الكتابة و النشر بقسم علم المكتبات و التوثيق بجامعة الجزائر2.

1. مفهوم القراءة و أهميتها

1.1. مفهوم القراءة:

كلمة القراءة في اللغة من قرأ قرْأً و قراءة و قرآناً ، و يقال اقترأ الكتاب أي نطق بالمكتوب فيه أو ألقى النظر عليه و طالعه. و يقال أيضا: قرأ الشيء قرْأً و قرآناً ، أي جمعه و ضم بعضه إلى بعض[1].

و في اللغة الفرنسية كلمة قرأ (lire) و قراءة (lecture) هي فعل مادي لتشفير أو فك ترميز ما هو مكتوب؛ و هي أيضا فعل القراءة أو إدراك المحتوى المكتوب أو تأويل و تفسير معناه [2]

و جاء في "معجم ألفظ العلم و المعرفة" أن القراءة هي استظهار للألفاظ التي جُمعَت في صُحف، و القراءة تظهر التآلف بين الألفاظ و العلاقة بين المعاني؛ و يُقال أقرَأَهُ أي أبلغه بالشيء المكتوب، و تقَرّأ أي تفقَهَ [3]

2.1. أهمية القراءة:

تكمن أهمية القراءة في مجموعة من المزايا التي تقدمها للإنسان القارئ ، و أهمها:

1. القراءة أداة للعلم و وسيلة لكسب المعرفة [4] و التثقيف الذاتي و القضاء على الجهل و التعلم مدى الحياة [5]
2. القراءة وسيلة اتصال بين البشر و التعرف على الآخر [6] ، و مشاركته مشاعره و خبراته و أفكاره و عالمه الخيالي [7]
3. القراءة طريقة للتفكير و إعمال العقل، فهي تنمي في الفرد طريقة التفكير المنطقي و تحرير الفكر و إبعاده عن الخرافة و الجهل و تعميق قيم الحرية و العلم و الحق و الكرامة الإنسانية [8]
4. القراءة أداة لتطور الفرد من خلال ممارسة النقد الذاتي و التسلح بالفكر النقدي: إذ أن القارئ الجاد هو الذي يستفيد من قراءاته و مطالعاته و يقوم بعملية تقييم و تقويم دوري لأفكاره و سلوكاته، حيث تمكنه القراءة و المطاعة المستمرة من تمييز الحق من الباطل و الغث من السمين [9] .

2. مفهوم الكتاب المطبوع

1.2. تعريف الكتاب المطبوع:

هناك عدة تعريفات للكتاب المطبوع ،أهمها:

الكتاب«مطبوع غير دوري يمثل عملا فكريا نُشر مستقلا و له كيان مادي مستقل بالرغم من إمكانية وجوده في عدة مجلدات لمؤلف واحد أو عدة مؤلفين » [10]

و تعرفه منظمة اليونسكو(عام 1964) بأنه :"إنتاج فكري مطبوع غير دوري لا تقل صفحاته عن 49 صفحة بخلاف صفحة العنوان و الغلاف" [11]

2.2- خصائص الكتاب المطبوع: [12]

1. لا يزال يحظى الكتاب المطبوع بدرجة انتشار واسعة باعتباره مصدرا مهما من مصادر المعلومات.
2. يتميز بسهولة حمله و تداوله، فهو ليست له مواعيد محددة أو أماكن معينة، و لا يحتاج إلى جهاز لتشغيله مقارنة بوسائل الإعلام و الاتصال الأخرى .
3. يُطبع الكتاب على وعاء ورقي، هذا الأخير الذي يشهد ارتفاعا متزايدا في تكاليف إنتاجه .
4. تتطلب الكتب الورقية المطبوعة حيزا كبيرا و مساحة واسعة لتخزينها، و بالتالي يصعب نقلها كمجموعات من مكان لآخر.
5. مقارنة بالأوعية الاتصالية الأخرى يتميز الكتاب المطبوع بنقص التفاعلية (l'interactivité) و صعوبة استرجاع المعلومات المحتواة في متنه.

3. مفهوم الكتاب الإلكتروني

1.3. تعريف الكتاب الإلكتروني:

إذا كان الكتاب الورقي المطبوع الذي يعتمد على تقنيات الطباعة التقليدية، و قد تعدى عمره 5 قرون، قد تم تحديد مفهوم محدد له و استقر في ذهن كثير من الناس، فإن مسألة تحديد مفهوم ثابت و محدد للكتاب الإلكتروني ما زالت بعيدة، و تعترضها كثير من المعوقات التي تحول دون الوقوف على تعريف جامع للكتاب الإلكتروني بالرغم من أن المسألة لم تخل من محاولات فردية أو جماعية وردت من خلال الأدبيات العامة و المتخصصة [12] .

فـ"الكتاب الإلكتروني هو وسيط معلوماتي رقمي، يتشكل عن طريق إدماج محتوى نصي مع تطبيقات البيئة الرقمية في شكل إلكتروني يكسبه المزيد من الإمكانات و الخيارات التي تتفوق بها البيئة الإلكترونية الافتراضية على البيئة الورقية" [13]

و للكتاب الالكتروني عدة أشكال أو قوالب (Formats) أهمها: [14]

- ✓ قالب آكسي ASCII *
- ✓ النص البسيط Plain text **
- ✓ قالب HTML
- ✓ قالب XML
- ✓ القالب Microsoft Word

- ✓ القالب Adobe PDF

2.3- خصائص الكتاب الإلكتروني:

توجد عدة خصائص للكتاب الالكتروني تميزه عن الكتاب الورقي منها:

1. سهولة القراءة بسبب إمكانية تلقي المعلومات بسهولة و تجاوبية التأثير و تقليب الصفحات و تغيير حجم الحروف، و إمكانية استرجاع النص باستخدام الكلمات المفتاحية.
2. إمكانية تخزين مرتفعة تسمح بتخزين عدة صفحات أو كتب في الكتاب نفسه، مما يسمح بانتقال سهل و سريع و في زمن قياسي.
3. يستلزم قراءته وجود برمجيات داعمة يمكنها التعامل مع القالب (Le format) الالكتروني للكتاب.
4. يتميز للكتاب الالكتروني برخص ثمنه الذي يقل عن 20 ٪ من مثيله الكتاب الورقي المطبوع.

و يذكر "حسام الخطيب" و "رمضان بسطاويسي" مجموعة من الخصائص العامة للكتاب الالكتروني في معرض حديثهما عن النص الالكتروني: [15]

1. متحرر من سلطة السطر المادي و مستفيد من ديناميكية التكنولوجيا (مرونة لا حدود لها)
2. متحرك و خلاق و متعدد الوسائط.
3. متطور و في حالة تشكل دائم.
4. افتراضي و ليس له وجود مادي.
5. يحوي إمكانات التصغير و التكبير.
6. متفرع ولا حدود لحجم النص فيه، فهو منفتح على كتب أخرى و متصل بها دون حواجز، إذ يمكن له أن يتواجد معها في وقت واحد على الشاشة من خلا ل النوافذ و الاستدعاء و الوصلات.
7. ذو علاقة تزامنية (Synchrone) من خلال الإتاحة لأكثر من مستفيد في وقت واحد.
8. بعضه مفتوح عمليا لتفحص المستعمل و تدخلاته على سبيل التعديل و الإضافة و التأويل من خلال فرص المشاركة المفتوحة نوعيا و كميا.

9. يعاني من مشكلة انتهاك حرمته، حيث تثير حقوق الملكية تساؤلات و مخاوف.
10. يتميز بتعديد نسخ الكتاب الواحد بمرونة كبيرة و استخدامها من طرف غير محدود من المستفيدين.

و يمكن اختصار خصائص الكتاب الالكتروني في الأبعاد الثلاثة التالية:[16]

1. التفاعلية (Interactivité)
2. تعدد القوالب أو الأشكال(Multimodalité).
3. التشعبية النصية (Hypertextualité).

3.3ـ مقارنة بين مزايا الكتاب المطبوع و مزايا الكتاب الالكتروني:

نقدم فيما يلي مجموعة من المزايا التي تميز الكتاب الالكتروني عن الكتاب المطبوع:[17]

الكتاب الورقي p-book	الكتاب الإلكتروني e-book
1- البطء في تجهيزه و إعداده و بالتالي في وصوله إلى القارئ عبر الطرق التقليدية.	1- سرعة في التجهيز و الإعداد مع إمكانية الوصول إلى شريحة واسعة من المستقبلين و في أسرع وقت ممكن.
2- يخزن النص على ذاكرة الحاسوب بصفة مؤقتة و ذلك لحين الانتهاء من مراحل إنتاجه.	2- يختزن النص و يتاح على ذاكرة الحاسوب بصفة دائمة حتى بعد الانتهاء من إنتاجه.
3- تعديد نسخ العنوان الواحد يستهلك قدرا كبيرا من الجهد و الوقت.	3- يمكن تعديد نسخه بكل مرونة، مع إمكانية استخدام النسخة الواحدة من جانب عدد غير محدود من المستفيدين.
4- صعوبة تحديث النص حيث يتطلب	4- المرونة و السرعة في تحديث النص.
5- إعادة الطباعة.	5- عملية القراءة تتطلب أجهزة و برمجيات معينة.
6- عملية القراءة لا تتطلب تجهيزات خاصة.	6- يتسم بأنه افتراضي أو تخيلي .

7- عملية القراءة تكون بشكل تتابعي نسقي(séquentielle) .	7- عملية القراءة غير تتابعية أو غير تسلسلية بل تفرعية.
8- يتسم الكتاب بأنه حقيقي ملموس.	8- المحتوى يمكن أن يشتمل إضافة إلى النص على عناصر الوسائط المتعددة فضلا عن الوصلات المتشابكة .
9- المحتوى عبارة عن نص و بعض الإيضاحات، و يمكن أن تتوفر الوسائط المتعددة كمواد مصاحبة و ليس كجزء من النص نفسه.	9- تفاعلية كبيرة بين النص و المستفيد.
10- نقص التفاعلية بين الكتاب و المستفيد .	10- القراءة من الشاشات الرقمية متعبة للعينين.
11- القراءة من الكتاب الورقي مريحة أكثر للعينين.	

و في الأخير يمكن أن نلخص الفرق بين الكتاب المطبوع و الكتاب الالكتروني في عبارة واحدة، وهي أن الكتاب الورقي يعتمد على "المتعة"، بينما يعتمد الكتاب الالكتروني على "الوظيفة" بما يُتيحه من إمكانيات البحث الهائلة.

4. مستقبل الكتاب المطبوع: مقاربة لغوية و تاريخية

1.4. المقاربة اللغوية:

يذكر المفكر "جودت سعيد" نقلا عن الفيلسوف "أبو حامد الغزالي" في كتابه "المُستصفى من علم الأصول" أربعة مراتب للوجود : [18]

- ✓ الوجود الخارجي أو الوجود العيني: هو عبارة عن مختلف الموجودات و الأشياء أو الحقائق الملموسة التي توجد خارج الذات الإنسانية، و يعبر عنها اختصارا بـ (الوجود الحقيقي أو وجود بالفعل).
- ✓ الوجود الذهني أو الوجود التصوري: هو عبارة عن الصورة الذهنية للوجود الخارجي من خلال إدراك الإنسان و تصوره لتلك الموجودات العينية، و يمكن أن نعبر عنها اختصارا بـ (الإدراك أو العلم)

- ✓ الوجود اللفظي (الإسمي): هو عملية إطلاق الأسماء على الموجودات الذهنية « وعلّم آدم الأسماء كلها»[19] ، أو هو عبارة عن تأليف صوت بحروف تدل عليه من خلال عبارة دالة على المُدرك الذي في النفس «خلق الإنسان علمه البيان» [20]أي الكلام.
- ✓ الوجود اللفظي (الكتابي): هو عملية الوجود الرسمي (من الرّسم) أي تأليف رقوم أو أشكال بحاسة البصر تدل على اللفظ، فهي قدرة القراءة من خلال الرمز أو الأداة، و تعبر عن مرتبة التعليم بالقلم « ن، و القلم و ما يسطرون» [21]

و في رأينا و تأسيسا على ما سبق، فإن الوجود اللفظي الكتابي (الرّسم) يتضمن هو الآخر نوعين من الوجود:

- وجود كتابي مادي (بالحبر): عبارة عن أحرف مادية، أو سطر على وعاء مادي.
- وجود كتابي افتراضي (رقمي): عبارة عن أحرف افتراضية، أو سطر على وعاء إلكتروني.

و سنأتي فيما يلي على تفصيل مفهوم و دلالة ثلاث كلمات أساسية تدخل ضمن المرتبة الرابعة من مراتب الوجود الكتابي، و التي ذكرت بشكل ملفت للانتباه في القرآن، و هي: الكتاب، القلم، و القراءة كفعل.

1.1.4ـ المفهوم اللغوي للكتاب:

أوردت المراجع اللغوية و الموسوعات العربية الكثير من الألفاظ و المعاني المختلفة لكلمة كتاب منها: [22]

- كتاب سماوي : التوراة، الإنجيل، القرآن؛
- الحكم ، القدر أو الأجل؛
- الصحف، الصحيفة، الرسالة، المكتوب؛
- وسيط الكتابة أو ما يراد حفظه من النسيان.

و المصطلح من زاوية الاشتقاق اللغوي يعني : اسم ما يكتب مجموعا، و يُقال: كتب الشيء كتباً أي جَمعه جمعاً . و الجمع هو تأليف المتفرق، و عليه فالكتابة هي تجميع الحروف. [23]

و يلخص "سيد حسب الله" و"محمد جلال غندور" معنى الكتاب في ثلاثة مفاهيم أساسية: [24]

- كتاب سماوي أو كتاب الله في المنظور الاجتماعي الديني،

- وسيط اتصالي، أي وسيلة اتصال في المنظور الاجتماعي الاتصالي،
- وسيط للكتابة في المنظور المادي، يعبر عن ظاهرة الاتصال المكتوب.

و إذا استعرضنا بعضا من الألفاظ اللغوية التي وردت في القرآن [25] و [26] و التي تعبر عن بعض وسائط الكتابة و أدواتها إضافة إلى مصطلحات العلم و القراءة نجد:

- الكتاب،
- اللوح أو الألواح،
- الصحف،
- القرطاس،
- الرق،
- الزبر،
- الأحبار،
- المداد،
- القلم.

و إذا نظرنا بتمعن و تفحص إلى مدلولات و معاني هذه الألفاظ، سنجدها لا تنحصر في المعنى الضيق للكلمة، بل تنطلق من ذلك المعنى الضيق و المحدود لتأخذ معنى أرحب و أوسع، ككلمة "الأحبار" التي تطلق في العادة على علماء بني إسرائيل، فمفردها هو "الحَبرُ " من "الحِبر" أي المداد، و يقصد بها الإنسان الذي يحبر بمعنى يكتب بالمداد. كما كانت تسمى الكتب بـ"الزُبُر" * لأنها نتيجة لعملية الكتابة (عملية القَلم)، و لذلك جاء في القرآن: «و إنه لفي زبر الأولين»[27] ؛ و نفس الشيء يقال بالنسبة للكلمات الأخرى اللوح، الرق، القلم حيث تشمل جميعها معنا عاما مرتبط بوظيفتها لا بأصلها و منشئها.

2.1.4ـ مفهوم القلم و دلالته:

كان يطلق على القلم في اللغة العربية "المزبر" لأنه يُزبر أي يُقلم؛ فلو كان المعنى محصورا في القلم بمعنى العود أو القصبة أو البوص (الذي يؤخذ من النبات ثم يُقلم - أي يُزبر-)، فكيف يعقل أن نطلق كلمة القلم على الريشة أو السيّالة وفق هذا المنظور الضيّق، لأن هذه الأدوات الأخيرة لا تُزبر و لا تُقلم.

و عندما يذكر القرآن «ن، و القلم و ما يسطرون»[28] فهو يقسم بالقلم و السّطر في نفس الوقت، كما يقسم في موضع آخر بالكتاب المسطور « و الطور، و كتاب مسطور، في رق منشور» [29] فهل المقصود بالسطر هو السطر المكتوب بالمداد أو الحبر، و باستعمال القلم القصبي أو السيالّة فقط ؟

إن السطر يكون في عدة أشكال، سواء سطرٌ بالحروف المادية (حبر على ورق) أو سطر إلكتروني افتراضي (و هو ما يسمى حاليا بالورق الإلكتروني) ❖❖؛ كما أن للقلم عدة أشكال عرفت تطورا عبر التاريخ وهي : الوتد أو القضيب، قلم البوص، المزبر، الريشة، السيّالة، لوحة المفاتيح، الفأرة ❖❖❖، و أخيرا القلم الالكتروني و غيرها من الأشكال التي يمكن أن تظهر لاحقا.

فكيف يمكننا أن نقبل الآن بتسمية القلم بمعناه " المزبر" ؟، و هل يُقسم الله في القرآن بالقلم بمعنى المزبر؟ لا ريب عندي أن المقصود بذلك هو الوجود السنني[30] للقلم و الذي لا يكتمل مفهومه إلا بمعرفة وظيفته ألا و هي الكتابة، و هذا ما يُفهم من الحديث النبوي الذي يقول أن : «أول ما خلق الله، القلم..» [31]

3.1.4ـ دلالة القراءة:

القراءة كما رأينا هي التطلع إلى المعاني من خلال الرموز أو هي تتبعٌ للكلمات نظرًا و النطق بها جهرًا أو صمتاً. أو التعرف على الحروف بوصفها رموزٌ تمثل أصواتاً مخصوصة

و التي تُؤلف بدورها كلمات تعبر عن الأفكار [32].

ولا غرابة أن يكون أول نص في القرآن«اقرأ باسم ربك»، «اقرأ و ربك الأكرم»، و هو يدل على الأمر بالقراءة و التعليم و يبين مكانة الذين يقرؤون، و لا يوجد تناقض في مفهوم القراءة مع القراءة من السطر المكتوب إلكترونيا أو المكتوب حبرا على ورق.

و تبقى مسألة القراءة مسألة مقدسة باستمرار، و القارئ ينال التكريم من الله، فالذين يقرأون هم الأكرمون تاريخيا[33] ، و لذلك قال "توماس جيفرسون" ❖ بأن «الذين يقرؤون هم وحدهم الأحرار»[34] فالقراءة إذن فعلٌ مقدس مهما كانت طريقتها و أسلوبها و أيّاً كانت أوعيتها، و لا تقتصر على قراءة الكتب المطبوعة فقط. و لعل أساس التكريم الإلهي لآدم «و علم آدم الأسماء كلها...» [35]، و «...قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات

و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون» [36] أن جعل الإنسان ليس كائنا ناطقا أو كائنا عاقلا أو كائنا اجتماعيا فحسب، بل هو "كائن قارئ" (un être lecteur)، واستطاع هذا الإنسان القارئ أن يحاكي ربه في أن يخترع أدوات و وسائل للقراءة (Des lecteurs : cd, dvd, vcd, mp3...) و هذا ما يُميز الإنسان القارئ عن باقي المخلوقات و تفضيله على الملائكة: «.. و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس..» [37]، فالحكمة في التكريم تكمن في القراءة أو بالأحرى في فعل القراءة، فالعبرة إذن من تقديس الكتاب و القَسَمِ به و بالرق والقلم و السّطر يكمن فيما تمثله هذه الأوعية و الأدوات من دلالة على فعل القراءة، التي من دونها لا يمكن للإنسان أن يرتقي** في مراتب العلم و العرفان و الحكمة.

المقاربة التاريخية:

و نقصد بها تتبع مختلف مراحل التطور التاريخي لأدوات و وسائل الاتصال، و التي تمكننا من أن نتعرف على الصيرورة التاريخية لهذه الأدوات و ما آلت إليه جراء الاكتشافات و الاختراعات التي عرفتها البشرية، و التقدم التكنولوجي الذي حدث، و تعامل الإنسان مع هذه التكنولوجيات من خلال مسألة التبني و التكيف معها لما تقدمه من منافع و تتيحه من خدمات ، أو رفضها و مقاومتها، لما يمكن أن تقدمه من مضار أو تثيره من مساوئ في العادات و الأخلاق.

1.2.4ـ التحول من الشفوي (الكلام) إلى المكتوب (الكتابة).

يعتبر الكلام المرتبة الثالثة من مراتب الوجود كما رأينا من قبل ، و هو إطلاق أصوات معينة على موجودات عينية. و إن أول عبارة في "إنجيل يوحنا" هي: «في البدء كان الكلمة » [38]، و هي إشارة ملفتة لأهمية نقل الخبرات و التجارب بالكلام أو نقل العلم بالكلمة، ولذلك جاء في القرآن :«خلق الإنسان علمه البيان » [39] أي الكلام و اللغة.

فاللغة و البيان من آيات الله و هي دليل قدرة الإنسان على التعبير عن الحقيقة. و لقد ظلت اللغة الوسيلة الوحيدة لنقل الأفكار و التجارب مئات الآلاف من السنين و ربما الملايين.

ثم تحولت البشرية مع اختراع الكتابة «الذي علم بالقلم» [40] إلى حفظ الخبرات و التراث الإنساني من خلال التدوين و الحفظ المادي، فكانت بذلك عصمة له من تكرار الخطأ.

فانتقلت البشرية إلى عهد جديد و برزت بذلك أهمية القراءة التي تسمح للإنسان بالانتقال من عالم الأشخاص إلى عالم الأفكار و التجريد و الاجتهاد. [41]

ورغم انتشار الكتابة و القراءة و تطور الحياة الثقافية في أثينا في العهد اليوناني فإن الانتقال من التواصل الشفوي إلى التواصل الكتابي لم يكن كافيا لتعزيز مكانة الكتاب في المجتمع كأسلوب لنقل المعارف؛ و حتى أفلاطون نفسه كان يعطي الأفضلية للسماع أكثر من القراءة مع أنه كان قد كتب الكثير، و قد وافقه الكثير من كتاب عصره الذين كانوا يتحدثون بازدراء عن أولئك الذين يقرؤون كثيرا [42] ؛ بل قد ينزعج كثيرون و يدهش معظم الناس حين يعلمون أن الاعتراضات المثارة اليوم ضد الحواسيب و الأوعية الإلكترونية و قبلها الاعتراضات عن آلة الطباعة و الكتب المطبوعة عند الخطاطين و النَسّاخين المسلمين هي نفسها الاعتراضات التي أثارها من قبل أفلاطون في "فيدروس" في رسالته السابعة ضد الكتابة حيث قال: «إن الكتابة غير إنسانية تدعي أنها تؤسس خارج العقل ما لا يمكن أن يكون إلا داخله». [43] و يذهب سقراط الذي يتحدث أفلاطون من خلاله نفس المذهب عندما يؤكد أن الكتابة تدمر الذاكرة و تضعف العقل، و يتهم الكتابة بالسلبية حيث تحيا في عالم غير حقيقي أو غير طبيعي، و لا يمكن أن تدافع عن نفسها على نحو ما تفعله الكلمة المنطوقة. [44]

و عليه فإن ما نشهده من مقاومة للانتقال إلى الأوعية الرقمية و العالم الافتراضي حدث من قبل في موضوع الانتقال من اللغة الشفوية إلى اللغة المكتوبة، كما حدث أيضا أثناء الانتقال من الفلسفة إلى العلم في أواسط القرن الثامن عشر، حيث أثار بعض الفلاسفة والمفكرين مناقشات و خطابات❖عنيفة تنظر في مجملها إلى العلم بشيء من الريبة والشك، خاصة في علاقته بالأخلاق، حيث أقروا بأنه مضر بها و مفسد للنفس والمجتمع، حيث قال "جون جاك روسو" في نقده للعلوم: «إن العلوم و الآداب و الفنون الجميلة، من أقوى دعائم الاستبداد، لأنها تغطي الأغلال الحديدية التي تكبل الإنسان، بباقات الزهور التي تبهر الأبصار؛ إنها تستأصل غريزة الحرية من النفوس، و تحبب الرق و العبودية للناس .. و لهذا السبب نرى أنه كلما ارتقت العلوم و الفنون و الآداب، و كلما ارتفعت أنوارها فوق الأرض، أفلت أنوار الفضيلة و الأخلاق، و فسدت النفوس و الأرواح» [45] و تكرر نفس الشيء في أواخر القرن التاسع عشر ثم في أواسط القرن العشرين مع الصناعات والتقنيات، فقد «أخذ عدد غير قليل من

الكتاب و المفكرين يعزو القلق الاجتماعي الذي شمل جميع أنحاء العالم المتمدن، و البلبلة الأخلاقية التي انتشرت بين جميع شعوب الأرض، إلى تأثير الاختراعات و تقدم الصناعات، حتى أن البعض منهم أخذ يدعوا إلى وضع حد لتيار التصنيع الجارف، و صار يقول بوجوب ترك الاختراع أسوة بالذين يدعون إلى الانقطاع عن التسلح» [46]

و كان المتشائمون يشيرون إلى الكوارث التي حلت بالبشرية منذ تعميم التقنيات و تقدم العلوم والصناعات، و يسترسلون في وصف التفكك الأخلاقي الذي رافق هذه الثورة الصناعية، و يخلصون من ذلك بأن مستقبل البشرية أصبح مظلما جدا، ينذر بأشد الكوارث و أهول النكبات؛ و كان أشدهم تشاؤما "رينيه جيلووين – René Gillouin" الذي قدم ثلاثة أنواع من الشهوات اعتبرها كانت و لا تزال مصدر بلايا الإنسان، ألا و هي: شهوة الجسد و شهوة القدرة و شهوة المعرفة، واعتبر شهوة المعرفة بأنها غير محدودة، و هي التي تثير و تغذي شهوة القدرة، و هذه الأخيرة ترخي العنان و تفسح المجال لشهوة الجسد، و بذلك يعم الفساد في الأرض بتقدم العلوم و الصناعات، حتى أصبح شعار العصر الحاضر(في ذلك الوقت) يتلخص في ثلاث عبارات: لا شيء صحيح (إشارة إلى إنكار الديانات و الفلسفات الماورائية)، كل شيء مباح (إشارة إلى الاستهتار بالمبادئ الأخلاقية)، كل شيء ممكن (إشارة إلى الاعتماد على القوة الصناعية) [47]

و لا غرابة أن نجد الملائكة من ضمن المشككين، و المتهمين لهذا الإنسان متسائلةً أمام الخالق: «...أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك»[48] ، فكان أن أجابها خالقها و خالق الإنسان و كل الكائنات: « إني أعلم ما لا تعلمون» [49]، تعبيرا من الله على وجود حكمة إلهية و سنة كونية في مسألة الخير و الشر، و علاقتهما بالعدل الالهي [50]

2.2.4. التحول من المخطوط إلى المطبوع:

إذا كان اختراع الكتابة يعتبر الحدث الأكثر أهمية في حياة البشرية باعتبارها تؤسس لبداية التاريخ [51]، و بأن تطورها هو الذي كان يخلق الحضارة خلقا، فإن اختراع الطباعة على يد الألماني "غوتنبرغ" عام 1445م [52] حدث هو الآخر لا يقل أهمية عن اختراع الكتابة، لأنها أعطت دفعا قويا لتداول العلوم و المعارف وازدهار الأدب و التعرف على الثقافات و الحضارات الإنسانية، حتى وجدنا من يعتبر هذا الاختراع هبة من الله، و بأنه عمل خارق جاء من السماء لخير الإنسان[53]، كما

اعتبرها "مارتن لوثر" أفضل إبداعات اللّه.[54] و قد ساهم هذا التحول من الكتاب المخطوط إلى الكتاب المطبوع في تطور حركة النشر في العالم، و انتشار كبير لنشاط القراءة و مظاهر التعلّم و التعليم.

و بالرغم من أن مدة انتشار الطباعة في أوربا بأكملها اتصفت بالسرعة إذ لم تتجاوز نصف قرن (من 1445م إلى 1483م) و ساهمت بشكل رئيسي في خروج أوربا من عصور الظلام و إحداث نقلة نوعية و نهضة صناعية و علمية و ثقافية في السنوات التي تلت اختراع آلة الطباعة، إلا أننا وجدنا بعضا من الذين انتقدوا الصناعات، انتقدوا معها الطباعة، و منهم "روسو" في رسالته السابقة إلى مجمع ديجون، حيث يقول: «قديما ،قبل أن توجد الطباعة، كانت الأضرار الناجمة عن آراء الكتاب لا تتوسع كثيرا، و لا تدوم طويلا، لأنها كانت تبقى مخطوطة، لا تنتشر بين الناس بسهولة، فلا تلبث أن تندثر و تزول بعد موت أصحابها بمدة يسيرة. أما الآن، فقد فشا أمر الطباعة- تلك الصناعة التي يجب أن تسمى "صناعة تأييد أباطيل البشر و أضاليلهم"- و لذلك كان من الطبيعي أن يتوسع نطاق تلك الأضرار توسعا كبيرا؛ و بها ستبقى أوهام "هوبس" و "سبينوزا" تعثوا في الأرض فسادا على مدى الأحقاب »[55]

و بالنسبة للعالم العربي و الإسلامي فلم يعرف الطباعة إلا بعد أكثر من قرنين و نصف من ظهورها في مدينة "ماينز- Mainz" الألمانية [56]، حيث كان المخطوط بالنسبة للمسلمين، قبل اختراع الطباعة وانتشارها، يشكل قيمة تاريخية وثقافية و فنية. وقد انتقلت الطباعة إلى البلاد العربية في 1706م في مدينة حلب السورية على يد المسيحيين الأرثوذكس (حيث جلب البطريركس أثناسيوس دباس مطبعة إلى حلب من مدينة بوخارست، و اقتصرت على طباعة بعض الكتب الدينية)؛ و ذلك بعد تجربة المطبعة المارونية في لبنان (سنة 1610م) و التي لم تستمر [57] ، و آخر بلد عربي عرف الطباعة هي قطر عام 1956م [58] واعتبرت الطباعة في البلاد العربية و الإسلامية بدعة مشكوك فيها [59]، و بذلك حُرِمَ المسلمون من هذه التكنولوجيا العظيمة، فلم تدخل إلى بلدان الإمبراطورية العثمانية دخولا جماهيريا إلا بعد ظهورها في الغرب بأكثر من مائتين و سبعين عاما مما أسهم في تخلف هذه البلدان [60] ؛ بينما نراها تنتشر في قارة لم يكن قد مضى على اكتشافها أكثر من خمسين سنة (قارة أمريكا) في أقل من قرن من اختراعها. [61]

و عندما ظهر الكتاب المطبوع و بدأت المخطوطات تتخلى عن عرشها، ظهرت مقاومة علماء المسلمين لهذه التقنية الجديدة [62] حيث يذكر الباحث "خليل صابات" أن أسباب تأخر انتشار الطباعة في العالم الإسلامي، هو العداء الذي أكنه المسلمون لآلة الطباعة فاعتبروها "آلة شيطانية" كرد فعل على المسيحيين الذين فرحوا بها و اعتبروها "آلة ربانية" بغض النظر عن الأسباب التي أدت بهم إلى تبني هذا السلوك. و قد ساهم رجال الدين في تبني المسلمين لهذا العداء حيث حرّموا الطباعة متواطئين مع السلاطين و نظام الحكم العثماني، فعدّوها انتهاكا للشريعة، و زعموا عدم دقة المطبعة أمام دقة النسّاخين، و خاف النسّاخ من البطالة فقالوا بجمال الكتابة بالنّسخ. و تؤكد الدراسات التاريخية أن ثقافة المخطوط السائدة في ذلك الوقت، و تشبث المسلمين باعتقادهم التقليدي في الكتابة و النسخ و التعليم و نقل المعرفة، أدى إلى رفض الانتقال من النص المخطوط إلى النص المطبوع؛[63] يُضاف إليه رفض الخطاطين و النسّاخين للطباعة لما تشكله من تهديد لمكانتهم و زوال صنعتهم. كما يرجع بعض المؤرخين اعتراض العثمانيين على الطباعة و صدور مرسوم يحرم الطباعة من غير العبرية، إلى تخوف السلاطين العثمانيين من أن يحصل نوع من اليقظة في رعايا الإمبراطورية إذا استعملوا تكنولوجيا الطباعة، حيث أصدر السلطان "بايزيد الثاني" في سنة 1485م أمرا يحرم على غير اليهود استخدام فن الطباعة [64]؛ كما أن الطباعة بالعربية لم تظهر في دمشق إلا بعد صدور فتوى من شيخ الإسلام "عبد الله أفندي" بإجازة طباعة الكتب غير الدينية عام 1727م ، و صدر فرمان سلطاني❖ في 5 جويلية 1727م يؤيد طبع الكتب العربية و التركية. [65]

خاتمة

مما سبق، يمكننا أن نؤكد أنه بالرغم من أن شكل النص المطبوع ظهر في البداية أسوأ من النص المخطوط إلا أن النسخة المطبوعة أصبحت تنتج بالآلاف، و يمكن لأي شخص يهتم بالكتاب أن يحصل عليها و يرجع إليها و يقتبس منها مثل النسخة الأصلية للكتاب المخطوط قبل طباعته؛ و بذلك استطاعت الكتب المطبوعة أن تزيح الكتب المخطوطة إلى مرتبة ثانوية مثلما أنزلت الكتابة اللغة الشفوية (الكلام) إلى مرتبة أدنى في مجال العلم و البحث العلمي؛ و قد جعلت الكتب

المطبوعة القراء يتأقلمون نفسيا على البحث عن النسخ المطبوعة و القراءة فيها بدلا من البحث عن النسخ المخطوطة (حيث اختفت عادة قراءة المخطوطات و التعامل معها عند جمهور القراء و أصبحت مختصرة على بعض العلماء).

و بالرغم من تداعيات الثورة المعلوماتية و تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و السرعة التي تتزايد بها ، والتحول الذي سيشهده حتما الكتاب المخطوط و المطبوع معا إلى الكتاب الالكتروني مع الانتشار الواسع له و السّعر المناسب و الشكل المتنوع، فلا يزال الكثير من المستعملين و مجموعة لا يُستهان بها من المثقفين و المتخصصين يغردون خارج السرب، و هم حبيسي الهالة التي تركها الكتاب المطبوع في نفوسهم و في مجتمعهم و مختفين خلف بعض المفردات و النصوص الدينية التي يقدسونها حرفيا دون محاولة تجاوز إطارهم المرجعي و مِخيالهم الاجتماعي؛ فلم يستوعبوا بعد الدروس التاريخية للتحول الذي حدث من اللغة الشفوية إلى اللغة المكتوبة، و من عصر المخطوطات إلى عصر المطبوعات و المشاكل و التحديات التي صاحبت هذا التحول، فإلى أي مدى نحن مصممون على مواجهة الصعوبات التي تعترضنا و النظرة الضيقة و السطحية لقراءة التاريخ و الكون(الكتاب المفتوح) و قراءة القرآن (الكتاب المبين) للتحول الحاسم و الأكيد و الفعلي من الكتاب المطبوع إلى الكتاب الالكتروني و غيره من الأوعية التي ستستجد في المستقبل.

قائمة المراجع

أولا – المراجع باللغة العربية

أ- المصادر

1. **القرآن الكريم**
2. **الإنجيل (انجيل يوحنا)**
3. **عادل عبد الجبار زاير** . معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية. ط.1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997.
4. **المنجد في اللغة والأعلام.** بيروت: منشورات دار المشرق، 1986. ط. 28.
5. **ول ديورانت.** قصة الحضارة: نشأة الحضارة، الشرق الأدنى: المجلد1 الجزء1. ترجمة زكي نجيب محمود. ط.2. القاهرة: الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، 1965.

بد الكتب

6. **أبو خلدون ساطع الحصري**. آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985. ط.2. (سلسلة التراث القومي: الأعمال القومية لساطع الحصري، 6).

7. **ألكسندر ستيبتشفيتش**. تاريخ الكتاب: القسم الأول. ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة، ع. 169).

8. **ألكسندر ستيبتشفيتش**. تاريخ الكتاب: القسم الثاني. ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993.(سلسلة عالم المعرفة، ع. 170).

9. **جورج عطية**. الكتاب في العالم الإسلامي. ترجمة عبد الستار الحلوجي. الكويت: المجلي الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2003.(سلسلة عالم المعرفة، ع.297).

10. **جودت سعيد** . إقرأ و ربك الأكرم. غرداية: المطبعة العربية، 1990. ط.1.(سلسلة أبحاث في سنن تغيير النفس و المجتمع).

11. **جيمس بيرك**. عندما تغير العالم. ترجمة ليلى الجبالي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة، ع.185).

12. **حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي محمد**. آفاق الابداع و مرجعيته في عصر المعلوماتية. ط. 1. دمشق : دار الفكر، 2001. (سلسلة حوارات لقرن جديد).

13. **حشمت قاسم**. مصادر المعلومات و تنمية مقتنيات المكتبة. ط.2. القاهرة : مكتبة غريب، 1998.

14. **خليل صابات**. تاريخ الطباعة في الشرق العربي. ط.2. القاهرة: دار المعارف، 1966.

15. **رامي محمود عبود داوود**. الكتب الالكترونية : النشأة و التطور، الخصائص و الإمكانات، الاستخدام و الإفادة. ط.1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008. (علم المكتبات و المعلومات المعاصر).

16. **ربحي مصطفى عليان، أمين النجداوي**. مقدمة في علم المكتبات و المعلومات. ط.2. عمان: دار الفكر، 2001.

17. **شعبان عبد العزيز خليفة**. الببليوغرافيا أو علم الكتاب، دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية و تطبيقاتها: النظرية الخاصة (الببليوغرافيا التحليلية). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

18. **عبد التواب يوسف**. أطفالنا و عصر العلم و المعرفة. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002. (فصول في ثقافة الطفل).

19. **عيسى عيسى العسافين**. المعلومات و صناعة النشر. ط.1. دمشق: دار الفكر، 2001. (سلسلة المعلومات ثروة و المعلوماتية ثورة)

20. **محمد عباس نور الدين**. التمويه في المجتمع العربي السلطوي: قراءة نفسية احتماعية للعلاقة بالذات و الآخر. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000.

21. **هاشم فرحات، محمود سيد محمود يوسف**. قالوا في الكتاب. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2002.

22. **والترج أونج**. الشفاهية و الكتابة. ترجمة حسن البنا عز الدين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 182).

تـ مقالات الدوريات

23. **عابد سليمان المشوخي**. "أهم مواد الكتابة الكتابة وأدواتها في بعض حضارات الشرق و الحضارة الاسلامية (1)".مجلة المكتبات و المعلومات العربية.عدد1، يناير 2007. ص. ص.53- 94.

24. **محمد أحمد**. "الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876- 1918)". مجلة جامعة دمشق. مج. 27، ع. 1 و 2. 2011. ص.ص.303- 330.

25. **وحيد قدورة**. "الكتابة و مفهوم الاتصال المكتوب".المجلة العربية للمعلومات. تونس: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مج. 13- 14، 1992. ص.ص.5- 22.

ثانيا – المراجع باللغة الفرنسية

26. BORDERIE, René. **Le métier d'élève** . Paris : Hachette, 1991.

27. GANASCIA, Jean-Gabriel. **Réflexion de prospective : le livre électronique**.[en ligne]. Disponible sur:[http://www-poleia.lip6.fr/GIS.COGNITION/somliv.html]. Consulté le: 15/07/2013.

28. ROBERT, Paul. **Le petit Robert : Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française**.Paris: S.N.L., 1979.

هوامش المقال :

(1) **المنجد في اللغة والأعلام**. بيروت: منشورات دار المشرق، 1986. ط. 28. ص. 616 (كلمة: قرأ)

(2) ROBERT, Paul. **Le petit Robert : Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française**.

S.N.L., 1979. P. 1080 (mot : lecture) Paris:

[3] عادل عبد الجبار زاير. **معجم ألفاظ العلم و المعرفة في اللغة العربية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1997. ط.1. ص. 24 و 25.

[4] جودت سعيد . **إقرأ و ربك الأكرم**. غرداية: المطبعة العربية، 1990. ط.1.(سلسلة أبحاث في سنن تغيير النفس و المجتمع) ص. 27.

[5]محمد عباس نور الدين. **التمويه في المجتمع العربي السلطوي: قراءة نفسية اجتماعية للعلاقة بالذات و الآخر**. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000 . ص. 113و 130.

[6] BORDERIE, René. **Le métier d'élève** . Paris : Hachette, 1991. P. 88.

[7] عبد التواب يوسف. **أطفالنا و عصر العلم و المعرفة**. بيروت: دار الفكر المعاصر، 2002. (فصول في ثقافة الطفل). ص. 130 و 131.

[8] محمد عباس نور الدين. التمويه في المجتمع العربي السلطوي.. . **المرجع السابق**. ص. 113 و 115.

[9] نفس المرجع. ص. 138.

[10] ربحي مصطفى عليان، أمين النجداوي. **مقدمة في علم المكتبات و المعلومات**. عمان: دار الفكر، 2001. ط.2. ص. 89.

[11] حشمت قاسم. **مصادر المعلومات و تنمية مقتنيات المكتبة**. القاهرة : مكتبة غريب، 1998. ط. 2 . ص.33.

[12] عيسى عيسى العسافين. **المعلومات و صناعة النشر**. دمشق: دار الفكر، 2001. ط.1.(سلسلة المعلومات ثروة و المعلوماتية ثورة) ص.191- 192.

[13] **نفس المرجع**. ص. 36.

[14] **نفس المرجع**. ص.255.

[*] هي مجموعة رموز ونظام ترميز مبني على الابجدية اللاتينية بالشكل الذي تستخدم به في الإنجليزية الحديثة ولغات غرب أوروبية أخرى.

تستخدم في أنظمة الحاسوب، وفي أجهزة الاتصالات وأنظمة التحكم التي تتعامل مع نصوص.

(**) هو نص بسيط غير مشفر أو الذي تم فك تشفيره، و هو نص غير منسق يحتوي على تسلسل من الرموز الحرفية كما في النص البسيط ASCII، أو النص البسيط Unicode.

(15) عيسى عيسى العسافين. **مرجع سابق**. ص. 310- 311.

(16) Ganascia, Jean-Gabriel. **Réflexion de prospective : le livre électronique**.[en ligne].Disponible sur:

[http://www-oleia.lip6.fr/GIS.COGNITION/somliv.html]. Consulté le: 5/07/2013.

(17) رامي محمود عبود داوود. **مرجع سابق**. ص. 115، 117.

(18) جودت سعيد. **مرجع سابق**. ص. 43- 45.

(19) سورة اليقرة ، الآية 31.

(20) سورة الرحمان، الآية 3 و 4 .

(21) سورة القلم، الآية 1.

(22) سيد حسب الله، محمد جلال غندور. **تاريخ الكتب و المكتبات عبر الحضارات الانسانية**.الرياض: دار المريخ، 1996. ص. 42- 43.

(23) عادل عبد الجبار زاير. معجم ألفاظ العلم و المعرفة..**مرجع سابق**. ص. 25، 112 و 161.

(24) سيد حسب الله، محمد جلال غندور. **المرجع السابق**. ص. 43.

(25) عابد سليمان المشوخي. "أهم مواد الكتابة الكتابة وأدواتها في بعض حضارات الشرق و الحضارة الاسلامية (1)".**مجلة المكتبات و المعلومات العربية**.عدد1، يناير 2007. ص.. 59- 94.

(26) وحيد قدورة. "الكتابة و مفهوم الاتصال المكتوب"**المجلة العربية للمعلومات**. تونس: المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مج 13- 14، 1992. ص12.

(*) لذلك نجد إطلاق تسمية الكتب المقدسة تختلف باختلاف العصور و الأزمان رغم أن مصدرها واحد هو الله، فيقال ألواح موسى و زبر داوود

و صحف إبراهيم و قرآن محمد.

(27) **سورة الشعراء**، الآية 196.

[28] **سورة القلم**، الآية 1.

[29] سورة القلم. الآية 1.

[**] حيث شهدت اليابان الرائدة في صناعة الورق أول معرض دولي للورق الالكتروني في مدينة طوكيو عام 2008 (نقلا عن قناة العربية).

[***] من خلال النقر على لوحة مفاتيح افتراضية تبدو على شاشة الحاسوب.

[30] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 62- 71.

[31] "أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب، قال: ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، ماكان و ماهو كائن إلى الأبد " رواه الترمذي (صحيح الجامع، 2017)

[32] عارف الشيخ. القراءة من أجل التعلم. عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 2008. ط.1. ص.19- 20.

[33] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 19.

[*] هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق.

[34] هاشم فرحات، محمود سيد محمود يوسف. **قالوا في الكتاب.** الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2002. ص. 353.

[35] سورة البقرة. الآية 31.

[36] سورة البقرة. الآية 33.

[37] سورة البقرة. الآية 34.

[**] مصداقا لقول الرسول " اقرأ و ارقي.." ، أخرجه الترمذي، حديث 3914، 177/5 و أبو داود: حديث 1464، 73/2.

[38] إنجيل يوحنا، الإصحاح 1، الآية1.

[39] سورة الرحمن. الآية 1- 4.

[40] سورة العلق. الآية 4.

[41] جودت سعيد. **مرجع سابق.** ص. 53.

[42] ألكسندر ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب: القسم الأول.** ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة، ع. 169). ص.61.

(43) والترج أونج. **الشفاهية و الكتابة.** ترجمة حسن البنا عز الدين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 182). ص.130.

(44) **نفس المرجع.** ص. 131.

(*) و كان من أهم هذه المقالات على الإطلاق مقالة للفيلسوف "جون جاك روسو" التي وجهها إلى المجمع العلمي في "ديجون" بفرنسا، و عنوانها "خطبة في العلوم و الفنون و الآداب" دافع فيها عن حياض الفضيلة و شن حربا ضروسا على العلم مجندا كل ما استطاع حشده من جنود المنطق و الكلام؛ حيث ادعى فيها بأن العلوم تفسد الأخلاق و تسبب انحطاط المجتمعات. و قد كتبها قبل كتابه "الاعترافات". (أنظر: أبو خلدون ساطع الحصري. **آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة**... ص.10- 17.)

(45) أبو خلدون ساطع الحصري. **آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985. ط.2. (سلسلة التراث القومي: الأعمال القومية لساطع الحصري، 6). ص10- 11.

(46) **نفس المرجع.** ص.21.

(47) **نفس المرجع.** ص.23- 24.

(48) سورة البقرة. الآية 30.

(49) راجع في هذا الموضوع كتاب: مرتضى مطهري. **العدل الإلهي.** ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني. بيروت: الدار الإسلامية، 2006. ط.4.

(50) ول ديورانت. **قصة الحضارة: نشأة الحضارة، الشرق الأدنى: المجلد1 الجزء1.** ترجمة زكي نجيب محمود. القاهرة: الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، 1965. ط.2. ص.184.

(51) ألكسندر ستيبتشفيتش. تاريخ الكتاب**.مرجع سابق.** ص.75.

(52) ألكسندر ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب: القسم الثاني.** ترجمة محمد م. الأرناؤوط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1993. (سلسلة عالم المعرفة،ع. 170). ص.94.

(53) جيمس بيرك. **عندما تغير العالم.** ترجمة ليلى الجبالي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 1994.(سلسلة عالم المعرفة،ع. 185). ص.124.

(54) أبو خلدون ساطع الحصري. آراء و أحاديث في العلم و الأخلاق و الثقافة**... مرجع سابق.** ص12.

(55) جيمس بيرك. عندما تغير العالم... **المرجع السابق**. ص. 117- 118.

(56) عيسى عيسى العسافين. **مرجع سابق**. ص. 197- 199.

(57) شعبان عبد العزيز خليفة. **الببليوغرافيا أو علم الكتاب، دراسة في أصول النظرية الببليوغرافية و تطبيقاتها: النظرية الخاصة (الببليوغرافيا التحليلية)**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996. ص.156.

(58) جورج عطية. **الكتاب في العالم الإسلامي**. ترجمة عبد الستار الحلوجي. الكويت: المجلي الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2003.(سلسلة عالم المعرفة،ع.297). ص.193.

(59) خليل صابات. **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**. ط.2. القاهرة: دار المعارف، 1966. ص.18.

(60) شعبان عبد العزيز خليفة. **المرجع السابق**. ص.138.

(61) جورج عطية. الكتاب في العالم الإسلامي... **مرجع سابق**. ص.11.

(62) خليل صابات. **المرجع السابق**. ص.18.

(63) جورج عطية. الكتاب في العالم الإسلامي... **مرجع سابق**. ص.20.

(64) خليل صابات. **مرجع سايق**. ص.18.

(*) أي بيان أو حكم سلطاني كان يصدره الباب العالي.

(65) محمد أحمد. الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876- 1918). **مجلة جامعة دمشق**. مج. 27، ع. 1 و 2. 2011. ص.323.

دراسة تقييمية لبرامج تكوين المكتبيين العاملين بالمكتبة الوطنية الجزائرية

إعداد:
أ. بوفجلين زهرة
أ.محاجبي عيسى

مقدمة :

يعتبر الإطار البشري المؤهل من الدعامات الأساسية لقيام المكتبات و مراكز المعلومات بوظائفها سواء المتعلقة منها بالعمليات الفنية او تقديم الخدمات العامة أوالإدارة و التنظيم ، و تعد وظيفة التكوين بالنسبة لهذه الهيئات من مقومات التنمية البشرية التي تستثمر في الفرد و تمكن المؤسسة من مسايرة المتطلبات الداخلية و الآفاق المستقبلية ،خاصة و ان مهمة المكتبي تتطور فيها التقنيات و المعارف بسرعة كبيرة ، هذه التحديات تقتضي توفير أخصائيين قادريين على مواكبة هذه التطورات

كغيرها من الهيئات التوثيقية لجأت المكتبة الوطنية الجزائرية إلى تبني مشاريع التأهيل المهني من خلال سياسة مضبوطة نابعة من أهداف المؤسسة بغرض تطوير مهارات الأفراد و ذلك لتحسين مستوى الأداء الوظيفي من جهة ،و الارتقاء في المسار المهني و التكيف مع المستجدات ومواكبتها كاستخدام الأنظمة الآلية من جهة أخرى.

و قد تتنوع أهداف التكوين بين التوجيه و الإرشاد إلى تعليم المهارات المطلوبة لأداء عمل معين ، إلى أهداف تنظيمية و إدارية الغرض منها رفع الكفاءة الإنتاجية خاصة عند تغيير و تطوير أساليب العمل ، كما يلجا إلى التكوين أيضا بغرض تلقين الفرد العامل مهارات و معلومات تؤهله إلى الترقية في مناصب عليا و بالتالي تحسين مستواه المادي . و مهما كانت الدوافع فان المكتبة الوطنية الجزائرية شرعت منذ سنوات في برامج تكوينية لبلوغ الأهداف المذكورة سالفا للارتقاء بمستوى الخدمات

المكتبية و تحسين أداء الموظفين .و قد ركزنا دراستنا على تقييم هذه البرامج من قبل المستفيدين من التكوين .

و الغرض من الدراسة هوالوقوف على الدوافع التي أدت بالمكتبة الوطنية إلى الخوض في هذه التجربة ،و مدى تجاوب المكونين مع هذه الأخيرة بتقويم التفاعل مع هذه البرامج .إلا أن مصطلح التكوين الذي اعتمدته المكتبة الوطنية منذ برنامجها الأول سنة 2005 يستخدم المختصون مصطلحا بديلا له وهو مصطلح "التدريب المستمر" أو "التدريب أثناء الخدمة" ، و عليه سنوظف خلال هذا البحث المصطلحين الأخيرين أو إحداهما .

إشكالية الدراسة :

بادرت المكتبة الوطنية الجزائرية الى اجراء دورات تكوينية من اجل تحسين اداء موظفيها ايمانا منها بان تطوير خدماتها مرتبط بمدى تكوين و تأهيل المورد البشري القائم بهذه الخدمات ، و لمصلحة التكوين كنظام فرعي بالمؤسسة مهمة و هدف من خلال السياسة المنتهجة في هذا المسار ، و للوقوف على واقع هذه البرامج من خلال الدورات التكوينية و النتائج المحققة من وراءها ، و بغرض تقييم هذه السياسة و تأثيرها على الأداء الوظيفي للعاملين بالمكتبة الوطنية الجزائرية طرحنا الاسئلة التالية

1- ما مدى فعالية سياسة التكوين و تحقيقها لأهداف المكتبة الوطنية ؟
2- ما هي محاور برامج التكوين المسطرة في المكتبة الوطنية ،و ما مدى توافقها و البيئة الرقمية؟
3- ما هي الامكانيات المادية و البشرية التي سخرتها المكتبة الوطنية للقيام بعملية التكوين ؟

الهدف من الدراسة :

الدراسة التقييمية لسياسة التكوين المنتهجة من قبل مصلحة التكوين التابعة للمكتبة الوطنية تهدف الى :

1 – تقييم فعالية التكوين المبرمج من قبل المكتبة الوطنية منذ 2005 .

2 – التعرف على مبررات التكوين و الاهداف المنتظرة منه .

3 – الوقوف على مدى توافق البرامج مع توصيات المختصين و الخبراء في مجال المكتبات .

4 – الوقوف على المهارات المكتسبة و المستجدات العلمية و التكنولوجية المحققة للتسيير الفعال للمكتبة الوطنية .

المنهجية المتبعة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للظاهرة المدروسة بالوقوف على البرنامج المتبع في التكوين ، و لدراسة رد فعل المستفيدين من التكوين و بغرض تقييم هذا البرنامج عمدنا إلى استخدام أداة الاستبيان التي تضمنت أسئلة عن طرق التكوين المنتهجة من طرف المكتبة الوطنية و البرامج المتبعة و فعالية هذه الأخيرة في تطوير الأداء الوظيفي . كما كان البرنامج المتبع لسنة 2011 محور دراستنا التقييمية بالتحليل و النقد و القياس على حسب آراء المختصين و الخبراء . و قد اعتمدنا كمؤشرات للتحليل و المقارنة مقاييس جودة التدريب التي وضعها كل من LornStorn et Keith Heurst و التي طرحاها في شكل أسئلة تمثلت في:

1- أن يكون مؤثرا : ما هي الحصيلة التي يخرج بها التدريب ؟
2- أن يكون مقبولا :هل هذا البرنامج و أنشطته يرضي توقعات المتدربين ؟
3- أن يكون فعالا :هل العائد من وراء التدريب يساوى تكلفة التدريب أم هو مجرد تبديد للأموال ؟
4- أن يكون عادلا : هل توزيع ميزانية التدريب شملت كل الموظفين في المؤسسة ؟
5- أن يكون ذا صلة بالاحتياجات:هل لبى هذا البرنامج الاحتياجات الفردية و الجماعية؟

تعريف المصطلحات :

تقييم برامج التكوين :يقصد به تلك العملية التي يستند إليها سواء المشرفون على التكوين أو الباحثين بهدف الوصف الدقيق لمستويات الأفراد بعد إخضاعهم لعملية التكوين، و يحتكم إليه للحكم على التغيير المطلوب في سلوك و تصرفات الأفراد المكونين ، و أيضا لتحديد أثره على قدرة الهيئة في تحقيق أهدافها و يكتمل بوضع

نظام متابعة و رقابة و تقويم فعال من اجل اتخاذ الإجراءات التصحيحية إن اقتضى الأمر ذلك .

المكتبة الوطنية : هي مؤسسة تنشأ و تدار من قبل الدولة لتكون مستودعا للنشاط الرسمي لهذه الأخيرة وكل ما له صلة بالثقافة و المعرفة ،و تقوم بحفظ التراث الوطني للدولة و تجميعه و ضبط البيبليوغرافيا . و المكتبة الوطنية الجزائرية تضطلع بهذه المهام لباقي نظيراتها في العالم .

التدريب المستمر أو التدريب أثناء الخدمة : حضي المصطلح باهتمام المختصين في مجال المكتبات و خاصة مع التطورات التكنولوجية في المجال من جهة و عدم مسايرة البرامج المدرسة في تخصص المكتبات من جهة أخرى و لهذا رأى المهتمون "انه يضمن تأمين الكفاية المهنية و العلمية عند الموظف على ضوء التطورات المستجدة لمقتضيات وظيفته ، و يتم ذلك التدريب إما لتذكير الموظف بالمعلومات التي تلقاها في خلال فترة إعداده، أو لتعميق معرفته في فرع من الفروع التي يتولاها أو اطلاعه على ما يستجد في مجال عمله "(محسن السيد العريني)، هذا التعريف الشامل يشير إلى كل البرامج التدريبية المنظمة و المخطط لها من قبل المتخصصين في مجال المكتبات، و كذا الهيئات التوثيقية التي تعتمدها بغرض تطوير الأداء الوظيفي و هذا حال المكتبة الوطنية الجزائرية .

التكوين أهميته ، مراحله و طرق تقييمه :

و هناك احتياجات كبيرة إلى التدريب أثناء الخدمة نجملها في الأسباب و العوامل التالية :

1 – ضرورة استخدام العاملين لمعلوماتهم و مهاراتهم لمواجهة المواقف اليومية في العمل.

2 –تحقيق مقاييس الأداء الشخصي .

3 – الرغبة في التغيير و التطلع و الرقي إلى مناصب أعلى في العمل .

4 – سرعة التغيير الاجتماعي و التكنولوجي وتأثيره على المكتبات و المكتبيين عدم القدرة على مسايرته .

كما تكمن أهميته من خلال الأهداف البعيدة و المستقبلية التي تصبو الهيئة إلى تحقيقها و المتمثلة في:

1 – **أهداف توجيهية و إرشادية** :تتضمن المبادئ التي يجب أن تكتسب من خلال برنامج التكوين خاصة المتعلقة بالمهارات المهنية المطلوبة لأداء عمل معين أو الترقية إلى درجة عمال مهنيين ،كما سمح بتضييق الفجوة بين معايير الأداء المحددة من طرف المسئولين و بين الأداء الفعلي للأفراد العاملين، و يسمح بتكوين المسؤولين و تعليمهم مبادئ الإدارة كالرقابة و الإشراف و التوجيه ...الخ.

2 – **أهداف تنظيمية إدارية** : يصبوا التكوين إلى رفع الكفاءة الإنتاجية للفرد العامل خاصة عند تغيير طريقة العمل ،أو استحداث مناصب جديدة ، و عند التغييرات التي تطرأ على المؤسسة و تؤثر على توزيع المهام و الأدوار فيها .

3 – **أهداف النمو الفكري** :تتجلى في خلق الرغبة لدى العامل لرفع كفاءته و تحسن أداءه و رفع الإنتاج كما و نوعا بإدراكه لمسؤوليته المهنية و أهداف مؤسسته ،كما يمكنه ذلك من التأهيل المهني و الترقية في المناصب العليا و بالتالي تحسين مستواه المادي .

4 – **أهداف ذات بعد تاكتيكي** :كالتكوين من اجل الترقية ، و يخلق بذلك حافز الانخراط في مشروع المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد و الدفع بها إلى الأمام من خلال التنويع في اليد العاملة .

مراحل التكوين :

النظام مجموعة من العناصر و الأجزاء المترابطة و المتفاعلة بينها ،يؤدي كل جزء فيها دوره لبلوغ أهداف المؤسسة ،و التكوين نظام فرعي لنظام أعم و اشمل و هو نظام تسيير الموارد البشرية ، و إذا كان للنظام مكونات ثلاث تكمن في المدخلات و العمليات و الخرجات فان التكوين بدوره يتكون من :

المدخلات :و تشمل القوى البشرية بما فيها المدربون و المتدربون ، الإداريون و الفنيون ..الخ ،و المعلومات و ما تتطلبه من المواد التدريبية و البحوث و التجارب ،و كذا المدخلات التكنولوجية التي تعد بمثابة أساليب الإنتاج.

العمليات : و تشمل الاحتياجات التدريبية و الأهداف و المهارات و الاتجاهات .

المخرجات : و تشمل الأفراد الدين تلقوا التكوين و ارتفاع مستوى أداءهم و زيادة العائد و ووعيهم بمشكلاتهم و بمشالك مؤسستهم .و كذا النتائج الملموسة التي سوف يحققها هؤلاء كتخفيض التكاليف و تحقيق الوفرة في الجهد و الوقت و ارتفاع مستويات الأداء ، وكما يمكن ان تتجسد ايضا في الجانب النفسي و الفكري للعاملين و الذي ينعكس بدوره على الجانب المادي .

يمكن أن نقسم العملية التكوينية إلى عدة مراحل نشملها :

1 – **المرحلة التحضيرية أو تحديد الحاجيات** : و هي أهم مرحلة يرتكز عليها تصميم البرنامج التدريبي ، و يكون من خلال :

- تحديد الدوائر و الاقسام في المكتبة التي تحتاج الى تكوين .
- تحديد مضمون التدريب و محتواه .
- تحديد الفئة المستهدفة من العملية .
- تحديد و اختيار الجهاز التكويني وفق معايير التوصيف الوظيفي او المهني للمكونين.

2 ـ **مرحلة تصميم برنامج التكوين** : **و ترتكز بدورها على** :

- تحديد اهداف البرنامج على ضوء الحاجات التدريبية، و نوع المهارات المطلوبة(استخدام الحاسوب، الفهرسة ...الخ) .
- وضع المنهاج او خطة التكوين.
- اختيار الاسلوب المناسب للتدريب كالمحاضرة و اسلوب النقاش ، و اختيار المدربين الأكفاء لإنجاح هذه البرامج .
- تحديد مكان التدريب و الفترة المخصصة له ، مع توفير المستلزمات الضرورية لتنفيذه و انجاحه .

3 – **تنفيذ برامج التكوين و تقييمها** : فمن خلالها يبرز دور التخطيط و سلامته من خلال الجهد و التكاليف المستنفذة ، و تشمل افتتاح البرنامج و شرح أهدافه و متطلبات المتدربين، و متابعة جلسات التدريب و الانشطة المكملة له و ضمان نهايته بتوزيع الشهادات على المتدربين ،و يتم تقييم التكوين مباشرة بعد انتهاء البرنامج

التكويني بمشاركة المشرفين على تنفيذ البرنامج و المكونين و المتكونين ،و ذلك بغرض تدارك نواحي القصور في البرنامج ، و ادخال التعديلات اللازمة للتغطية الكاملة للاحتياجات التكوينية ، و اضاف عليان مرحلة متابعة التدريب للمراحل السابقة و التي تتم بعد مضي فترة من الزمن على التدريب بهدف الوقوف على مدى استفادة المتدربين من التدريب الذي خضعوا له و من المعايير المعتمدة في ذلك التطورات و التحسينات التي طرأت على الأداء الوظيفي.

تقييم و فعالية برامج التكوين المعتمدة في المكتبة الوطنية :

1 – **تقديم مصلحة التكوين و التعاون :** لم تحض المكتبة الوطنية بمصلحة مستقلة مكلفة بالتكوين الا بعد الانتقال الى المقر الجديد بالحامة ، بعد ان كانت تابعة لمصلحة التنشيط الثقافي ، منذ 2001 اصبحت تابعة لدائرة التعاون و التكوين و تحت اشراف مديرية الاتصال و البحث ، و تعمل على تسطير برامج التكوين بعد تحديد احتياجات المكتبة الوطنية بالوقوف على مشاريعها و استشارة المختصين و الاساتذة الجامعيين ، كما تضطلع بمهمة التخطيط للتدريب بإعداد البرامج و تسهر على توفير الامكانيات اللازمة لذلك .و حتى يعطى التكوين ثماره في اطار قانوني تتابع هذه الاخيرة كل الاجراءات الادارية مع الوزارة الوصية "وزارة الثقافة "او جهات اخرى حسب طبيعة التكوين .كما تسهر ايضا على توفير الوسائل المادية و المالية و تتكفل بدراسة عروض التكوين المقدمة بناءا على مدى توافقها مع احتياجات المكتبة الوطنية و مطابقتها للمعايير القانونية التي سنها الوظيف العمومي ، و من ثم تحديد نوع التكوين ، اذا كان داخل المكتبة لربح الوقت ، او خارجها ، او خارج الوطن و الذي يعتمد على عروض الوزارة ، و من ثم القيام بالإجراءات الإدارية اللازمة بالاتفاقيات و تسوية المستحقات المالية و استلام محاضر التكوين و الشهادات للمتكونين ، و لا تتوقف مهام المصلحة عند هذا الحد بل تتعداه الى تقييم التكوين و مراجعته .

2ـ الإطار القانوني للتكوين :

كغيرها من المؤسسات الحكومة تخضع المكتبة الوطنية لقانون الوظيف العمومي في تسيير الموارد البشرية ، و حسب ما ينص عليه قانون العمل حول حق الموظف في

التكوين وفق برامج المؤسسة التي تضمن خدمة اهدافها و المراسيم التنفيذية عديدة نذكر منها :

- المرسوم التنفيذي رقم 145/66 المؤرخ في 12 ماي 1969 و المتضمن التدابير المخصصة لتسيير التكوين .
- المرسوم رقم 209/87 المؤرخ في 08 سبتمبر 1987 و المتضمن تنظيم و تخطيط التكوين و تحسين المستوى بالخارج .
- المرسوم التنفيذي رقم 09/92 المؤرخ في 09 جانفي 1992 المتعلق بكيفيات تحديد أنماط التكوين و تقويم المكاسب المهنية .
- المرسوم 92/96 المؤرخ في 03 مارس 1996 المتعلق بتكوين الموظفين و تحسين مستواهم .
- المرسوم الرئاسي رقم 309/03 المؤرخ في 11 ديسمبر 2003 و المتضمن تنظيم التكوين و تحسين المستوى في الخارج .
- الامر 03/06 المؤرخ في 2006/07/15 المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة

و حسب الاطار التشريعي لعملية التكوين فان كل الموظفين معنيين بالتكوين في التخصص ، او تخسين المستوى او لتجديد المعلومات ، و تتم التخطيط له بتحديد عدد الموظفين المعنيين بالتكوين و ذلك بتحديد مناسب التأهيل المهني و مؤسسات التكوين و ضبط مدة و حوافز التكوين .

فقد حدد المنشور الصادر في 09 اوت 1999 الحق في الاستفادة من حوافز جراء التكوين شرط ان يكون في الاختصاص و تبعا للمدة ، و يكون التكوين في شكل دورات تدريبية متواصلة او متناوبة حسب الحالة :

- التكوين المتخصص الطويل المدى من سنة الى 03 سنوات بهدف الترقية في الرتبة.
- التكوين التخصص المتوسط المدى من 06 اشهر الى سنة للاستفادة من الدرجة .
- تكوين تحسين المستوى من 03 اشهر الى 06 اشهر للظفر بنقاط ضمن القائمة الاختيارية .

و قد صدر عن مديرية الوظيف العمومي تعليمة التكوين الاجباري قصد تحسين المستوى و خلق التكافؤ بين القدرات و المناصب التي يشغلها الموظف و التي تنص على :

- التكوين ما قبل الترقية (التعليمة رقم 45 الصادرة في 01 ديسمبر 2008و القرار الوزاري المشترك للأسلاك الخاصة الصادر في 25 اوت 2010) فبعد النجاح في الاختبار المهني الداخلي او الترقية الاختيارية موجه الى الاسلاك المشتركة مثل (وثائقي امين محفوظات ، مساعد وثائقي امين محفوظات ،مكتبي وثائقي، مساعد مكتبي وثائقي ، عون تقني في المكتبات ...الخ).تقدر مدة التكوين بين 06 للتصنيف اقل من 12و 09 أشهر للتصنيف 12 .

- كما يستفيد ايضا الاعوان الخاضعون الى نظام التعاقد من عمليات تحسين المستوى (الجريدة الرسمية المادة 15 العدد61 الصادرة بتاريخ 2007/09/30)

عرض مخطط التكوين لسنة 2011الخاص بالأسلاك الخاصة (المحافظين، المكتبيين،المساعديين المكتبيين ، الأعوان التقنيين في المكتبات) مع العلم أن عدد الموظفين في السلك بلغ 129 موظف أي بلغت نسبة المستفيدين من التكوين 43.41%

- الإطارات /المحافظين المكتبيين :06
- المساعدين المكتبيين :49
- الأعوان التقنيين :01

ـ برنامج التكوين التكميلي قبل الترقية في رتبة مساعد مكتبي و وثائقي أمين محفوظات:

1ـ برنامج التكوين النظري (4 أشهر):

الرقم	الوحدات	الحجم الساعي الأسبوعي	المعامل
01	مدخل إلى علم المكتبات و المعلومات	2	1
02	تنظيم أوعية المعلومات	3	2
03	تنمية المجموعات المكتبية	3	2
04	الخدمات المكتبية	2	2

05	خدمات المعلومات	2	2
06	معلوماتية التوثيق	2	1
المجموع	المجموع	14	—

برنامج التربص التطبيقي (2 **أشهر**):

يجري المساعدون المكتبيون و الوثائقيون و أمناء المحفوظات تربصا تطبيقيا له علاقة بمجال حصصهم مدته شهرين (02) بمختلف المؤسسات العمومية التابعة للإدارة المكلفة بالثقافة، و يلزمون نهايته بإعداد تقرير نهاية التربص.

-برنامج التكوين التكميلي قبل الترقية في رتبة عون تقني في المكتبات و الوثائق و المحفوظات:

برنامج التكوين النظري (04 **أشهر**):

الرقم	الوحدات	الحجم الساعي الأسبوعي	المعامل
01	مدخل إلى علم المكتبات و المعلومات	2	1
02	أوعية المعلومات	3	2
03	خدمات المكتبات و المعلومات	3	
04	تسيير الملفات و الوثائق	2	2
05	الإحصائيات في المكتبات	2	2
المجموع	المجموع	12	1

برنامج التربص التطبيقي (02 **أشهر**):

الأعوان التقنيون في المكتبات و الوثائق و المحفوظات تربصا تطبيقيا مدته شهرين (02) للمؤسسات العمومية التابعة للإدارة المكلفة بالثقافة، و يلزمون عند نهايته بإعداد تقرير نهاية التربص.

برنامج التكوين التكميلي قبل الترقية في رتبة مكتبي و وثائقي أمين محفوظات:

برنامج التكوين النظري (06**أشهر**):

الرقم	الوحدات	الحجم الساعي الأسبوعي	المعامل
01	**إدارة المكتبات و مراكز المعلومات**	**3**	**2**
02	**صناعة الوثائق و النشر الإلكتروني**	**2**	**2**
03	**الأنظمة الآلية في المكتبات**	**2**	
04	قياس و تقييم الخدمات المعلوماتية	**2**	**2**
05	معلوماتية التوثيق	**2**	**1**
	التحرير الإداري و المصطلحات	**1**	**1**
	القانون الأساسي المطبق على الأسلاك الخاصة بالثقافة	**1**	**1**
المجموع	المجموع	**13**	ـــــ

2ـ برنامج التربص التطبيقي (03 **أشهر**):

يجري المكتبيون و الوثائقيون و أمناء المحفوظات تربصا تطبيقيا له علاقة بمجال تخصصهم مدته شهرين (03) بمختلف المؤسسات العمومية التابعة للإدارة المكلفة بالثقافة، و يلزمون عند نهايته بإعداد تقرير نهاية التربص.

مجموع البرامج التكوينية لسنة 2011

مجال التكوين	هدف التكوين	عدد المكونين
علم المكتبات – مستوى مكتبي	التحضير للامتحان المهني	07 مكتبيين مساعدين
علم المكتبات – مساعد مكتبي	تحسين المستوى	06 مكتبيين مساعدين
علم المكتبات – عون تقني مكتبات	تحسين المستوى	11 عون
الامن ، الصحة و الوقاية	التطوير	01
المحاسبة	التطوير	01
تسيير الموارد البشرية	التطوير	02
الاعلام الآلي (3 برامج متتابعة لمدة 10 ايام)	مواكبة المستجدات	1 رئيس مصلحة الإعلام الآلي مهندس الاعلام الآلي
تقنيات المناجمنت	يومان متتاليان لمواكبة التطورات	03
مشاركة وكالة ردمد الدولية جنوب إفريقيا مدة يومان	مسايرة المستجدات	01 رئيس مصلحة الايداع القانوني
أيام دراسية مدراء المكتبات الوطنية الإمارات العربية لمدة 4 ايام	الاطلاع على الخبرات	01
تكوين حول فهرس المخطوطات الإمارات العربية	اكتساب الخبرات	1 رئيس مصلحة المخطوطات

ايام دراسية "مؤسسة اعلم السودان " "3 أيام	تبادل الخبرات	01 مكتبي
تكوين ما قبل الترقية- 6 أشهر	الالتحاق برتبة كاتب	1 عون تقني في المكتبات
تكوين ما قبل الترقية – 6 أشهر	الالتحاق برتبة كاتب مديرية	1 كاتب
تكوين ما قبل الترقية رتبة مكتبي 9 أشهر	للالتحاق برتبة مكتبي	04 مساعد مكتبي
تكوين ما قبل الترقية رتبة مساعد مكتبي- 06 أشهر	للالتحاق برتبة مساعد مكتبي	03 عون تقني في المكتبات
تكوين ما قبل الترقية رتبة عون تقني في المكتبات – 6 أشهر	للترقية إلى رتبة عون تقني في المكتبات	07 مساعد تقني في المكتبات
تكوين ما قبل الترقية – 6 اشهر	للالتحاق برتبة معاون تقني في الإعلام الآلي	03 عون تقني في الإعلام الآلي
تكوين للتثبيت 03 أشهر	للالتحاق برتبة عون مكتب	01
مجموع المتكونين		56 موظف

من خلال الجدول اعلاه نقدم القراءة التالية و بخصوص المؤشر رقم 4و5 المذكوران و المتعلقان بمدى **تلبية برامج التكوين للاحتياجات الفردية و الجماعية** ، و شموليته كل موظفي المؤسسة ، نستنتج ما يلي :

إن البرنامج المسطر لسنة 2011 شمل ما يقارب 21 مجال تكوين لفائدة 56 موظف و هو ما يعادل نسبة 15.51 % من المجموع الاجمالي للموظفين و المقدر ب 357 موظف و الذي يمكن توزيعه كالتالي :

- 20 موظف استفادوا من التكوين الإجباري حسب تعليمة الوظيف العمومي .
- 05 برامج تكوين قصير المدى لفائدة 04 موظفين لتحسين المستوى .
- 04 برامج تكوين متوسط المدى لفائدة 24 موظف لتطوير المستوى و اكتساب الشهادة .
- 04 موظف استفاد من زيارة ميدانية الى خارج الوطن للاطلاع على تجارب الآخرين .

و عليه نلاحظ ارتفاع مستوى التكوين من حيث المجالات و عدد المتكونين مقارنة بالسنوات السابقة فمثلا بالنسبة لسنة 2010 لم يتعدى عدد المكونين 15 موظف ، و لم تتعدى مجالات التكوين السبع (7)و هي "اللغة الفرنسية ، الانفوغرافيا ،تكوين ما قبل الترقية ،الحفظ و الترميم و التجليد برمج التكوين في فرنسا ،المشاركة في ملتقى الفهرس العربي الموحد بالسعودية ،المشاركة في المعرض الدولي للكتاب أبو ظبي،المشاركة في الأيام الدراسية لمؤسسة اعلم بلبنان".

كما تم التركيز في هذا التكوين على الاسلاك الخاصة في ثلاث مستويات و رتب منهم ،23 موظف في اطار تحسين المستوى ، و 14 موظف في اطار الترقية و هذا عامل ايجابي لاطلاع العاملين بالمكتبة الوطنية على الجديد في مجال المكتبات خاصة بالنسبة للذين لم يتلقوا تكوينا اكاديميا في المجال .

كما سجلت هذه السنة ايضا توسيع التكوينات الاجبارية في اطار الترقية و التثبيت ، حيث بلغ عدد المستفيدين 20 موظفا ، و هو نسجل تحسن سياسة التكوين بمقارنة الميزانية المخصصة لذلك و التي وصلت سنة 2011 الى 5.000.000 دج مقارنة بسنة 2010 و التي بلغت 2.500.000 دج

و عن مؤشر الفعالية بقياس العائد من التدريب و تكلفته نستنتج ما يلي:

من مؤشرات الميزانية التي سبق الوقوف عندها و التي اتسمت بالارتفاع بالنسبة للسنة التي سبقتها ، و هذا يفسر من جهة بتوسيع دائرة التكوين لتشمل عددا اكبر من المستهدفين من جهة ، و تنوع التكوين من جهة اخرى لغرض الترقية الذي تم اجراءه من طرف قسم علم المكتبات و التوثيق لجامعة الجزائر لمدة 09 اشهر تنوعت محاوره بين الوحدات النظرية (منهجية البحث ،الشبكات ، تقويم أنظمة المعلومات

...الخ) و بين وحدات تطبيقية انتهت بتقديم مذكرة تخرج ناقشها المكونون امام لجنة مناقشة مكونة من أساتذة مؤطرين في التكوين ، كما خضع المكونون الى فترة تربص حددت مدتها و مكان إجراء من طرق المسؤولين عن التكوين ، و اثمرت العملية عن منح شهادات للترقية الى مناصب عليا في المكتبة الوطنية حسب ما نص عليه قانون الوظيفة العامة .

و فيما يخص **مؤشرا القبول و التأثير** استشهدنا بالمقابلات مع رؤساء المصالح المعنيين بالتكوين بالمكتبة الوطنية و الذين بلغ عددهم 10 مسؤولين و هم (رئيس مصلحة المخطوطات ،نائب رئيس مصلحة الموارد البشرية،رئيس مصلحة التجليد و الحفظ ،رئيس مصلحة الصيانة ، رئيس مصلحة المعالجة ،رئيس مصلحة الايداع القانوني ،رئيس دائرة الحفظ و المخطوطات ،رئيسة المنظمات الدولية ، رئيسة مصلحة البحث الببليوغرافي ، و رئيسة مصلحة الدوريات)، و بتحليل نتائج الاستبيان الموجهة للفئة المستهدفة من هذا البرنامج و قد كانت النتائج كالتالي :

- تجاوبت نسبة تفوق 80 % من المكونين مع البرامج المقدمة ووصفها بالمقبولة ، مع تسجيل بعض النقائص في استغلال الوسائل التقليدية في التكوين ، و عدم إتاحة الفرصة لهم بالتطبيق الميداني لما تعلموه نظريا .

- اما رؤساء لمصالح فقد ابدو نوعا من الرضى على السياسة المنتهجة في التكوين كونها بدأت تأخذ أبعاد جديدة بالوقوف على الاحتياجات الفعلية للهيئة رغم ما يشوبها من انعدام الشفافية و انعدام التكامل و التفاعل بين المصالح المختلفة ،كما سجل هؤلاء انطباعاتهم حول نتائج التكوين و التي وصفت بالايجابية من حيث الارتقاء و التحسن في أداء الموظفين ، إلا أن التقطع في التكوين ، و نقص التحفيز و شغور بعض المناصب العليا في المكتبة الوطنية حال دون التنسيق الكلي لإنجاح البرامج التكوينية التي تم الخوض فيها .

- يلجا المكونون الى طرق غير رسمية كوسائل التعليم الذاتي منها حضور الملتقيات و الندوات في المكتبات و المعلومات ، كما تعد وسائل الاتصال مصدرا هاما أيضا للرسكلة و الاطلاع على كل المستجدات في مجال التخصص و مواكبة هذه التطورات .

نتائج الدراسة :

على ضوء المقابلات و نتائج الاستبيان خلصت الدراسة الى ما يلي :

- رضا المسؤولين عن عدد التكوينات المبرمجة و تنوعها رغم عدم كفايتها نظرا للمشاكل التي تعترض سبيل المصلحة كانعدام وضوح استراتيجية المؤسسة و غياب التوجيهات التي تستند عليها سياسة التكوين مما جعل المصلحة تجتهدا فرديا وفق معطياتها الخاصة رغم ان الوظيف العمومي يحيل للمؤسسة طريقة التكوين مع الاكتفاء ببعض الارشادات القانونية ، و هذا ما دفع المصلحة برسم السياسة و التخطيط لها دون ادنى خبرة في المجال و مع صعوبات التنسيق مع مختلف مصالح المكتبة الوطنية و التي تشهد منها شغور في بعض المناصب العليا .

- موقع مصلحة التكوين في الهيكل التنظيمي و المدرج تحت دائرة التعاون و التبادل ثم مدير الاتصال و البحث ثم المجلس العلمي و من ثم المدير العام المساعد ، بينما وضعت مصلحة الموارد البشرية في القسم الاداري تحت وصاية مدير الإدارة و الوسائل ومن ثم الامين العام ، و هذا ما تسبب في ضعف التنسيق بين المصلحتين لانتقاء الموظفين قصد التكوين و متابعة العملية في غياب جهة رسمية مكلفة بالإعلام و التنسيق بين المصالح مما خلق الاتصال غير الرسمي في المستوى الوظيفي ، من شانه عرقلة الخطط التكوينية في غياب قاعدة معلومات للمصلحة أو دليل للمصلحة يحدد مجالات التكوين و شروطه .

- تلجا المصلحة الى طريقتين في عملية اختيار المتكونين ، فهي تعتمد على قرارات الإدارة العامة بالنسبة للتكوين بالخارج ،و تستند الى ترشيحات الرؤساء المباشرين او طلبات الموظفين احيانا .

- عدم التوافق بين رتب بعض الموظفين و المهام الموكلة لهم مما صعب مهمة المصلحة في برمجة التكوين حسب الرتبة او حسب الوظيفة .و هو ما ضاعف من صعوبة تطبيق المعارف المكتسبة خلال التكوين في ميدان العمل ، و هو ما ابقى على المعلومات المكتسبة نظرية و استحالة تطبيقها في الواقع حسب آراء بعض المكونين .

توصيات الدراسة :

تعتبر سياسة التكوين جزء من السياسة العامة للمكتبة و التخطيط لإنجاحها يكون بتظافر الجهود و التنسيق المحكم بين مختلف الاطراف حتى يكون التكوين شاملا و يستهدف اكبر قدر ممكن من الموظفين .و اذا كانت مهام و اهداف المكتبة الوطنية تصبو الى تطوير المهنة المكتبة لاستكمال مهمتها الاساسية للحفاظ على التراث الوطني فهي مطالبة بتبني سياسة تكوين مستمرة للأسلاك الخاصة من المحافظين و المكتبيين ، خاصة و ان اغلب موظفيها ذوي اقدمية بحاجة الى تكوين لمواكبة التطورات و تمكينهم من اعتماد قاعدة بيانات أو نظام معلومات آلي .

و إذا كان التدريب التقليدى مكلفا و تعترضه بعض الصعوبات في تجسيده ميدانيا فان التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم و تطور وسائل و تكنولوجيات المعلومات و شبكات اتصال أدى إلى ظهور اتجاه التدريب عن بعد ، و يتم بتوظيف أجهزة اتصال حديثة لإيصال محتوى التدريب في اقصر وقت ممكن و اقل جهد و اكبر فائدة . و من خلال هذه التقنيات يكتسب المتدرب كيفية استخدام هذه الأخيرة و توظيفها في مجال عمله ، و اكتساب الخبرات بالاطلاع على احدث مستجدات المهنة بالاحتكاك المستمر بأصحاب الاختصاص في مختلف بقاع العالم ،و هو فرصة لتحفيز الفرد على مواكبة التطورات باقتصاد تكاليف التنقل و السفر لغرض التكوين .

الببليوغرافيا:

- السالم، سالم بن محمد. التطوير المهني للعاملين في مجال المكتبات و المعلومات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996.

- عبد الهادي، محمد فتحي. اتجاهات حديثة في المكتبات و المعلومات. القاهرة: دار الغريب، 2002

- عليوة، السيد. تنمية مهارات مسؤولي شؤون العاملين. القاهرة: إيتراك للطباعة و النشر، 2001.

ـ همشري، عمر. الإدارة الحديثة للمكتبات و مراكز المعلومات.الأردن: دار الشروق، 1997.

مقالات الدوريات:

نابتي، محمد صالح. مجلة المكتبات و المعلومات: التكوين و أثره على السير الحسن لمكتبات الجامعة. قسنطينة. المجلد الثالث. 2006.

المذكرات:

أوراد، فريدة. دراسة سياسة التكوين في المكتبة الوطنية الجزائرية: خلال سنوات 2009.2010.2011. التكوين التكميلي قبل الترقية في رتبة مكتبي وثائقي و أمين محفوظات: علم المكتبات: الجزائر، 2012.

:(عن كونري عليان ربحي مصطفى .دراسات في علوم المكتبات و التوثيق و المعلومات ،ص.277)

مقروئية الوسائط الحديثة للمعلومات: دراسة حالة رواد المكتبة الوطنية الجزائرية

إعداد الباحث: مزيان بيزان
أستاذ محاضر (ب). قسم علم المكتبات والتوثيق
. جامعة الجزائر-II- بوزريعة

الملخص:

توفر المكتبة الوطنية الجزائرية ضمن خدماتها فضاء خاصا للأوعية غير الورقية، من خلال رصيد من المواد السمعية البصرية والإلكترونية إضافة إلى خدمة الأنترنت، وسنحاول معرفة مدى إقبال رواد المكتبة على هذا الشكل من الوسائط القرائية أم أنهم يفضلون الأوعية التقليدية الورقية.

الكلمات المفتاحية:

المكتبة الوطنية الجزائرية، القراءة، الوسائط الحديثة، المعلومات

RESUME :

La Bibliothèque nationale d'Algérie offre parmi ses services d'information un espace pour les documents non papier à travers un fonds audio visuel et électronique, ainsi que une connexion Internet, donc nous allons essayer de déterminer les tendances des lecteurs vers cette nouvelle forme de lecture ou bien vers les supports traditionnels papier

MOTS CLES:

La Bibliothèque nationale d'Algérie, lecture, nouveaux upports, information

مقدمة

إن تطور تقنية الاتصالات والنشر زاد من حجم المعلومات المنتجة، هذه الأخيرة التي تلعب دورا محوريا في حياة الناس مما يؤدي إلى زيادة عدد القراء والمستفيدين، أي أن الاحتياجات المعرفية ستزداد وستتنوع نتيجة لكل هذه التطورات التقنية المتسارعة، إذ أنها تمكن الناس بغض النظر عن اهتماماتهم من تبادل الأفكار والآراء ووجهات النظر في مختلف الموضوعات بطرق جديدة غير تلك المتبعة في الوسائط الورقية، فالمعلومات في هذه الحالة تخزن آليا وتسترجع من خلال الطرفيات فيما يسمى بنظام الاتصال المباشر (على الخط) أو عن طريق وسائط التخزين المختلفة(خارج الخط).

إن التقنيات المستخدمة في مجال النشر والاتصال الالكتروني يمكن أن تكون لها انعكاسات على مصادر المعلومات التقليدية وفي مقدمتها الكتاب، مما سيؤثر على نوع وحجم المعلومات التي يحتاج إليها القراء نظرا للمميزات التي تقدمها هذه التقنيات والتي لا تتوفر في المصادر التقليدية، إلا أنه لا يمكن دوما استخدام هذه الوسائل كونها تتطلب إمكانات مادية وتجهيزات قد لا تتوفر عند معظم القراء لذلك يلجأ أولئك إلى الكتب والمصادر التقليدية الأخرى، وبالتالي قد ينجر ذلك إلى إحداث انعكاسات وتأثيرات على دور مصادر المعلومات والقراء ووظيفة المكتبات 1، ومنها المكتبة الوطنية الجزائرية التي أخذت على عاتقها إضافة إلى دورها كمكتبة وطنية مهمة العمل على خلق جو للمطالعة والتحفيز على القراءة في محيطها، فأصبحت بمثابة مكتبة عامة توفر لقرائها العديد من الأرصدة الوثائقية على اختلاف أشكالها وموضوعاتها، ميسرة لهم نظاما للمطالعة ضمن الأرفف المفتوحة مع ضمان لخدمة الإعارة الداخلية منها والخارجية، إضافة إلى خدمة الأنترنت ومصلحة السمعي البصري والوسائط الإلكترونية.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لمعرفة مدى إقبال القراء على هذا الشكل الجديد من أوعية المعلومات على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية وذلك لتحديد مدى الإقبال والقبول الذي تحوزه، محاولين معرفة الأثر الذي تتركه في ميول القراء نحو هذه الوسائط الحديثة مقارنة بالوسائط الورقية التقليدية.

تمت هذه الدراسة على عينة من قراء المكتبة الوطنية والتي بلغت 552 قارئ، وقد تم تجميع بيانات الدراسة باستخدام استمارة الاستبيان.

سوف لن نسرد الكثير من المفاهيم النظرية المتعلقة بالموضوع، لكن سنكتفي بإشارة موجزة إلى أهم المفاهيم المتعلقة بالقراءة مع ذكر مختصر لأوعية المعلومات التقليدية والحديثة مع تعريف مختصر بالمكتبة الوطنية الجزائرية،ثم نعرج على الدراسة الميدانية.

تعريف القراءة

أورد ابن منظور في قاموسه "لسان العرب" العديد من المعاني للفعل "قرأ" فنجد أنه يعني الاقتراب والدنو، كما يفيد معنى الرجوع والإياب والإيصال والتواصل 2، فالقراءة كعملية ذهنية تتضمن وجود جملة من العمليات العقلية التي تنتهي بفهم المادة المكتوبة على وسيط خارجي وتتلخص مختلف العمليات الذهنية التي تتم في: التلقي، التخيل، التفسير، الإدراك، الحفظ، التنظيم والهيكلة 3، وهي تعتبر من بين فنون اللغة 4 (التحدث، الاستماع، الكتابة والقراءة)، ولا يمكن أن نتكلم عن القراءة بمعزل عن الفهم الذي يتولد عن هذه العملية فهي التي تمكن من وضع المعاني للكلمات في علاقاتها مع القرنية والسياق والتي تعتمد في فهم القارئ لها على خبرته وتجربته وقدرته على الإدراك 5 .

وقد عرف "بيتر شيفرد" و"جريجوري ميتشل" القراءة على أنها ترجمة لجملة من الرموز ذات علاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة، فهي بذلك عملية اتصال تتطلب العديد من المهارات فهي عملية تفكير متكاملة وليست مجرد عملية ميكانيكية لتنقل العين في المكتوب 6.

لقد تعدد التعاريف التي أعطيت للقراءة وتنوعت حسب التخصصات والمجالات التي تدخل في سياقها وتركيبتها المعرفية والوظيفية، وعموما يمكن القول أن القراءة هي ذلك السلوك الذي يعتمد على ميكانيزمات للتلقي وترجمة الرموز (المكتوب) باستخدام جملة من العمليات الذهنية إلى معان وأفكار تضاف إلى الرصيد المعرفي التراكمي للقارئ.

أقسام القراءة

تتعدد أنواع القراءة نبعا للغرض المنشود منها، فنجد منها ما يهدف إلى تنمية المهارات كالقدرة على حسن الآداء أو فهم المقروء، استنباط الأفكار وتقوية السرعة والاستيعاب، ومنها ما يهدف إلى التسلية والاستمتاع لشغل أوقات الفراغ باختيار المادة

القرائية التي تحقق متعة للقارئ، في حين يوجد نوع آخر من القراءة يهدف إلى الكشف والبحث عن المعلومات التي تهم القارئ في إطار محدد، ولكل نوع من هذه الأنواع طريقة خاصة في تناول المقروء والتركيز عليه تبعا للغاية المنشودة من العملية 7، وعموما يمكن تقسيمها إلى جملة من الأنواع تتلخص أساسا في: القراءة الصامتة، القراءة الجهرية، القراءة المتأنية، قراءة المتعة، القراءة النقدية التحليلية 8.

الأشكال اللاورقية لوسائط القراءة

أوعية المعلومات اللاورقية هي تلك التي لا يدخل في صناعتها عنصر الورق، وتعتمد في عملها استثمار خواص الضوء، الصوت الالكترومغناطسي، وعموما يمكن تقسيم هذه الوسائط إلى فئتين رئيسيتين هما: المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية والالكترونية، الرقمية والافتراضية.

الأشكال الورقية لوسائط القراءة

يندرج تحت هذه الأشكال كل الوسائل الفكرية، المعتمدة على تقنيات الطباعة (الورق): مثل الكتب، الدوريات، تقارير البحوث، الرسائل الجامعية، أعمال المؤتمرات....

تعريف موجز بالمكتبة الوطنية الجزائرية

تعرف المكتبة الوطنية حسب المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات على أنها " المكتبة التي تحددها جهة حكومية مختصة لتكون المكتبة الوطنية أو القومية للدولة، وتمولها الحكومة ، وتتضمن مهمتها التجميع الشامل للنتاج الفكري القومي (والذي غالبا ما يكون نتيجة لنظام الإيداع) وتجميع وحفظ وصيانة البيبليوغرافيا الوطنية والتجميع الشامل وتنظيم المطبوعات الدولية لخدمة الفئات العلمية، وإصدار الأدوات البيبليوغرافية، وتنسيق شبكة مكتبات قومية، وتقديم خدمات مكتبية للحكومة الوطنية أو بعض وكالاتها" 9.

المكتبة الوطنية الجزائرية مرت بعدة مراحل تاريخية حتى وصلت إلى ماعليه الآن، فقد تشكلت نواتها الأساسية في عهد الماريشال كلوزيل إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبعد الاستقلال أصبحت بمثابة مكتبة الدولة وقد تم إنشاء مبنى جديدا لها بالحامة أين توجد حاليا، وتدعمت بالوسائل المادية والموارد البشرية.

وفقا للقرار الوزاري المشترك : 25 /07/ 1989 تم بموجبه إعادة تنظيم المكتبة الوطنية الجزائرية، حيث تسير داخليا من طرف المدير وتم تقسيمها إلى مصالح وفروع، إلا أنه تم اعتماد هيكل تنظيمي آخر عام 1996 وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 237/94 الصادر بتاريخ 1994/11/20 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 149/93 والمتضمن القانون الأساسي للمكتبة الوطنية، وعموما يتولى قيادة المكتبة مدير عام يعين بمرسوم تنفيذي وباقتراح من وزير الثقافة، ويساعده مدير عام مساعد وأمين عام إضافة إلى رؤساء أقسام ورؤساء مصالح وفقا للتدرج الهرمي للمسؤوليات وفقا للمصالح والأقسام، ويمكن تقسيمها إلى 0 1 :

القسم التقني: ويتكون من المصالح التالية : البحث البيبليوغرافي، البحث العلمي، المنشورات، الرصيد المغاربي، التبادل والهدايا، التكوين، التنشيط الثقافي، تسيير الإعارة وتوجيه القراء، الطفولة والشباب، السمعي البصري، التزويد، المعالجة الفنية، الإعلام الآلي، الإيداع القانوني، الهيئات الدولية، المطبوعات الدورية، الحفظ والتجليد، التصوير والنسخ، المخطوطات.

القسم الإداري: ويتألف من المصالح الآتية: الموارد البشرية، الميزانية والمحاسبة، الوسائل العامة، الوقاية والأمن، التجهيز، الصيانة.

الوسائط الحديثة للمعلومات وقراء المكتبة الوطنية

توفر المكتبة الوطنية بالإضافة إلى إتاحتها للأرصدة الوثائقية الورقية العديد من الخدمات ذات الطابع الإلكتروني أو السمعي بصري، وسنتعرف من خلال العناصر الموالية على مدى استخدام القراء لهاته الوسائط التكنولوجية، وما هو التوجه العام لديهم هل إلى الوسائط التقليدية أم إلى الحديثة منها؟

استخدم القراء للأوعية الإلكترونية

تتوفر المكتبة الوطنية الجزائرية على أوعية إلكترونية من أشرطة وأقراص ضوئية، فهي من الأشكال البديلة للكتاب والتي بإمكان القارئ استخدامها في أي وقت وفي نفس شروط استخدام الرصيد الورقي وسنتعرف على مدى إقبال قراء المكتبة الوطنية على استخدامهم لهذا الشكل من الوسائط :

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
لا	466	٪86.4
نعم	75	٪13.6
المجموع	552	٪100

الجدول(01):
مدى إقبال القراء على استخدام الوسائط الإلكترونية

أجمع قراء المكتبة الوطنية الجزائرية على عدم استخدامهم للأوعية الإلكترونية والسمعية البصرية التي توفرها المكتبة ضمن رصيدها الوثائقي وذلك بنسبة كبيرة جدا وقدرت بـ 86.4٪ في حين كانت نسبة الذين يستخدمون هذا الشكل من الوسائط قليلة وقدرت بـ 13.6٪ .

إن الإحجام عن استخدام الوسائط الإلكترونية من طرق القراء قد يبرر على أساس تفضيلهم للأرصدة الورقية خاصة مع اعتماد المكتبة على نظام الأرفف المفتوحة وبالتالي فهم يفضلون الوعاء الورقي وهذا ما رأيناه في الجدول(الوسيط المفضل للقراءة)، أو قد يكون مرد ذلك إلى نقص الإعلام عنها فالكثير من القراء لا يعلمون بوجودها وآخرون يقولون بقدمها وعدم مواكبتها للتطورات الحاصلة سواء من حيث التجهيزات أو المحتوى، في حين يفضل آخرون استخدام هذا النوع من الوسائط وهم في البيت، في حين أن بعضهم لا يستخدمها لعدم معرفته كيفية استعمالها(أمية تكنولوجية)

أما الذين يستخدمونها فهم يجدون فيها تعويضا عن النقص الذي قد يكون في الأرصدة الورقية، بالإضافة إلى أن هذا النوع يوفر معلومات حديثة ومتنوعة وفي شكل متعدد من نص، صوت وصورة، فهي من الأشكال الحديثة لأوعية المعلومات، إلا أنها تبقى قليلة الاستخدام على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية.

غالبية المنخرطين بالمكتبة الوطنية لا يستخدمون الوسائط الإلكترونية التي توفرها المكتبة ضمن رصيدها الوثائقي

استخدم القراء للأوعية السمعية – بصرية

توفر المكتبة الوطنية لقرائها جملة من الوسائط السمعية البصرية التي قد تضفي نفسا جديدا على عملية القراءة سواء لاستخدامها بغرض الحصول على معلومات معينة ذات طابع غير كتابي أو للترويح عن النفس بعد مجهود قرائي، وسنتعرف من خلال الجدول التالي على مدى إقبال القراء على استخدام هذا النوع من الوسائط:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	288	٪ 52.2
لا	228	٪ 41.3
دون إجابة	36	٪ 6.5
المجموع	552	٪100

الجدول(02):

الإطلاع على الوسائط السمعية – بصرية

يستخدم قراء المكتبة الوطنية الوسائط السمعية البصرية وذلك بنسبة52.2 ٪وقد يكون مرد ذلك إلى كونهم من الذين يفضلون هذا الشكل من الوسائط نظرا لما توفره من خصائص سمعية ومرئية (معلومات بالصوت والصورة) خاصة بالنسبة لبعض المواضيع العلمية والتاريخية التي تستدعي وجود هذا النوع من الوثائق وذلك لمشاهدة بعض الأشرطة الوثائقية والتاريخية التي تعالج موضوعا من الموضوعات التي تهم القارئ، كما أن هذا الشكل من الوسائط قد يستخدمه القارئ بغرض التنويع بين مصادر المعلومات أو حتى للترفيه والابتعاد قليلا عن جو القراءة في الكتب والوسائط الورقية، وهذا ما أكدته لنا مسؤولة مصلحة السمعي البصري على مستوى المكتبة.

في حين نجد أن نسبة معتبرة من القراء والمقدرة بـ41.3 ٪ لا يستخدمون هذا النوع من الوسائط وقد يكون مرد ذلك إلى عدم وجود الرغبة في هذا الشكل من حوامل المعلومات أو لاستغنائهم عنها وتفضيلهم الوسائط الورقية ويعمدون إلى استخدامها في البيت وذلك لضيق الوقت والرغبة في استغلال أرصدة المكتبة، كما يرجع البعض منهم عدم استخدامهم لها إلى كونها غير متماشية مع التطورات التي

تحدث في مختلف التخصصات وبالتالي فهي تصلح لتخصصات دون أخرى كما أنها لا تتوفر بالشكل والكمية المناسبة.

وقد امتنعت ما نسبته 6.5 ٪عن الإجابة وهذا قد يرجع إلى كونهم من القراء الجدد بالمكتبة أو لعدم علمهم بوجود هذه الخدمة أصلا لنقص الإعلام عنها.

يستخدم المنخرطون بالمكتبة الوطنية الوسائط السمعية البصرية موازاة مع استخدامهم للأوعية الورقية.

استخدم القراء للدوريات الالكترونية

تعتبر الدوريات الإلكترونية من المصادر الهامة للحصول على المعلومات كونها تعمل على إيصال المعلومات بسرعة إلى المستفيدين منها، وسنتعرف من خلال الدول التالي على مدى إقبال قراء المكتبة الوطنية على استخدام هذا الشكل من أوعية المعلومات:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
لا	432	٪ 78.3
نعم	72	٪ 13
دون إجابة	48	٪ 8.7
المجموع	552	٪100

الجدول(03):
تصفح الدوريات الإلكترونية

من خلال الجدول (03) يتبين لنا أن معظم أفراد العينة لا يطلعون على الدوريات الإلكترونية وذلك بنسبة كبيرة قدرت بـ 78.3 ٪وقد يرجع هذا إلى عدم تمكنهم من التحكم في التقنيات التي تسمح لهم بذلك أو لكونهم من الأشخاص الذين يفضلون الوعاء الورقي وبالتالي الإطلاع على ما تتيحه المكتبة من خلال جناح الدوريات، في حين كانت نسبة الذين يستخدمون الدوريات الالكترونية صغيرة وقدرت بـ13 ٪ وهم من الأفراد الذين يفضلون الشكل الالكتروني نظرا لما يتميز به من خصائص سبق الحديث عنها، وقدرت نسبة الذين امتنعوا عن الإجابة بـ8.7 ٪ وقد يكونوا لا يعلمون بوجودها أو لأنهم من المنخرطين الجدد كما أن من القراء من علل عدم استخدامه

للأوعية الإلكترونية بالمكتبة إلى ضيق الوقت وعدم تحديثها مما يجعلها متقادمة ولا تحقق الغرض من وجودها أصلا(المعلومات الجارية).

قراء المكتبة الوطنية الجزائرية وبنسبة كبيرة لا يستخدمون الدوريات الإلكترونية.

استخدم القراء لتقنية المحاضرات عن بعد

سمحت المزاوجة بين تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ببروز شكل جديد من أشكال التعليم وهو ما يعرف بالمحاضرات عن بعد، وسنتعرف من خلال الجدول الموالي على مدى استفادة قراء المكتبة الوطنية من هذه التقنية:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
لا	412	٪ 74.6
نعم	92	٪ 16.7
دون إجابة	48	٪ 8.7
المجموع	552	٪ 100

الجدول(04):
الاستماع لمحاضرات عن بعد

معظم قراء المكتبة الوطنية لم يسبق لهم وأن استفادوا إلى محاضرة عن بعد وذلك بنسبة 74.6 ٪ وهذا لكونها من التقنيات الحديثة وعدم معرفتهم بها، أو لعدم وجود الوقت الكافي أو لأن المواضيع المطروحة لا تدخل ضمن اهتمامات القراء خاصة وهم يأتون إلى المكتبة بغرض المراجعة والتحضير للدروس والامتحانات، أما نسبة الذين يستمعون إلى محاضرات عن بعد فقدرت بـ 16.7 ٪ وقد يرجع هذا إلى حب الفضول لاستكشاف ما هو جديد أو لكونها تدخل ضمن اهتماماتهم أو حتى للتزود بالثقافة العامة، في حين امتنع ما نسبته8.7 ٪ عن الإجابة وذلك قد يرجع إلى كونهم لا يعلمون بوجود هذه الخدمة أو لأنهم من المنخرطين الجدد.

قراء المكتبة الوطنية الجزائرية لا يستمعون إلى المحاضرات عن بعد.

القراء أمام جدلية الصراع والتعايش بين الإلكتروني والورقي

تبقى جدلية الصراع أو التعايش ما بين الوسيط التقليد والإلكتروني قائمة مادامت الوسائط الورقية قائمة، وسنتعرف على واقع الاستخدام والتفضيل لقراء المكتبة الوطنية لهذين الوسيطين.

الوسائط القرائية حسب استخدامها من طرف القراء

كثر الحديث عن زوال الكتاب الورقي وفسحه المجال أمام الأشكال التكنولوجية الحديثة لأوعية المعلومات، وسنبين خلال الجدول التالي الوسيط الذي يفضل قراء المكتبة الوطنية استخدامه في القراءة :

المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية
الكتاب الورقي	446	٪80.8
الجريدة الورقية	42	٪7.6
الكتاب الإلكتروني	22	٪4.00
المجلة الإلكترونية	08	٪1.4
الجريدة الإلكترونية	06	٪1.1
المجلة الورقية	04	٪0.7
المجموع	552	٪100

الجدول(05):
الوسيط المفضل للقراءة

احتل الكتاب الورقي الريادة في ترتيب الوسائط التي يفضل قراء المكتبة الوطنية استخدامها في عملية القراءة وذلك بنسبة كبيرة جدا بلغت80.8٪ وهذا دليل على أن الكتاب الورقي مازال يحتفظ بقيمته في نفوس القراء ولم يفقد مكانته بعكس ما يتداوله الكثير من أن أفول نجم الورق قد اقترب وأن الوسائط التكنولوجية ستقضي عليه وستحل محله، فالكتاب الورقي سيبقى يحتل مكانته المرموقة نظرا لما يتمتع به من مميزات قد لا تتوفر في الأشكال التكنولوجية، وبالتالي فإن الجانب الصحي والجمالي و النفسي للقارئ يساهم إلى حد كبير في تفضيل الشكل الورقي، وتأتي في المرتبة الثانية الجريدة الورقية بنسبة 7.6٪ وتعتبر الجريدة

من أهم وسائل متابعة الأخبار والمستجدات على الساحتين الوطنية والدولية كما أن معظم الشباب يعمد إلى شراء الجرائد من أجل متابعة الأخبار (سياسية، إعلامية وفنية، رياضية، ...) أو حتى للبحث عن وظائف من خلال الإعلانات المختلفة .

يعتبر الكتاب الإلكتروني من الأشكال الحديثة لأوعية المعلومات وقد ظهر مؤخرا من خلال التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات وهو عبارة عن شكل إلكتروني للكتاب التقليدي ويمكن قراءته من خلال الطرفيات بعد تحميله من الأنترنت أو من خلال حوامل معلوماتية كما يمكن استخدام بعض الأجهزة الخاصة بقراءة الكتب الإلكترونية، أما قراء المكتبة الوطنية فقد أجابت ما نسبته 4.00٪ أنهم يعتمدون على الكتاب الإلكتروني، لكن تبقى هذه النسبة ضئيلة مقارنة بالكتاب الورقي، وتأتي المجلة الإلكترونية في المرتبة الرابعة من حيث الاستخدام وذلك بنسبة1.4٪ إذ توجد مجلات في شكل إلكتروني لا تتوفر بالصيغة الورقية وهو ذلك النوع من النشر الإلكتروني الخالص كما أن الإطلاع عليها من خلال الشبكة تكون أقل ثمنا من شراء النسخة الورقية في الغالب، ونفس الشيء بالنسبة للجريدة الإلكترونية والتي كانت نسبة استخدامها 1.1٪ وقد يرجع هذا الانخفاض إلى تفضيل القراء الشكل الورقي نظرا لوفرته وانخفاض السعر وأخيرا المجلة الورقية بنسبة ضعيفة جدا والمقدرة بـ 0.7٪.

أجمع قراء المكتبة الوطنية على تفضيلهم استخدام الكتاب والجريدة مع تفضيل الشكل الورقي على الشكل الإلكتروني، وهذا ما ينفي فرضية زوال الكتاب أمام الأشكال الحديثة لأوعية المعلومات.

شكل الوسيط الذي يفضله القراء

لقد تطورت وسائط الكتابة والقراءة على مر العصور بدءا بالحجارة والرق والبردي وغيرها، وصولا إلى الورق الذي تربع على عرش المكتوب طويلا، إلا أن ظهور الوسائط التكنولوجية الحديثة أفرز جدلا حول استمراره في هذا التربع واحتلاله المكانة التي كانت له سابقا، وسنتعرف من خلال الجدول التالي على الوسيط الذي يحبذ قراء المكتبة الوطنية استخدامه للقراءة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
الورقي	478	٪86.6
الإلكتروني	74	٪13.6
المجموع	552	٪100

الجدول(06):
الوسيط القرائي المفضل

بالرغم من الشائعات التي تنادي بأفول نجم الورق وفسحه المجال للوسائط التكنولوجية المتطورة بما تحمله من ميزات قد لا تتوفر في الوسائط الورقية إلا أن الوسيط التقليدي ستبقى له مكانته وأهميته إذ لا يزال العديد من القراء يفضلون الورق وتصفحها بدلا من القراءة على الشاشة وهذا ما أجاب به قراء المكتبة الوطنية وهذا بنسبة كبيرة جدا بلغت 86.6٪ ويرجعون تفضيلهم للوسيط الورقي إلى عدة عوامل فهو أكثر سهولة ويمكن حمله لأي مكان، كما أنه لا يحتاج لأي تجهيزات لقراءته، فهو سهل الحمل بسيط الاستعمال يساعد على التركيز والحفظ، لا يضر بالعينين وهو عبارة عن وجود مادي يجعل القارئ يحس به من خلال ملامسته وتقليب أوراقه وشم رائحة الحبر عليه أو حتى الكتابة فوقه وترك البصمات عليه، أما الذين يفضلون القراءة على الوسيط الإلكتروني فكانت نسبتهم ضعيفة وقدرت بـ13.6٪ وهم يرجعون ذلك إلى كونها سريعة في الحصول على المعلومات تخزينا واسترجاعا كما أنه أقل تكلفة وأكثر سعة وبالتالي يساعد على الاقتصاد في التكاليف وفي الحيز المكاني خاصة بالنسبة للذين يعانون من ضيق السكن فالمكتبة الإلكترونية تعوضهم عن المكتبة الورقية مع ربح في المكان والتكاليف، كما أن هذا النوع من الوسائط يتيح المعلومة بمختلف الأشكال : نص، رسم، صوت وصورة (الوسائط المتعددة).

تفضل الغالبية العظمى من قراء المكتبة الوطنية استخدام الوسيط الورقي على حساب الوسيط الإلكتروني وهذا ما يفند فرضية زوال الورق وسيطرة الوسائط الإلكترونية على عرش المكتوب.

مستقبل الكتاب الورقي أمام تحدي شبكة الأنترنت

إن شبكة الأنترنت بما تحمله من كم هائل وتجدد من المعلومات بمختلف اللغات، الأشكال والوجهات، وبالنظر إلى المزايا التي توفرها من حيث السرعة والكمية والتحديث والتزامنية في الوصول إلى المعلومات وغيرها من الخصائص التي تجعل منها بحق أحد الطرق السريعة للمعلومات جعل العديد يرى بأنها ليست فأل خير على الوسائط الورقية، في حين يرى آخرون عكس هذا الرأي ولكل حجته وبرهانه، وسنتعرف من خلال الجدول الموالي على اي قراء المكتبة الوطنية في هذا الشأن:

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
لا	338	٪61.2
نعم	179	٪32.4
دون إجابة	35	٪6.3
المجموع	552	٪100

الجدول(07):
مصير الكتاب الورقي أمام شبكة الأنترنت

يرى قراء المكتبة الوطنية أفراد عينة الدراسة أن الكتاب الورقي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحل مكانه شبكة الأنترنت أو أي وسيلة أخرى وهذا بنسبة كبيرة قدرت بـ 61.2٪، فهم من التيار الذي يدافع عن الكتاب الورقي ويفضلونه على غيره من أشكال الوسائط إذ أنه الأصل ويتمتع بالعديد من المزايا التي تجعله المفضل فهو الأسهل للحمل والتصفح وأكثر سحرا ومتعة نفسية كما أن العديد من الدراسات ترى بعدم أفول الورق ومن الأمور التي تدل على هذا ارتفاع نسبة الكتب المنشورة وهذا في الو م أ معقل الأنترنت والوسائط الحديثة .

أما الذين يعتقدون بأن الأنترنت ستقضي على الكتاب الورقي فقدرت نسبتهم بـ 32.4٪ ويرجعون ذلك إلى كون أن الجديد دائما يحل محل القديم وما الصراع الذي كان بين الورق وقبله بين مختلف الوسائط وتمكن الورق في الأخير من السيطرة إلا دليل على هذا التوجه، كما أن السهولة والمرونة والسرعة والمجانية التي تتوفر على

المعلومات والخدمات التي تتوفر بالشبكة تجعل من الناس يلجأون إليها، في حين امتنعت ما نسبته 6.3٪ عن الإجابة وقد يكونوا من الذين ليس لديهم بعد تصور واضح حول الوضع أو أنهم من الذين يرون الوسطية في هذا الأمر وأنه من الممكن أن يتعايش كل من الشكلين معا ويكمل بعضهما الآخر.

لا يمكن لشبكة الأنترنت أن تقضي على الكتاب الورقي بل ستعمل على تدعيم وجوده والتكامل بينهما.

خاتمة:

ويمكن أن نستخلص مما سبق من الجداول والتحليلات السابقة جملة من النتائج نوردها كمايلي:

- غالبية المخرطين بالمكتبة الوطنية لا يستخدمون الوسائط الإلكترونية التي توفرها المكتبة ضمن رصيدها الوثائقي، وهذا قد يعود إلى نقص الإعلام عن هذه الوسائط أو لكونهم لا يحبذونها.

- يستخدم المنخرطون بالمكتبة الوطنية الوسائط السمعية البصرية موازاة مع استخدامهم للأوعية الورقية.

- غالبية قراء المكتبة الوطنية الجزائرية وبنسبة كبيرة لا يستخدمون الدوريات الإلكترونية.

- قراء المكتبة الوطنية الجزائرية لا يستمعون إلى المحاضرات عن بعد.

- أجمع قراء المكتبة الوطنية على تفضيلهم استخدام الكتاب والجريدة مع تفضيل الشكل الورقي على الشكل الإلكتروني، وهذا ما ينفي فرضية زوال الكتاب أمام الأشكال الحديثة لأوعية المعلومات.

- تفضل الغالبية العظمى من قراء المكتبة الوطنية استخدام الوسيط الورقي على حساب الوسيط الإلكتروني وهذا ما يفند فرضية زوال الورق وسيطرة الوسائط الإلكترونية على عرش المكتوب.

- يرى غالبية قراء المكتبة الوطنية أنه لا يمكن لشبكة الأنترنت أن تقضي على الكتاب الورقي بل ستعمل على تدعيم وجوده والتكامل بينهما.

وعلى العموم يمكن القول أن النتيجة التي نستخلصها من هذه الدراسة أن الوسيط الورقي ما زال له أهمية واستخدام لدى القارئ، وأن القول بأفوله أو زواله مجرد تخمينات وتأويلات لا تستند إلى واقع فعلي، إذ أن الواضح لحد الآن هو استمرار استخدام الأوعية الورقية من طرف القراء وعدم تفضيلهم للوعاء الإلكتروني، بالرغم من كل ما يتوفر عليه من سمات رجحت تغلبه وسيطرته على عرش المكتوب، إلا أن الواقع له قول آخر وهذا ما رأيناه من خلال قراء المكتبة الوطنية الجزائرية الذين أكدوا عدم استغنائهم عن الورق والوسيط التقليدي وأن الوسيط الإلكتروني ما هو إلا مكمل ومتمم وبالتالي يمكن لكلا الوسيطين التعايش معا، إلى حد أن يقرر الاستخدام عكس هذا التوجه.

هوامش المقال

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الثقافة وقضايا النشر والتوزيع في الوطن العربي.تونس: المنظمة، 1992.ص.ص. 135- 136.

2 ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب.ط01.القاهرة: مطبعة الميرية، 1960، ص. 123.

3 SCHMITT, M.P ;VIALA,A. Savoir lire. Paris : Dedier, 1982.p.13.

4 رشاد ، حسن. المكتبات العامة. القاهرة: عالم الكتب، [د.ت.] ، ص.110.

5 عدس، محمد عبد الرحمان. تعليم القراءة: بين المدرسة والبيت. الأردن: درا الفكر، 1998. ص.59.

6 بيتر، شيفرد؛ جريجوري، ميتشل؛ تر. هوشان، أحمد.القراءة السريعة.القاهرة:[دن] ، 2006 . ص11.

7 رشاد، حسن. المكتبات العامة. القاهرة: عالم الكتب، [د.ت.] . ص.ص. 110- 111.

8 عبابدة، حسان.تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال.ط.01.عمان:دار صفاء، 2002.ص.-ص.16- 17.

9 الشامي، أحمد محمد؛ سيد، حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات.الرياض: دار المريخ، 1988.ص. 767.

3بولحواش، نجية. التنمية المهية للمكتبيين العاملين بالمكتبة الوطنية الجزائرية: دراسة مسحية. مذكرة ماجستير. قسم عم المكتبات والتوثيق. جامعة الجزائر، 2008. ص. ص. 71- 72.

مبادرات جزائرية نحو منظومة وطنية للمصادر الرقمية في بيئة التعليم العالي والبحث العلمي

د.عكنوش نبيل،
أستاذ محاضر، معهد علم المكتبات والتوثيق
جامعة قسنطينة 2- الجزائر

ملخص البحث:

إن وضع حيز التنفيذ نظام وطني للمعلومات مبني على منظومة المكتبات الرقمية الجامعية يعد حقيقة استعجالية، الهدف منها هو إتاحة لمجموع الباحثين المصادر الوثائقية متعددة التخصصات انطلاقا من أي حاسوب ، في انتظار العمل على تطوير المحتويات الوطنية ..ويضمن هذا المشروع للباحثين في الجامعات الجزائرية الولوج إلى مستودعات جد معتبرة من المصادر الرقمية من دوريات علمية وكتب إلكترونية .. وبطرق مرنة انطلاقا من مؤسساتهم الجامعية أو من خلال عن بعد (البيت، مقاهي الانترنت ..)، فمن جملة مزايا هذا النظام إضافة إلى الوصول إلى المعلومات العلمية والتقنية ذات النوعية ، التعاون و التشارك في اقتناء المصادر الرقمية وبالتالي تفعيل آليات الاقتناء التعاوني ما يجنب أعباء مالية إضافية للسلطات العمومية.

كل ذلك من شأنه أن يؤسس قاعدة أساسية ومتينة لفئة الأساتذة والباحثين من أجل الوصول إلى المعلومات واستثمارها في بحوثهم الأكاديمية والعمليات التعليمية، وتبادل وتشاطر معارفهم عبر بوابة هذا النظام الوطني الذي تم تبنيه من طرف الوزارة الوصية.

وعليه جاءت هذه الورقة العلمية، لتلقي الضوء على هذه التجربة الفتية عبر مشروع التعليم التي تبنته الوزارة الوصية والتعريف بالجهود المبذولة من طرف الجهات

الوصية والمتمثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي نحو استقطاب الوسائل والأدوات التي تمكن من تشاطر المعرفة وتثمينها عبر هذا المشروع، وتسليط الضوء على إشكالية الإتاحة على الخط للمصادر المحلية وإنشاء قواعد البيانات المحلية وكذا تثمينها وإدارتها، وذاك ما نحاول إبرازه في البحث المقترح من خلال تجسيد مشاريع الرقمنة بالمكتبات الجامعية، وإدراجها ضمن النظام الوطني للمعلومات والتوثيق على الخط SNDL :Système National de la Documentation en Ligne .

الكلمات المفتاحية: المكتبات الرقمية، التعليم الإلكتروني، النظام الوطني للمعلومات، SNDL، الجزائر

1. مشكلة البحث:

على الرغم من تأخر المكتبات العربية في اقتحام مجال المكتبات الرقمية، فإن ثمة محاولات عربية قليلة لإنشاء هذه المكتبات، ولعل ذلك يرجع لأسباب ومشكلات فنية وتقنية، كما أن لشح الموارد المالية عامل رئيسي في ظهور هذه المبادرات العالم العربي، أما الجانب القانوني المتعلق بحقوق الملكية الفكرية وتنظيم نقل مصادر المعرفة من الشكل الورقي إلى الشكل الإلكتروني فإن لهذا الجانب تأثيرا بالغا على إنشاء وتجسيد هذه المشاريع (المكتبات الرقمية)، هذا بالإضافة إلى جوانب أخرى متعلقة بسلوكيات الباحثين وسبل الإفادة من المعلومات. فالملاحظ للتجارب العربية والوطنية في مجال إنشاء المكتبات الرقمية هي أنها - هذه المشاريع - تفتقر إلى حد بعيد إلى التنسيق والتعاون الذي من شأنه أن يساهم في إنشاء وتطوير مكتبات رقمية فعالة وليس مخازن لوثائق رقمية – تخزين رقمي - لا يستعملها ولا يستفيد منها أي شخص في المستقبل القريب، ففي هذا المجال لا بد من تبادل الخبرات بين المكتبات والاستفادة من التجارب فيما بينها وإيجاد صيغ مناسبة لعمليات التبادل والتعاون وحفظ واسترجاع المعلومات والتنسيق فيما بينها.

ولا تخرج هذه الدراسة عن هذا السياق؛ فهي تهدف إلى التعرف على العوامل والأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور مشاريع المكتبات الرقمية بالجامعة الجزائرية، وما تعانيه من صعاب قد ترجع بالدرجة الأولى كونها مادية أكثر من أن تكون تقنية أو تشريعية، فتكلفة هذه المشاريع تكلف ميزانيات باهظة، واستثمارا غير مضمون،

كون الخوض في مثل هذه التجارب لا يمكن التنبؤ بإمكانيات نجاحها، ومنه صرف الاعتمادات المالية اللازمة، على الرغم من تأكد نجاح تجارب الدول المتقدمة في مشاريع رقمنة أرصدتها الوثائقية وغير الوثائقية، وتجاوزت مشاكل حقوق الملكية الفكرية التي كثيرا ما أحبطت المشرفين على المكتبات الجامعية وكذا الهيئات الوصية، كما أن للصعوبات الفنية أثر بالغ في تقاعص المكتبات الجامعية الجزائرية عن السير في اتجاه التحول من الأسلوب التقليدي الورقي إلى الأسلوب الإلكتروني سواء من ناحية الممارسات الفنية أو من حيث الخدمات التي تعزم تقديمها لجمهور مستفيديها الذي تكاد تجهل احتياجاته الفعلية من مصادر المعلومات الالكترونية فدراسة احتياجات المستفيدين المحتملين من المكتبة الرقمية وكذا دراسة مدى وعي وإدراك واستعداد القائمين عليها من ناحية المؤهلات المادية والبشرية التي رصدت قصد القيام بهذا المشروع الرائد في المكتبات الجامعية على المستوى الوطني والعربي.

1-1- **أهمية الموضوع:** تتمثل أهمية الدراسة الحالية فيما ستسفر عنه من نتائج قد تفيد في الحكم على مدى نجاح مشاريع المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية في تحقيق أهدافها ومحاولة تسليط الضوء على هذه التجارب ومعرفة الصعوبات التي واجهتها ومدى وجود تنسيق وانسجام في الجهود المبذولة من طرف كل جامعة تخطط لتجسيد مكتبتها الرقمية ومنه تعميم التجربة، لتشمل باقي المكتبات الجامعية الجزائرية والاستفادة من خبراتها وتجربتها، وقدرتها على الانخراط في منظومة رقمية وطنية من شأنها أن تقدم خدماتها عبر تقانات البوابات الإلكترونية كنظام وطني للمعلومات الرقمية والإلكترونية في منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، ولما لا التفكير في بلورته وتوسيعه بالتنسيق مع جامعة الدول العربية بحسب متطلبات تقنية مقننة وموحدة في جميع الدول العربية لتجسيد هذا النظام العربي للمعلومات الرقمية في منظومة التعليم العالي والبحث العلمي وفي مجالات قطاعية بعينها، فالمكتبات الرقمية الفعالة تفرض تحديات جسيمة، فإدماج الوسائط الرقمية ضمن المجموعات التقليدية ليس بالأمر الهين والسهل كما هو الحال في باقي الوسائط الجديدة مثل الأشرطة السمعية والبصرية و...، فالعملية هي أكثر تعقيدا بسبب الطبيعة المميزة للمعلومات الرقمية، فالوثيقة الرقمية هي أقل ثبوتا وتستنسخ بسهولة ويمكن الوصول

إليها واستعمالها من طرف عدة مستفيدين في الوقت نفسه. وعليه يستلزم الأمر توحيد الجهود وتنسيقها لتحقيق الأغراض التعليمية والبحثية في بيئة منظومة متكاملة.

1-2- **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى رصد مختلف الاتجاهات في مفهوم المكتبة الرقمية وإبراز مختلف العلاقات الدلالية بين المصطلح والمفاهيم ذات العلاقة قصد صياغة تعريف اصطلاحي والحد من إشكالية الاستخدام التبادلي للمصطلحات المجاورة، وكذا دراسة أهمية المكتبات الرقمية ومدى جدواها والقيمة المضافة التي يمكن أن تقدمها للمستفيدين من جهة وللمكتبيين من جهة أخرى، كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على مشروع المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وتسليط الضوء على هذه التجربة الفتية (12 سنوات)، وكذا مشروع الرقمنة بالمكتبة المركزية بجامعة بين يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة، قصد الوصول إلى نتائج تفيد من الرفع من مستوى أداء المكتبة الرقمية ووضعها على المسار العلمي السليم الذي يجعل منها نموذجا لمشاريع المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية. كما نحاول في هذه الدراسة استكشاف مدى وجود التنسيق وإشراف الهيئات الوصية المتمثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ودورها في وضع التصور المنهجي السليم والهادف للمخطط الوطني للمكتبات الرقمية بما يخدم منظومة التعليم والبحث العلمي في الجزائر.

1-3- **فرضيات الدراسة**: تواجه المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية بعد وضعها حيز التنفيذ مشاكل وصعوبات تقنية وفنية في إدارتها ترجع بالدرجة الأولى إلى سوء التخطيط العلمي للمشروع وغياب تنسيق الجهود وغياب دور الهيئة الوصية في توحيد وتوجيه المشاريع الرقمية بالجامعات الجزائرية بما يؤثر سلبا على تحقيق الأهداف البحثية والعلمية للمجتمع الأكاديمي.

1-4- **منهج الدراسة**: على ضوء ما اختطته هذه الدراسة من أهداف، ووفق ما رسمته من حدود تتفق وطبيعة الموضوع الذي تتناوله، اتجهنا لاعتماد المنهج الوصفي الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره، وهو منهج يلاءم الظاهرة والمشكلة المراد دراستها في بحثنا، سنعمل من خلاله على جمع البيانات والمعلومات، وتبويبها وعرضها، ومن ثم تحليلها وتفسيرها وذلك بالاعتماد على أسلوب التحليل

وباستخدام الأساليب الإحصائية والنسب المئوية الملائمة للدراسة، من خلال المقارنة والتحليل بهدف الوصول إلى نتائج ذات دلالة تقبل التعميم، وقد تم استخدام أسلوب العينة المسحية بغية التعرف على حالة وواقع مشاريع المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية ومدى التنسيق وإشراف الهيئات الوصية على توجيه الجهود في خطة وطنية للمكتبات الرقمية بما يحقق استجابتها لتطلعات واحتياجات المستفيدين "المجتمع الأكاديمي"من خدماتها. فالبحث هو دراسة مسحية وصفية.

2ـ المكتبات الرقمية، تعريفها وماهيتها:

يزخر الإنتاج الفكري لعلم المعلومات بالعديد من التعريفات لمفهوم "المكتبة الرقمية"، كما نشرت العديد من التعريفات التي توضح مفهوم المكتبة الرقمية فى معظم المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في المكتبات وعلم المعلومات على مستوى العالم. ونعرض فيما يلي لبعض هذه التعريفات:

ناقشت Christine Borgman هذه التعريفات في العدد الذي خصصته مجلة Information Processing& Management لهذا الموضوع خلال عام 1999 وقدمت التعريف التالي؛ موضحة فيه أن " المكتبات الرقمية هي مجموعة من المصادر الإلكترونية والإمكانات الفنية ذات العلاقة بإنتاج المعلومات، والبحث عنها واستخدامها...وبذلك فإن المكتبات الرقمية هي امتداد ودعم لنظم خزن المعلومات واسترجاعها التي تدير المعلومات الرقمية بغض النظر عن الوعاء سواء كان نصيا أو صوتيا أو في شكل صور بنوعيها الثابت و غير الثابت، وتكون متاحة على شبكة موزعة ".[1] ، وترى أيضا [2] أن المكتبات الرقمية ما هي إلا أشكال حديثة من نظم استرجاع المعلومات أو نظم المعلومات التي تدعم إنتاج المحتوى الرقمي والإفادة منه والبحث فيه، وهو نفس المفهوم الذي اقترحه معهد فرجينيا للتقنيات:"المكتبة الرقمية لا تقتصر على المجموعات المرقمنة وأدوات إدارة المعلومات، إنها أيضا مجموع النشاطات التي تربط المجموعات، الخدمات والمستفيدين خلال مراحل إنشاء، بث، استخدام وتخزين المعطيات، المعلومات والمعارف" [3]، وقد عرفتها جمعية المكتبات البحثية بأنها تتصف بكونها:

- ✓ ليست وحدة مستقلة بذاتها؛

- ✓ وأنها تعتمد على تقنية معينة لربط المصادر؛
- ✓ وأن الارتباط فيها وبين خدمات المعلومات واضح وجلي؛
- ✓ وأنها تهدف إلى تهيئة الوصول للمعلومات الرقمية من خلال الخدمات التي تقدمها؛ وأنها أخيرا
- ✓ ليست محصورة في الوثاق فحسب، بل تتعداها لبقية الأشكال الرقمية التي لا يمكن أن تصدر أو توزع على شكل مطبوع.

فيما يراها البعض [4] مجموعة التقنيات والأدوات والمصادر والإجراءات ذات الصلة بإدارة المحتوى في بيئة المعلومات الإلكترونية. أما معجم أودليس الإلكتروني [5] فيفيد بأن المكتبة الرقمية هي مكتبة بها مجموعة لا بأس بها من المصادر المتاحة في شكل مقروء آليا في مقابل كل من المواد المطبوعة ورقيا أو فيلميا ويتم الوصول إليها عبر الحاسبات. وهذا المحتوى الرقمي يمكن الاحتفاظ به محليا أو إتاحته عن بعد عن طريق شبكات الحاسبات.

وربما كان أشهر تعريف للمكتبة الرقمية هو أنها مجموعات منظمة من المعلومات الرقمية [6] . ويجمع هذا التعريف بين تنظيم المعلومات وجمعها، تلك العمليات التي تقوم بها المكتبات ودور الأرشيف التقليدية، ولكن مع عملية التمثيل الرقمي التي غدت ممكنة بواسطة الحاسبات؛ ويشاطره في ذلك ويليام آرمز [7] الذي يرى أن التعريف غير الرسمي للمكتبة الرقمية،" هو أنها مجموعة منظمة من المعلومات، تصحبها بعض الخدمات، حيث تكون المعلومات مخزنة في أشكال رقمية ومتاحة عبر الشبكات".ومع ذلك، ومن وجهة نظر إحدى هيئات اليونسكو [8] ، فإنه لا ينبغي النظر إلى المكتبات الرقمية بوصفها فحسب مجموعة من مصادر المعلومات الرقمية وما يتصل بها من أدوات لإدارة هذه المجموعة، وإنما ينبغي النظر إليها بوصفها تلك البيئة التي تجمع معا بين المجموعات والخدمات والأشخاص، لدعم الدورة الكاملة لإنتاج البيانات والمعلومات والمعرفة، وبثها وإخضاعها للدرس والتعاون، والإفادة منها. بينما يعرف أعضاء اتحاد المكتبة الرقمية DLF : The Digital Library Federation المكتبات الرقمية بأنها مؤسسات تنطوي على عدد من المصادر قوامها مجموعة العاملين المتخصصين الذين يتولون القيام بمهام الاختيار والتوليف والتفسير

والبث والحفظ في إطار متكامل يكفل إتاحة الأعمال الرقمية لمجتمع محدد أو لعدد من المجتمعات بما يراعي الأبعاد الاقتصادية [9] ، والتعريف نفسه نجده منسوبا[10] "بالخطأ" إلى مجلس المكتبات وموارد المعلومات (Council of library and Information Resource: CLIR)[11] ، وهو التعريف نفسه[12] الذي أورده Gary Cleveland بأنها " منظمة تتيح المصادر بما فيها المستخدمين من أجل انتقاء، تنظيم، توفير إتاحة فكرية، ترجمة وتفسير، توزيع وحفظ الوثائق في بيئتها الرقمية .والمكتبة الرقمية تضمن كذلك إتاحة الأعمال الإلكترونية بهدف جعلها متوفرة بسهولة وبأقل التكاليف لجمهور محدد من المستفيدين"[13]. ويتبنى القائمون على إدارة المشروع الإنجليزي الخاص بتصميم مكتبة رقمية فى مجال العلوم الدينية UK's INSPIRA تعريفا عمليا يؤكد على أهمية المشابكة بالنسبة للبيئات التعليمية المبنية على الإفادة من خدمات المكتبات الرقمية، فيوضح هذا التعريف أن المكتبة الرقمية تتيح مصادر وخدمات رقمية. وقد تتخذ مصادر المعلومات الرقمية التى تقتنيها هذه المكتبات أشكالا متنوعة. ويعتمد تقديم خدمات المعلومات فيها على المهارات ذاتها التي تقدم بواسطتها خدمات المعلومات التقليدية: كالتقييم، والتنظيم، والاختزان، والاسترجاع، والإتاحة. ورغم وجود اختلافات عديدة بين التعريفات السابقة، إلا أن هناك قاسما مشتركا بينها يكمن في بعض الخائص الأساسية التي تتسم بها المكتبات الرقمية[14]:

- ✓ اختزان كم هائل من مصادر المعلومات.
- ✓ تنوع أشكال وسائط المعلومات المقتناة.
- ✓ إدارة مصادر المعلومات المتاحة بشكل لامركزى (موزع).
- ✓ الاعتماد على المشاركة واقتسام مصادر المعلومات.
- ✓ استخدام تقنيات استرجاع ذكية.
- ✓ تقديم خدمات معلومات لا تخضع لحدود المكان أو الزمان.

هذا وقد رصد " د.عماد عيسى صالح محمد "[15] ؛ 21 تعريفا لهذا المصطلح وردت في قواميس المصطلحات أو في دوائر المعارف المتخصصة أو أبحاث وكتابات المتخصصين أو التي تبنتها مؤسسات مهنية أو جمعيات علمية، وهي تمثل الاتجاهات

والآراء المختلفة التي تناولته بالتعريف أو بالوصف، كما أحصت Kandy.Scwartz وبست سنوات قبله " د.عماد عيسى صالح محمد " 64 تعريفا يتراوح ما بين التعريف الضيق الذي يحصر المكتبة الرقمية بالمواد الإلكترونية المتوفرة بواسطة الحاسوب، والتعريفات الواسعة أو الشاملة والتي تعد المكتبات الرقمية مؤسسات ثقافية اجتماعية تضم المجموعات المختلفة المخزنة إلكترونيا والتي تغطي مختلف حقول المعرفة وتتوفر إلكترونيا من أماكن مختلفة ومتباعدة[16]

من هنا جاء الخلط الشائع بين القراء حول المكتبات الرقمية التي يطلق عليها أيضا اسم المكتبة الإلكترونية أو المكتبة الافتراضية أو المكتبة بلا جدران، فيما يرى البعض أنه لا توجد اختلافات بين مصطلحي المكتبات الرقمية والمكتبات الافتراضية، مثل سعد الهجرسي الذي يؤكد على أنه و" بالمعايير الدقيقة وجهان تعبيريان لمفهوم واحد حقيقة وواقعيا "[17] بل ويدعو هذا الأخير إلى استخدام مصطلح واحد مقنن ألا وهو " المكتبة المحسبة " باللغة العربية و " Digital library " باللغة الإنجليزية [18].فإذا كان من الصعب إعطاء تعريف واحد ودقيق للمكتبة الرقمية فإنه من الممكن معرفة ما تنطوي عليه هذه المكتبة من عناصر، فهي مجموعة من مواد المعلومات الإلكترونية أو الرقمية، المتاحة على خادم شبكة المكتبة server ، ويمكن الوصول إليها من خلال شبكة محلية أو عبر الشبكة العنكبوتية.

ويمكن القول أن المجموعات الرقمية يمكنها أن تكون مكتبة رقمية إن استجابت للشروط الأربعة التالية:

- ✓ يمكن إنشاؤها وإنتاجها في عدد من الأماكن المختلفة، ولكن يجب أن تتاح ككيان فريد؛
- ✓ يجب أن تكون منظمة ومكشفة، كي تسمح بإتاحة أكثر سهولة ممكنة؛
- ✓ يجب أن تكون مخزنة وأن تسير بالطريقة التي تكسبها أطول مدة ممكنة بعد إنشائها؛
- ✓ يجب أن تجد توازنا بين احترام حقوق التأليف والإتاحة الحرة للمعرفة.

3ـ دور المصادر الرقمية في دعم برامج التعليم عن بعد

التعليم عن بعد (Distance Learning) ظاهرة بدأت في الدول الغربية ثم شملت بقية دول العالم، ومن بينها الدول العربية التي وجدت في هذا النوع من التعليم بديلاً جيداً لكسب أكبر عدد ممكن من أبناء المجتمع، وزيادة الدخل المادي، ولتلبية احتياجات الطلاب الذين يصعب عليهم الالتحاق بالجامعات لاعتبارات عديدة من بينها البعد عن مقر الجامعة أو الانشغال بالأعمال الخاصة. والتعليم الإلكتروني Electronic Learning هو نظام للتعليم والتدريب يعتمد على الإنترنت وغيرها من الوسائل التقنية الحديثة، ويمكن من خلاله التفاعل المباشر أو غير المباشر بين المعلم والمتعلم، والمحتوى التعليمي. ويستطيع المتعلم من خلاله تكوين خبرة فردية وجماعية في عملية التعلم، حيث يشارك بشكل فاعل في بناء العملية التعليمية، ولا يقتصر على مجرد تلقي المحتوى العلمي. ويقدم هذا النظام دعما فنيا للمستخدمين فيما يتعلق بمصادر المعلومات التي تدعم المنهج الدراسي، والخدمات المرجعية والمتخصصين الذين يمكن الرجوع إليهم وقت الحاجة. وتقدم شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) العديد من الفرص في مجال التعليم بشكل عام، وفي مجال التعليم عن بعد بشكل خاص، وذلك نظرا لما تسهم به من التغلب على الكثير من المشكلات التي يعاني منها التعليم العالي مثل مشكلة استيعاب الأعداد الزائدة من خريجي الثانوية العامة، فضلا عن ما تنعم به هذه الشبكة من خدمات معلوماتية عديدة تدعم برامج التعليم، ومن بين المزايا أو الخدمات التي يحصل عليها المنتمون إلى مجال التعليم ما يأتي:

- ✓ تسجيل المواد الدراسية وحذفها عبر الإنترنت.
- ✓ الدخول إلى السجل الأكاديمي لمعرفة نتائج المواد التي تم دراستها.
- ✓ الاطلاع على منهج المادة وخطة الدراسة ومتطلباتها.
- ✓ تعبئة النماذج المطلوبة وإرسالها إلكترونيا.
- ✓ استقبال التوجيهات والتعاميم إلكترونيا.
- ✓ الاطلاع على نشاطات الجامعة وأخبارها.

ومما يحسب كذلك لصالح التعليم عن بعد عبر الإنترنت أنه يزيد من فرص الالتحاق بالتعليم العالي لجميع فئات المجتمع، خاصة النساء والفئات الخاصة والمناطق النائية. كما أن الطالب هنا هو سيد الموقف، وهو الذي يتحكم في طريقة التعلم أكثر من

المعلم. وقد ازدادت أهمية هذا النوع من التعليم في الآونة الأخيرة مع تزايد الطلب عليه من قبل الجميع، وتزايد الوعي بأهمية تطوير الموارد البشرية.

لقد كانت الجامعات في الدول المتقدمة سباقة إلى خوض بعض التجارب في توظيف مصادر المعلومات لخدمة التعليم عن بعد، خاصة مع التطورات السريعة في تقنية المعلومات والاتصالات، ومن ذلك جامعة شمال داكوتا NORTH DAKOTA التي قررت إحداث بعض التغييرات في عملية التعليم عن بعد من خلال الأخذ بمجموعة مقترحات من بينها تدريس مهارات المكتبات والمعلومات LIBRARY AND INFORMATION SKILLS. وهناك العديد من المبادرات التي تسعى إلى إثراء المحتوى الرقمي، إلا أنها تتركز في الغالب في البيئة الغربية، حيث لا يزال اهتمام الباحثين العرب بتلك القضايا ضعيفا، مما يضعف من حجم اللغة العربية في الفضاء المعلوماتي. ولعل في استقراء تلك المبادرات ما يحفز على الإفادة منها في دعم حركة تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، وخدمة الباحثات المتعطشات إلى مصادر المعلومات العالمية. وطالما أن الفكرة أثبتت نجاحها في الجامعات الغربية فلعل هذا يكون حافزا للجامعات العربية للاستئناس بهذه التجارب الحيوية بغرض الارتقاء بمستوى التعليم، وسد الفجوة الرقمية، ودعم المحتوى العربي.

وتعد المكتبات الرقمية جزءا من تقنية المعلومات، وأحد مصادر المعلومات الرقمية المعتبرة لكونها تقدم خدمات موجهة لخدمة البرامج التعليمية خاصة التعليم عن بعد. ولذا فإنها على قدر كبير من الأهمية، حيث إنها تسهم في حل الكثير من الإشكاليات التي يعاني منها الطلاب. إذ بدون مصادر معلوماتية فاعلة يصعب عليهم الإفادة من المواد الدراسية.

كما تعد المكتبات الرقمية أحد العناصر الفاعلة في منظومة مصادر المعلومات الداعمة لبرامج التعليم عن بعد، حيث يمكن من خلال استثمار تقنيات المعلومات والاتصالات دعم المؤسسات التعليمية لإنجاح التعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد. ذلك أن المكتبة تقتني العديد من المصادر العلمية المعتبرة، وفي الوقت ذاته فلها مواقع على شبكة الإنترنت تحتوي على فهارسها وخدماتها، ويمكن للطلاب والأساتذة وجميع المعنيين بالتعليم عن بعد الإفادة من هذا المصدر الحيوي. ولا تزال تجربة التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية في بداياتها، ولعل هذا يعطي مؤسسات المعلومات

خاصة المكتبات الجامعية حافزا لتفعيل هذا الجانب من خلال دعم هذه التجربة بما يتوافر لدى المكتبة من مصادر رقمية مثل الكتب، والدوريات، وقواعد البيانات، والموسوعات الإلكترونية، إضافة إلى مواقع المكتبات على الإنترنت بما تحويه من خدمات تتمثل في فهارس المكتبة،والخدمات المرجعية الرقمية. فهناك حاجة ملحة لهذه الخدمات وغيرها لتعزيز برامج التعليم عن بعد عبر الإنترنت، لاسيما في ظل الإقبال المتزايد على مواصلة التعلم، ووجود بعض التحديات التي تجعل من هذا النمط من التعليم بديلا مناسبا، خاصة في الوسط النسائي[19].

4- المكتبات الرقمية استجابة للاحتياجات التعليمية المتزايدة:

شهد قطاع التعليم تطورات وتحولات كثيرة في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، وإن كانت بنسب متفاوتة. ومن هذه التطورات انتشار التعليم ليشمل كل الشرائح الاجتماعية، ودعم البرامج التعليمية، وظهور تخصصات جديدة لتدرس لأول مرة، والتمديد في الفترات الدراسية، وشعور الطلبة بالحاجة للحصول على أكثر من شهادة. وقد أدت كل هذه المتغيرات فضلا عن الصعوبات الاقتصادية إلى شعور كثير من الدول بضرورة إعادة النظر في نظم التعليم التي كانت تتبعها. فقد تبين أنه لا يمكن مضاعفة عدد المدرسين إلى ما لا نهاية له.وبدأ يتضح أن التحولات التي بدأنا نشهدها والتي ستتبلور أكثر في المستقبل ستكون ذات طابع تربوي وتقني واقتصادي. وعليه، فسيتعرض اقتصاد المعرفة الذي يضمن الإعداد الأساسي والإعداد المتقدم والتعليم المستمر والبحث إلى تغيرات عميقة [20] ونتيجة لذلك سيتم اعتماد طرق وأساليب جديدة للتعليم تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة. وتتوافر في الوقت الحاضر في السوق العديد من البرمجيات التعليمية ذات العلاقة بتخصصات ومجالات معرفية متنوعة تستهدف مستويات تعليمية مختلفة تبدأ برياض الأطفال وصولا إلى التعليم العالي. وتقدم هذه البرمجيات التفاعلية معرفة جديدة ثم تتأكد من مدى اكتسابها من قبل المتعلم. وهي تعتمد أسلوبا يمكن الطالب من التدرج في اكتساب المعارف وفقا لنسقه الفردي. وبالرغم من أن الجزء الأكبر من هذه البرمجيات يتوجه إلى صغار المتعلمين أي إلى الأطفال فإن هناك عددا كبيرا من الجامعات قامت بتسجيل محاضرات أساتذتها المرموقين على أشرطة الفيديو أو على الأقراص المدمجة. ويبقى استخدام هذه المحاضرات محدودا.ويمكن في هذا المجال أن

تقوم المكتبات الرقمية بدور مهم في التعريف بها ورقمنتها وإتاحتها للاستخدام عن طريق مواقعها على الإنترنت. كما بإمكان هذه المكتبات أن تقوم بدور مماثل بالنسبة للبرمجيات التعليمية الأخرى وخاصة التفاعلية منها. وتكاد تجمع الكثير من الدراسات التي كتبت في هذا المجال أن الهدف من إنشاء المكتبة الرقمية الجامعية هو تقديم خدمات المعلومات المطلوبة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب والموظفين، مع عدم إغفال احتياجات الباحثين الآخرين من خارج قطاع المؤسسة التعليمية، وقد أكد على هذا الهدف **Gregory Crawford** ، وبين أنه عند التفكير في مصادر المعلومات الإلكترونية فإنه ينبغي الإجابة على عدة تساؤلات مثل: ماذا تحاول المكتبة تحقيقه؟ وما هي احتياجات المستفيدين؟ وما هي المصادر المتوفرة لدى المكتبة (مثل: التجهيزات والبرامج والدعم الفني والميزانية وغيره)؟ وما مدى تحقيق التدريب لكل من أخصائي المعلومات، والموظف، والمستفيد؟ وأخيرا ما هي كيفيات الوصول إلى الخدمات والمصادر؟[21].ومن ناحية أخرى فقد بدأت بعض الجامعات في توفير فرص للتعليم عن بعد في عدد كبير من التخصصات وذلك بعد تطوير تقنية المعلومات والاتصالات اللازمة لذلك مثل الأقمار الاصطناعية والكاميرات الرقمية، والنظم مثل Web Ct Moodle والتي تسمح بتوفير مادة المقرر مع إمكانية التفاعل بين الأستاذ والطالب، وبتنظيم الاختبارات وتصحيحها، وبتمكين الطالب من طرح أسئلته والحصول على إجابات عنها من أستاذ المقرر عن طريق الخط المباشر. ويشهد هذا النوع من التعليم توسعا ويلاقي رواجا لما توفره شبكة الإنترنت من مزايا في مجال الاتصال مثل السرعة وانخفاض التكلفة [22] . وبإمكان المكتبات الرقمية أن تؤدي دورا مهما في هذا المجال بإعداد الأدلة حول الجامعات ومؤسسات التعليم العالي التي تتيح إمكانية التعلم عن بعد، والتخصصات التي يشملها التعليم عن بعد والشهادات التي تمنحها، وغيرها من المعلومات المهمة بالنسبة للمهتمين بهذا النوع من التعليم. ويوجد إلى جانب التعليم عن بعد، نوع آخر من التعليم يعرف بالجامعات المفتوحة. وقد رأت بعض دور النشر في الجامعات المفتوحة فرصة لتحقيق الأرباح، من ذلك أن دار إلسفير للنشر Elseiver تعرض وثائق رقمية للإعداد الجامعي مثل OPAL (Open Programs for Associative Learning). ويهدف برنامج OPAL إلى إعداد الأطباء ومختصين في علم الأحياء. وبديهي أنه توجد سوق تجارية مهمة للتعليم بواسطة الحاسوب. ويفترض أن تصبح مثل هذه الوحدات التدريسية متاحة بأعداد كبيرة من خلال المكتبات

الرقمية.أن ما تقدمه المكتبة الرقمية من مصادر الكترونية وتقنيات رقمية لابد أن يكون لها فائدة كبيرة في مجال التعليم سواء كان التعليم العام أو الجامعي ولها فائدة في البحث العلمي. وقد ذكر برادلي ال شافنر أنه على الرغم من أن التقنيات الرقمية تحقق منافع لمجموعات المكتبات وخدمات المكتبات، فإنها تؤدي أيضا إلى إثارة تحديات جوهرية بالنسبة لمستقبل نشاط مكتبات البحث وقوتها وحيويتها[23]. فبما أن المكتبة الرقمية تعتمد على المصادر الالكترونية فإن الطالب هنا سيتمكن من الحصول على ما يريده وهو في بيته أو فصلة أو عمله، أن مراصد البيانات الالكترونية والكاشفات تكفل للمستفيد القدرة على البحث في كميات هائلة من المعلومات بسرعة.إذن تقدم المكتبة الرقمية السرعة في الوصول إلى المعلومات، والاستفادة من الكميات الهائلة من المعلومات حيث تكون المكتبة متصلة بمكتبات أخرى.لذا تعد المكتبة الرقمية من التجديدات الحديثة المستخدمة في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية مثل مكتبة الكونجرس، مكتبات ستانفورد الرقمية والتابعة لجامعة ستانفورد، مشروع المكتبة الرقمية التابعة لجامعة كاليفورنيا في بركلي، المكتبة الرقمية التابع لجامعة ميتشجن، ومكتبة جامعة كولومبيا التي نفذت عددا من الخطوات أو المبادرات من أجل المكتبة الرقمية. أما بالنسبة للملكة المتحدة فقد قامت بمشروع مكتبة بيوولف الإلكترونية البريطانية The British Libarary'sElectronic Beowulf Project الذي يوفر للباحثين صورا رقمية للمخطوطات وبعض الوثائق الأخرى.

افتتحت جامعة ميرلاند بولاية سان فرانسسكو الأمريكية موقع مكتبة الأطفال الدولية الرقمية على شبكة الإنترنت بهدف تبادل الثقافات المختلفة بين أطفال العالم،وتتيح المكتبة خدماتها حاليا للأطفال المشتركين في خط dsl على أن يتم طرح عنوانها على شبكة الإنترنت للدخول الحر حول العالم في 2003 بحيث تتضمن محتوياتها على ما يقرب من 10 آلاف كتاب لمائة ثقافة متباينة حول العالم، تضمنت محتويات المكتبة في افتتاحها 200 عنوان للكتب المتباينة الموضوعات والاتجاهات و 27 ثقافة عالمية و15 لغة حول العالم[24] . وقد شرعت المنظمة العربية للتنمية الإدارية في إنشاء أول مكتبة رقمية عربية بالقاهرة، وتعد الأولى من نوعها في مصر والعالم العربي والتي ستخدم الباحثين العرب في مجال الإدارة، ويمكن التعامل مع المكتبة

عبر شبكة الإنترنت الدولية، وهي تحتوي على مليون مقال علمي وخمسة آلاف مصدر معلومات عربي بالإضافة إلى دوريات وكتب متخصصة وقد تبرعت دولة قطر بنفقات إقامتها.

يمكن تطبيق هذا التجديد من خلال الاستفادة من هذه المشاريع والأبحاث التي سبق أن أجرت تجارب عليها، ولكن يحتاج إلى الجهد والوقت لتنفيذه من قبل المختصين بالمكتبات والمختصين بالتربية والتعليم. وقد ذكر عبد اللطيف صوفي أن المكتبات الجامعية تقف في هذا العصر الرقمي أمام وظائف جديدة، ومطالب متغيرة، تقوم أساسا على استخدام الوسائل الالكترونية، والمعلومات الرقمية عبر الشبكات المحلية وربطها بالدولية. ويحتاج ذلك إلى تعاون جدي بين المكتبات الجامعية، ومراكز البحث، والوسائل.

5- **النظام الوطني للتوثيق في الجزائر**:أكد المدير العام للبحث العلمي والتطور التكنولوجي[25] ضرورة عصرنة نظام البحث الوثائقي بالجامعة الجزائرية حيث أن بعض المؤسسات الجامعية تسجل تقدما معتبرا في هذا المجال. وفي اللقاء الوطني الثاني حول البحث الوثائقي المنعقد بحضور مسؤولين جامعيين وممثلين عن وزارة التعليم العالي و البحث العالي و مركز الدراسات للبحث العلمي والتقني (cerist) أكد السيد المدير العام للبحث العلمي والتطور التكنولوجي أنه " يجري حاليا إعداد نظام وطني للتوثيق على شبكة الأنترنيت في مجال الموارد الرقمية". وفي هذا الإطار أشار ذات المسؤول الى أن "وضع نظام وطني للتوثيق على شبكة الأنترنيت يسمح للباحثين بالحصول على المعلومات العلمية وبنوك المعطيات عن طريق الاستغلال الأمثل للإمكانيات"، كما أوضح أن هذا النظام سيسمح كذلك لجميع الباحثين والجامعات الجزائرية بالإطلاع على كمية معتبرة من الوثائق على شكل رقمي (مجلات علمية وكتب إلكترونية وفقا لوسائل مرنة انطلاقا من مؤسساتهم أو عن بعد؛ من جهة أخرى أطلقت الدعوة إلى التفكير حول ضمان ديمومة هذا النظام الوطني للتوثيق على شبكة الأنترنيت والذي يمثل "أحد أعمدة التنمية و البحث العلمي في بلادنا. مر على هذا التصريح 3 سنوات سعت من خلاله هيئات التعليم العالي والبحث العلمي إلى تجسيده وهو فعلا ما تم تحقيقه من خلال إنشاء هذا النظام الوطني الجديد ووضعه حيز التنفيذ[26] ، والذي شرع في استغلاله رسميا في أول نوفمبر2011 ويجري

إثراؤه بعدد معتبر من اشتراكات المجلات المتخصصة، وكذا إنشاء البوابات الإلكترونية كبوابة المكتبات الجامعية [27] وإتاحة خدمات البحث الوثائقي وهو ما أنجزه مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني cerist وإطلاق مشروع الرصيد الوطني للأطروحات الجامعية وإتاحته عبر الويب عبر البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات [28] ، وتم إحصاء غاية سنة 2012 ما يفوق 8000 أطروحة و30000 موضوع منذ سنة 2001 التي يمكن الإطلاع عليها على شكل نسخ إلكترونية على مستوى المكتبات الجامعية. علما أن أكثر من 60 ألف مجلة علمية وطنية ودولية تنشر نتائج أبحاثها بصفة دورية على موقع النظام الوطني للتوثيق الإلكتروني.كما سيدخل النظام المرحلة الثانية التي لا تقتصر على مضاعفة اشتراكات المجلات العلمية المتخصصة فحسب وإنما نشر الكتب الإلكترونية على الموقع وهو الأمر الذي من شأنه توفير أرشيف معتبر لمختلف الباحثين والطلبة الجامعيين والأساتذة المنخرطين في مخابر البحث العلمي.

أن التوثيق الإلكتروني يعتبر العمود الفقري للبحث العلمي في جميع ميادينه و " أن إنجاز نظام بحث مستقبلي فعال وناجع يمثل عملية صعبة وطويلة المنال ويتطلب تجنيد كل القدرات والطاقات المادية والبشرية وراء برامج طموحة ومتواصلة" [29]، هذا وقد تم تنظيم عدة دورات تكوينية في مختلف الجامعات الجزائرية للتعريف بالنظام الوطني للتوثيق الإلكتروني وكيفية الولوج إلى الموقع الخاص به على شبكة الأنترنت بعد إدخال الرقم السري للمشترك.

6- **المكتبة الرقمية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**:يندرج مشروع المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ضمن هذا الإطار العام، ويعد محاولة جادة تسعى إلى استثمار كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة لديها وتسخيرها في خدمة المجتمع ومتطلبات العصر في وقت أصبحت تمثل البيئة الإلكترونية للمعلومات والتي ازدادت كما وكيفا بوجود شبكة الإنترنت؛ محور اهتمام العاملين في مجال المكتبات والمعلومات من أجل السيطرة عليها وتنظيمها للاستفادة منها بأعلى كفاءة ممكنة.

مراحل وإجراءات تنفيذ المشروع: تم تشكيل لجنة من إطارات الجامعة للتفكير وقيادة مشروع الرقمنة بالمكتبة، غير انها تلقت [30] أثناء تكليفها بتجسيد المشروع

صعوبات فنية في التعامل مع المورد الخاص Giga-Media الذي عرض خدماته الرقمية أو التحويل الرقمي للوثائق، وذلك يرجع لصعوبة المشروع والخبرة المحدودة للقائمين عليه إن من جانب المورد أو المكتبيين؛ فقد واجهتها تحديات عديدة ومتنوعة، مالية، فنية، تقنية، قانونية ولغوية، وبدأ تجريب النظام على مجموع الكتب كمرحلة أولى على أن يتم استغلالها محليا من خلال الشبكة المحلية للجامعة Intranet، ثم الانتقال إلى باقي الأوعية الفكرية لرصيد المكتبة، وتم تشكيل لجنة علمية من إطارات المكتبة تتولى تحديد المجموعات الواجب رقمنتها أو المجموعات التي ستشكل رصيد المكتبة الرقمية بحيث تكون هذه اللجنة مطلعة بمجموعات المكتبة الأصلية وخصائصها المادية وتقوم بالانتقاء، آخذة بعين الاعتبار احتياجات المستفيدين من مجموعات المكتبة وطلباتهم، وبعد عملية الانتقاء يتم إرسال هذه المجموعات إلى مصلحة المكتبة الرقمية والتي خصصت لها مكانا قريبا من مخزن المكتبة المركزية، أين تطبق عليها إجراءات وعمليات فنية وتقنية ضمن سلسلة منتظمة في شبكة محلية بالمكتبة، والتي تم تثبيتها وربط مختلف التجهيزات من الماسح الضوئي وباقي طرفيات المعالجة وإدخال البيانات بخادم الشبكة، غير أن الأمور تغيرت فيما بعد، وتم نقل مقر ورشة المكتبة الرقمية إلى خارج محيط المكتبة كلية إلى مقر خاص يبعد حوالي 100متر. وعلى الرغم من كون المسافة ليست بالبعيدة إلا أنه في واقع الأمر يشكل عائقا كبيرا فيما يتعلق بنقل المجموعات والمصادر الورقية من مخزن المكتبة إلى مقر ورشة التحويل الرقمي وبخاصة إذا كان الدرب يتخلله عدة سلالم ومنعطفات، وليست بالطريق المستقيم، وعليه فإن وتيرة الرقمنة تقل بالضرورة جراء عمليات نقل المطبوعات من المخزن وإرجاعها، علما أن هذه المجموعات وكما أسلف الذكر هي المجموعات الأكثر تداولا وإعارة والأقل نسخا، وبالتالي يجب أن لا تبق لفترة طويلة في ورشة الرقمنة، وفي سؤالنا عن سبب التغيير في المقر [31] كان جواب المسئول المكلف بالمكتبة الرقمية هو عدم توفر الشروط النظامية فيما يخص درجة الحرارة والرطوبة وأن هذا سيؤثر على سير وعمل التجهيزات، غير أن ذلك لم يبدو واضحا في ومتجسدا في المقر الجديد من خلال الملاحظة المنتظمة والدورية للمكتبة الرقمية. من هنا يتضح استنتاجا غياب سياسة واضحة لعمليات الاقتناء الرقمي كما ذكرنا سلفا، إذ كان من الأجدر تعيين لجنة خاصة من طاقم المكتبة تقوم بدراسة واقتراح المواد الواجب رقمنتها وفق سياسة مكتوبة وواضحة لعملية تنمية المجموعات

الرقمية، التي تسبق عملية الانتقاء أساسا، يشارك في وضعها أعضاء من الهيئة التدريسية للجامعة بالإضافة إلى إطارات المكتبة. ويصعب القيام بهذه المهمة في ظل عدم معرفة وإدراك غايات المشروع وأهدافه وأبعاده وتحديد آفاقه، ومنه معرفة احتياجات المستفيدين من المصادر الرقمية وما هو متاح على الشبكات من مصادر قصد عدم التكرار وضياع الجهد والوقت، غير أن المصادر الرسمية للجامعة والمكتبة على وجه الخصوص تؤكد خلاف ذلك من خلال ما ينشر عبر موقع الجامعة بخصوص المكتبة الرقمية:" **المكتبة الرقمية:تعتبر أول مكتبة رقمية على المستوى الوطني، تسمح بالمحافظة على الأوعية النادرة – المخطوطات، أمهات الكتب- وتتيح للمستعمل فرصة استغلال رصيد المكتبة في شكل رقمي عن طريق شبكتي الأنترنات والأنترنيت، ويشرف على هذا القسم مجموعة عمل تتكون من أخصائيين في علم المكتبات و02 مهندسين في الإعلام الآلي**"[32] .

واقع مشروع رقمنة الأطروحات ومذكرات التخرج وإتاحتها على الخط وآفاق التطوير

بحسب آخر الدراسات في مجال ترتيب الجامعات، احتلت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية التصنيف 39 على المستوى الوطني من مجموع 71 مؤسسة بحثية وطنية مسها التقييم. والمرتبة 315 قاريا من مجموع 853 و13699 عالميا، وعليه ومن من أجل حفظ وإدارة الأصول الفكرية الخاصة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، وتحقيق مكانة عالمية أفضل بين الجامعات، والارتقاء بجودة الأبحاث العلمية والعملية التعليمية بشكل عام، وتوسيع نطاق المعرفة التي يمكن تشاطرها وتبادلها بين كلا من الجامعات والمؤسسات البحثية مع بعضها البعض وبين الجامعات والمؤسسات البحثية والباحثين، وبين الباحثين وبعضهم البعض، على المستوى الوطني والعربي وحتى الدولي، تسعى المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تحت إشراف المكتبة الجامعية من تصميم وتجسيد مستودع المذكرات والأطروحات الجامعية المجازة والمناقشة بالجامعة والعمل على تثمين جهود الباحثين والتعريف بأبحاثهم.

7- الرقمنة في المكتبة الجامعية لجامعة بن يوسف بن خدة – الجزائر العاصمة:

بحسب الدراسة التي قام بها الباحث باشيوة سالم [33] والذي تطرق فيها إلى المحاولات والمبادرات التي كانت المكتبة الجامعية المركزية بجامعة بن يوسف بن خدة، طرفا فيها أو مؤسسا لها، وفي ظل غياب الإطار المؤسساتي والعمل الجماعي المشترك، والذي تتحكم فيه الأطر التشريعية والقانونية بشكل واضح وجلي، بمعنى عدم هيكلة هذه المحاولات وعدم جعلها تتساق في مجراها الشامل أو الوطني، ويمكن إبراز أهم المبادرات والمحاولات التي قامت بها المكتبة الجامعية المركزية، كما يلي:

7-1-رقمنة الأطروحات: صدر المرسوم التنفيذي الذي يلزم كل من ناقش عمله الأكاديمي الذي يدخل ضمان متطلبات نيل الشهادة، أن يودع نسختين ورقيتين، سواء على مستوى الأقسام التابعين لها فيما يخص لأطوار ما قبل التدرج، أو على مستوى الجامعة المركزية فيما يخص أطوار ما بعد التدرج.وقد شكل هذا الإيداع رافدا منتظما ومستمرا من المادة العلمية والدراسات وخلاصات البحث للجامعة المركزية، مما كون لديها رصيدا لا بأس به أكثر من 190.000أطروحة، أجبر المكتبة أن تفكر في كيفية استغلاله. وصار لزاما التفكير في توظيف طرق وكيفيات تثمينها تتواءم ومتطلبات البحث العلمي الأكاديمي واحتياجات الباحثين، وتم تكليف مركز الإعلام العلمي والتقني CERIST بالجزائر بمهمة حصر هذه لأطروحات في قاعدة وطنية سميت "الرصيد الوطني للأطروحات **F**ond **N**ational des **T**hèses" حيث يتم تخزين في هذه القاعدة كل المواضيع التي تم دراستها أو التي تم تقيدها وتسجيلها وهي في طور البحث فيها، ولكن الخلل الذي شاب هذه المرحلة هو عشوائية تنظيم هذه العملية، وقيام بعض المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بنفس الأعمال، مما خلق نوعا من التداخل في صلاحيات كل من هذه المؤسسات، مما جعل الجهد يكرّر دون أن تتحقق فائدة مكررة، بعدها بدأت المكتبة الجامعية في جمع هذا الإنتاج من خلال الإيداع المرسم بالمقررة رقم 2002/28 التي تحدد عدد النسخ وطرق دفعها الذي يعطي لها الأولوية في جع الأعمال الأكاديمية، ولكن مع صدور التعديل الذي مسّ قانون المؤلف، أصبحت الأعمال الأكاديمية خاضعة لقيود ومواد حقوق المؤلف، وبات الباحث يتمتع بالسلطة التشريعية على أعماله الأكاديمية، مما أربك وأوقع هذه المكتبات في إشكالية قانونية، عرقلت بعض الشيء مسيرة جمع هذه الأعمال.وأصبح

بموجبها على المكتبة ضرورة طلب الإذن من المؤلف في إتاحة محتوى عمله الأكاديمي على الخط المباشر، بحكم أنه يقوم بإيداع نسخة الكترونية، ونسختين في شكلها الورقي.بعد عملية الجمع تقوم المكتبة بمعالجة هذه الأطروحات من حيث الفهرسة والتصنيف سواء للطبعة الورقية أو للتي هي على النسخة الإلكترونية، حيث يتم بالنسبة للنسخة الالكترونية إدخالها بتسجيل المعلومات أو البيانات الببليوغرافية الكافية حولها ، والأطروحات المتاحة على الخط المباشر، من خلال موقع المكتبة يقتصر فقط على التي امتلكت المكتبة حقوق المؤلف،وبالفعل بدأت المكتبة المركزية في طريقة استغلال هذه البحوث، خاصة في ظل تطور مفهوم "الأرشيف المفتوح" القائم على إتاحة خلاصات البحوث والأعمال الأكاديمية للوصول الحر والمجاني.

2.7- **مبادرة "جزائريات"**:بالإضافة إلى المبادرات أو المشاريع السابقة الذكر، سعت المكتبة في خضم عدم وضوح الرؤية في الجزائر نحو هذه المشاريع والخطط التنموية من جانب المعلومات وتأثيرها في بناء التنمية الشاملة، إلى الخوض في تجارب أخرى، عملا بقاعدة "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، فكانت مبادرة قاعدة البيانات المسماة "جزائريات"، والتي تهدف إلى جمع ورقمنة التراث الجزائري وحتى الذي له علاقة بالجزائر وموجود في المكتبة الجامعية المركزية، ومحاولة استغلاله وتقديمه إلى روادها.

وقد خلص الباحث إلى جملة النتائج أهمها أن مباشرة عمليات الرقمنة في المكتبة الجامعية المركزية بجامعة بن يوسف بن خدة، واجهتها الكثير من العراقيل التنظيمية والمهنية، فبالإضافة إلى عدم ثبات الأرضية التشريعية التي تؤطر لها، إلا أنها بقيت تواجه مشكلة الإمكانيات وغياب التنسيق بين عديد المبادرات التي تنشأ بصورة تكاد تكون غير مدروسة مسبقا وفقا لخطط علمية.

❖ خاتمة:

ختاما، فإن التحدي الأكبر أمام مكتباتنا العربية هو اللحاق السريع بالركب والعمل على استكمال المشروعات الرقمية التي بدأت قصد تلبية احتياجات المستفيدين المتغيرة بشكل سريع يكاد يكون تغير جذري في عصر الإنترنت والإتاحة

الحرة للمعلومات، فهناك من يتوقع أن تصبح الويب هي الأساس للعديد من أجيال المكتبات الرقمية .

وقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على هذا الموضوع (المكتبات الرقمية) في شقها النظري والمفاهيمي ومناقشة القضايا المطروحة وككل مشروع وقصد استكشاف معالم مبادرات المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية والوقوف على أهم محطات إنشائها وتطورها والاسترشاد بها في وضع تصور للمكتبة الرقمية الجامعية في الجزائر، من خلال التعرض لتجربتين الأولى متمثلة في أول مشروع مكتبة رقمية بالجزائر (المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية)، والثاني يخص المكتبة الرقمية لجامعة بين يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة التي تعد أقدم جامعة جزائرية.

وقد أظهرت الدراسة تحقق الفرضيات المطروحة. وقد كشفت الدراسة في جانبها الميداني أن المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية لا تطبق المعايير العلمية والوظيفية اللازمة في إنشاء مجموعاتها الرقمية، وأن عملية تنمية المجموعات لا تتم وفق سياسة محددة مسبقا تستجيب للأهداف المسطرة في مشروع المكتبة الرقمية، وإنما هي عملية تحويل رقمي لأوعية ورقية تنتقى بطرق غير علمية لا تراعي فيها أدنى الشروط الواجب توفرها كحقوق الملكية الفكرية، وهشاشة الأوعية الورقية، أضف إلى ذلك أنها لا تمتلك أي خطط علمية فيما يتعلق بإجراءات حفظ المواد الرقمية، وإعداد جداول زمنية محددة قصد الإطلاع المنتظم والمراقبة الدورية للمصادر المرقمنة وبالتالي وضع مخطط للقيام بعمليات التهجير. كما كشفت الدراسة أن المكتبة الرقمية للجامعة هي وليدة خطط إدارية نابعة من إدارة الجامعة. وتقاطعت هذه النتائج مع النتائج التي خصت مشاريع مكتبة جامعة بن يوسف بن خدة بدرجة تكاد تكون متقاربة مما نتج عنه بطبيعة الحال توقف بعض المشاريع إلى حين. وأن هذه الأخيرة تفتقد إلى رؤية واضحة من لدن المسؤولي على إدارة المكتبات الجامعية الذين لم يتآلفوا بعد مع الوسائط الرقمية من جهة وكيفية تنظيم الدورات التدريبية للمستفيدين على استخدامها، وقد خلص البحث بمجموعة من النتائج ونرجو أن يحظى هذا الموضوع بمزيد من الدراسات بهدف تقييم الأداء والعمل على الارتفاع بمستوى الخدمات المقدمة بالمكتبات الجامعية الجزائرية.

المقترحات: في نهاية البحث وفي ظل ما توصلت إليه الدراسة من نتائج نقدم جملة من المقترحات منها ما هو أكاديمي، ومنا ما هو إجرائي:

1-المقترحات الأكاديمية:

✓ إعداد استراتيجيات وخطط علمية وعملية على المستوى الوطني لإطلاق **مبادرة المكتبات الرقمية الجامعية**، مع ضرورة تبادل المعلومات حولها وتكييفها مع متطلبات العمل الموحد وطنيا وعربيا، مع ضرورة اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لوضع هذه المبادرة (المبادرة الوطنية الجزائرية للمكتبات الرقمية) في إطار تنظيم وطني خاص.

✓ تشجيع البحوث التطبيقية لتطوير نظم وبرمجيات تتلاءم مع المتطلبات المحلية والعربية وتتوافق مع المعايير الدولية؛ لدعم الأنشطة والوظائف المختلفة بالمكتبات الرقمية.

✓ توحيد الجهود القائمة حاليا من خلال المؤسسات الحكومية والمدنية لإنشاء مشاريع تعاونية فيما بينها لدعم التوجهات الإستراتيجية الوطنية، للتأسيس لإستراتيجية وطنية شاملة.

✓ تنسيق جهود رقمنة مصادر المعلومات على المستوى الوطني، واضطلاع المؤسسات العلمية والمهنية بتطوير البرامج التدريبية والمقررات الدراسية بما يتلاءم مع متطلبات العمل في البيئة الرقمية.

✓ إن التغير المؤسسي في طبيعة عمل اختصاصي المكتبات في مثل هذه المشروعات الرقمية يحتاج إعادة التوصيف الوظيفي بالكامل والحصول على اختصاصيين ذوي مهارات محددة ومتخصصة في المكتبات الرقمية.

✓ ضرورة النظر في توحيد المصطلحات اللغوية، والى أهمية تدريب وتأهيل الموظفين في المكتبات قبل الشروع بالرقمنة.

- **المقترحات الإجرائية**:

✓ التأكيد على أهمية وجود إدارة بالمكتبة تسمى "**إدارة المكتبة الرقمية**" تتولى تقويم وتطوير البرامج والأداء والخدمات التي توفرها المكتبة، مع توفير الدعم اللازم لها بالنسبة للمكتبات التي تتبني مشاريع الرقمنة.

- ✓ تكثيف الإعلام والتعريف بالمكتبات الرقمية الجامعية بهدف تشجيع المستفيدين على استخدامها، مع ضرورة تدريبهم على استخدام مواردها الرقمية، وإعداد ورش العمل اللازمة وتقديم الاستشارات اللازمة للترغيب والتعريف بواقع الخدمات وتحقيق الفائدة المرجوة منها.
- ✓ ضرورة دمج أو انضمام المشروعات الرقمية الوطنية و العربية فى مشروعات واسعة المدى بهدف تحسين جودة الخدمات، وإعطاء مساحة أوسع للإفادة من الإنتاج الفكري الوطني والعربي.
- ✓ تغيير أو تعديل بعض النصوص في القوانين التشريعية الوطنية وحتى العربية الخاصة بحقوق النشر والتأليف لتشجيع المؤلفين والباحثين على إتاحة إنتاجهم الفكري مع ضمان الحقوق الفكرية والأدبية اللازمة مع هذه الإتاحة الرقمية.
- ✓ التأكيد على دور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر لتلبية وتشجيع مثل تلك المشاريع التي تخدم المجتمع الأكاديمي ومتابعتها وتقييمها بصورة دورية، والسعي إلى القيام باتفاقيات تعاون وشراكة مع دور النشر العلمية الوطنية منها والعربية لضمان توفير المصادر التقليدية بالشكل الرقمي مع استمرار العلاقة مع مجتمع الناشرين، ومحاولة إبرام اتفاقيات شراكة مع باقي مؤسسات التعليم العالي بالوطن العربي.
- ✓ ضرورة البدء في إنشاء المكتبة الرقمية للرسائل العلمية المجازة في الجامعات الجزائرية والعربية وكذلك المخطوطات التراثية التي تعتبر كنزا من كنوز الأمة، إضافة إلى مطبوعات وإصدارات الجامعات المختلفة من الدوريات والنشرات والتقارير و... ومجموعات مكتبات المشائخ العلمية والتراثية الناذرة والمؤلفات التي لا تقع تحت طائل حقوق الملكية الفكرية، كلها من شأنها أن تكون رصيدا معرفيا ثريا ومصدرا معلوماتيا مهما بالنسبة للطلبة والباحثين على المستوى الوطني والعربي.
- ✓ وضع مجموعة من البرامج التدريبية للمستفيدين تشمل التدريب على استخدام نظام المكتبة الرقمية وتحميل الوثائق والنصوص الكاملة، مع التأكيد على توعيتهم بأخلاقيات التعامل في البيئة الرقمية وعدم إهدار حقوق الملكية الفكرية.

- ✓ جمع جميع المعلومات المتعلقة ببرامج الرقمنة المنجزة أو في طور الإنجاز لمختلف الأوعية الفكرية على المستوى الوطني، لتفادي تكرار الجهود فيما يخص عمليات الرقمنة والمعالجة وبخاصة الجوانب القانونية فيما يخص إتاحة المصادر.
- ✓ توفير الدعم المالي اللازم لدعم بحوث تطوير وبناء المكتبة الرقمية في الجزائر وفي الوطن العربي.
- ✓ توحيد الجهود القائمة حاليا من خلال المؤسسات الحكومية والخاصة لإنشاء مشاريع تعاونية فيما بينها لدعم التوجهات الإستراتيجية الوطنية، للتأسيس **لإستراتيجية وطنية شاملة**.
- ✓ إن التغير المؤسسي في طبيعة عمل اختصاصي المكتبات في مثل هذه المشروعات الرقمية يحتاج إعادة التوصيف الوظيفي بالكامل والحصول على اختصاصيين ذوي مهارات محددة ومتخصصة في المكتبات الرقمية.
- ✓ إجراء الدراسات اللازمة لقياس مدى رضا المستفيدين عن مجموعة الخدمات الرقمية المنوطة بها، والقيام بالتقييم الدوري من خلال استبيان آراء المستفيدين.
- ✓ السعي إلى القيام باتفاقيات تعاون وشراكة مع دور النشر العلمية الوطنية والدولية لضمان توفير المصادر التقليدية بالشكل الرقمي مع استمرار العلاقة مع مجتمع الناشرين، ومحاولة إبرام اتفاقيات شراكة مع باقي مؤسسات التعليم العالي التابعة للوصايا.

قائمة المراجع:

1. BORGMAN C. L. What are digital libraries? Competing visions. Information Processing & Management, 35 (3), 227-243. cité par : Mentor Cana, Socio-technological definition of “digital library”, 4 juin 2004 . Visité le: [29/07/2006] .[En ligne]:http://www.kmentor.com/socio-tech-info/archives/000694.html

2. BORGMAN C. L. . Fourth DELOS Workshop on Evaluation of Digital Libraries: Testbeds, Measurements, and Metrics. Visité le: [02/01/2006] .[En ligne]:http:/www.sztaki.hu.

3. POLGER T.W; SHAPIRO C.D. , JOSEPHS M. R. The concept of models of use and its application in digital libraries. In: Proceedings of the Second Electronic Library and Visual Information Research Conference, ELVIRA 2, De Montfort University, Milton Keynes, UK, May 1995. London, Aslib, 1995, pp.62-9.

4. JOAN M. Reitz . ODLIS: Online Dictionary for Library and Information Science. Visité le: [5/02/2009] . [En ligne]:http://lu.com/odlis/odlis_d.cfm

5. Lesk, M. (2004). Understanding Digital Libraries (Second ed.). San Francisco, CA: Morgan Kaufman Publishers. Visité le: [5/02/2010] . [En ligne]: http://www.dlib.org/dlib/november06/pomerantz/11pomerantz.html . Cité Par:

6. Jeffrey P., Sanghee O., Seungwon Y. The Core : Digital Library Education in Library and Information Science Programs . In. D-Lib Magazine, Volume 12 Number 11, 2006

7. NESCO-IITE . Digital Libraries in Education: Analytical Survey. Moscow: Education Service.

8. Raitt, D. (2000), “Digital library initiatives across Europe”, Computer in Libraries, Vol. 20 No. 10,pp. 26-35, available at: www.infotoday.com/cilmag/nov00/raitt.htm. Cité par :

Saeed Rezaei Sharifabadi. How digital libraries can support e-learning . IN : The Electronic Library,Vol. 24 No. 3, 2006.pp. 389-401 Visité le: [14/06/2005] . [En ligne]: www.emeraldinsight.com/0264-0473.htm

9. إبراهيم أحمد الحافظ . نحو مكتبة رقمية في دولة الإمارات العربية المتحدة. في : وقائع المؤتمر الثاني عشر للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول: المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بنى وتقنيات وكفاءات متطورة . الشارقة 2003، ص. 281

10. OLIVIER Ertzscheid, Les enjeux de la (des) Bibliothèque(s) numérique(s) . Visité le: [20/09/2007] .[En ligne]: www.etudes-francaises.net

11. ZHOU Qian. The Development of Digital Libraries in China and the Shaping of Digital librarians.- The Electronic Library.- Vol. 23, No.4 (2005).- P.436 . Visité le: [15/12/2006] .[En ligne]: http://www.Emeraldinsight.Com/ 10.1108/ 02640470510611490

12. عكنوش نبيل. المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية: تصميمها وإنشاؤها، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية نموذجا. أطروحة دكتوراه، معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة قسنطينة 2 ، 2010 .

13. محمد عماد عيسى صالح. المكتبات الرقمية : الأسس النظرية والتطبيقات العملية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 2006، ص.37

14. بوعزة عبد المجيد صالح ، المرجع السابق . ص.12

15. سعد محمد الهجرسي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها الجارية . في : أعمال المؤتمر العاشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، حول:" المكتبة الإلكترونية والنشر الإلكتروني وخدمات المعلومات في الوطن العربي "، 8- 12 أكتوبر 1999. تونس ، ص.409

16. سالم بن محمد السالم. دور المصادر الرقمية في دعم برامج التعليم عن بعد . في : مجلة دراسات المعلوماتية . ع.11 ،ماي، 2011. متاح على الخط :

http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=114 . تاريخ الزيارة : 13 جوان 2013

17. CRAWFORD Gregory A. Issues for the Digital Library.Computers in Libraries. V. 19(5), May 1999.[1]BROPHY Peter.Ibid.

18. حفيظ أوراغ لوكالة الأنباء الجزائرية . 24 /2010/04

19. **باشيوة سالم**. الرقمنة في المكتبات الجامعية الجزائرية: دراسة حالة المكتبة الجامعية المركزية "بن يوسف بن خدة".- Cybrarian Journal .- ع 21، ديسمبر 2009 .- تاريخ الاطلاع <21 جوان 2013>.- متاح في:
>http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=492:-q-q&catid=144:2009-05-20-09-53-29&Itemid=62

هوامش المقال :

(1) BORGMAN C. L. What are digital libraries? Competing visions. Information Processing & Management, 35 (3), 227-243. cité par : Mentor Cana, Socio-technological definition of “digital library”, 4 juin 2004 . Visité le: [29/07/2006] .[En ligne]:http://www.kmentor.com/socio-tech-info/archives/000694.html

(2) BORGMAN C. L. . Fourth DELOS Workshop on Evaluation of Digital Libraries: Testbeds, Measurements, and Metrics. Visité le: [02/01/2006] .[En ligne]:http:/www.sztaki.hu.

(3) ترجمة لـ:
« The “digital library” is not merely equivalent to a digitized collection with information management tools. It is also a series of activities that brings together collections, services, and people in support of the full life cycle of creation, dissemination, use, and preservation of data, information, and knowledge. » IN :Digital Library Definition for DLI2, 5 juin 1998. Visité le: [3/01/2006] .[En ligne]:http://scholar.lib.vt.edu/DLI2/defineDL.html

(4) POLGER T.W; SHAPIRO C.D. , JOSEPHS M. R. The concept of models of use and its application in digital libraries. In: Proceedings of the Second Electronic Library and Visual Information Research Conference, ELVIRA 2, De Montfort University, Milton Keynes, UK, May 1995. London, Aslib, 1995, pp.62-9.

(5) JOAN M. Reitz . ODLIS: Online Dictionary for Library and Information Science. Visité le: [5/02/2009] .[En ligne]:http://lu.com/odlis/odlis_d.cfm

(6) Lesk, M. (2004). Understanding Digital Libraries (Second ed.). San Francisco, CA: Morgan Kaufman Publishers. Visité le: [5/02/2010] . [En ligne]: http://www.dlib.org/dlib/november06/pomerantz/11pomerantz.html . Cité Par:
Jeffrey P., Sanghee O., Seungwon Y. The Core : Digital Library Education in Library and Information Science Programs . In. D-Lib Magazine, Volume 12 Number 11, 2006

(7) ترجمة لـ:

« An informal definition of a digital library is a managed collection of information, with associated services, where the information is stored in digital formats and accessible over a network. »ARMS Willam Y.Op.Cit.

(8) UNESCO-IITE . Digital Libraries in Education: Analytical Survey. Moscow: Education Service

(9) Raitt, D. (2000), "Digital library initiatives across Europe", Computer in Libraries, Vol. 20 No. 10,pp. 26-35, available at: www.infotoday.com/cilmag/nov00/raitt.htm. Cité par : Saeed Rezaei Sharifabadi. How digital libraries can support e-learning . IN : The Electronic Library,Vol. 24 No. 3, 2006.pp. 389-401 Visité le: [14/06/2005] . [En ligne]: www.emeraldinsight.com/0264-0473.htm

(10) إبراهيم أحمد الحافظ . نحو مكتبة رقمية في دولة الإمارات العربية المتحدة. في : وقائع المؤتمر الثاني عشر للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول: المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بنى وتقنيات وكفاءات متطورة . الشارقة 2003، ص. 281

(11) تعريف اتحاد المكتبات الرقمية DLF متاح في موقع مجلس المكتبات وموارد المعلومات CLIR وليس منسوبا لهذا الأخير وهو متاح على الخط: http://www.clir.org/pubs/issues/issues04.htm

(12) عكنوش نبيل. المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية: تصميمها وإنشاؤها، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية نموذجا. أطروحة دكتوراه، معهد علم المكتبات والتوثيق، جامعة قسنطينة 2 ، 2010

(13)OLIVIER Ertzscheid, Les enjeux de la (des) Bibliothèque(s) numérique(s) . Visité le: [20/09/2007] .[En ligne]: www.etudes-francaises.net

(14) ZHOU Qian. The Development of Digital Libraries in China and the Shaping of Digital librarians.- The Electronic Library.- Vol. 23, No.4 (2005).- P.436 . Visité le: [15/12/2006] .[En ligne]:http://www.Emeraldinsight.Com/ 10.1108/ 02640470510611490

(15) محمد عماد عيسى صالح. المكتبات الرقمية : الأسس النظرية والتطبيقات العملية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 2006، ص.37

(16) عكنوش نبيل. المرجع السابق.

(17) بوعزة عبد المجيد صالح ، المرجع السابق . ص.12

(18) سعد محمد الهجرسي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها الجارية . في : أعمال المؤتمر العاشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، حول:" المكتبة الإلكترونية والنشر

الإلكتروني وخدمات المعلومات في الوطن العربي "، 8- 12 أكتوبر 1999. تونس ، ص.409

(19) سالم بن محمد السالم. دور المصادر الرقمية في دعم برامج التعليم عن بعد . في : مجلة دراسات المعلوماتية . ع.11 ،ماي، 2011. متاح على الخط :

http://www.informationstudies.net/issue_list.php?action=getbody&titleid=114 . تاريخ الزيارة : 13 جوان 2013

(20) BROPHY Peter.Op.Cit

(21) CRAWFORD Gregory A. Issues for the Digital Library.Computers in Libraries. V. 19(5), May 1999

(22) BROPHY Peter.Ibid

(23) أحمد فرج أحمد ، أحمد سعيد الروبي. المرجع نفسه

(24) متاح على الخط : http://www.alrassed.net/news14.htm

(25) حفيظ أوراغ لوكالة الأنباء الجزائرية . 24 /2010/04

(26) يمكن الإطلاع على بوابة النظام الوطني للتوثيق على الخط من الرابط التالي: www.sndl.cerist.dz

(27) /http://www.dist.cerist.dz/bibliouniv.

(28) https://www.pnst.cerist.dz/first.php

(29) محمد أوراغ. المرجع السابق.

(30) كان الباحث عضوا في اللجنة المكلفة بتجسيد المشروع.

(31) مقابلة مع ا لمسئول المكلف بالمكتبة الرقمية، تاريخ إجراء المقابلة : 21 فيفري 2008

(32) يمكن الإطلاع على التعريف بالمكتبة الجامعية عبر موقع الجامعة في الصفحة التالية:http://www.univ-emir.dz/bibliotheque.htm

(33) **باشيوة سالم**. الرقمنة في المكتبات الجامعية الجزائرية: دراسة حالة المكتبة الجامعية المركزية "بن يوسف بن خدة".- Cybrarian Journal .- ع 21، ديسمبر 2009 .- تاريخ الاطلاع <21 جوان2013>.- متاح في:

>http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=492:-q-q&catid=144:2009-05-20-09-53-29&Itemid=62.

دور الجمعيات المهنية في رسم و اعتماد برامج التكوين في مجال المكتبات و المعلومات:

وثيقة إرشادات جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) نموذجا

د. غانم نذير /أستاذ محاضر
معهد علم المكتبات والتوثيق
قسم علم المكتبات للدراسات و مسائل الطلبة
جامعة عنابة. الجزائر

أ. مسيف عائشة / مساعد مدير
أستاذة مساعدة
جامعة قسنطينة 2.
الجزائر

الملخص:

من المعروف أن كل عملية تكوينية تطمح إلى تحقيق مخرجات تتماشى و تتواءم مع مدخلات البيئة المستفيدة و احتياجات سوق العمل المرتبط بها. إذ يعد ذلك شرطا ضروريا لبناء و رسم برنامج تكويني يتسم بالمرونة التي تمكنه من متابعة المتطلبات والاحتياجات الجديدة التي تفرضها التغيرات الحاصلة على المحيط المباشر و غير المباشر.

و يعد مجال المكتبات و المعلومات من المجالات التي تستدعي ضرورة وضع مثل هذه البرامج بسبب التطورات الحاصلة على إثر التحولات التكنولوجية التي أدت إلى تغيرات عميقة في مفهوم و بيئة العمل المكتبي و المعلوماتي بشكل عام، غير أن مؤسسات التكوين لم تعد قادرة بمفردها على رصد هذه التطورات و التغيرات المتسارعة و وضع برامج تكوين تتوافق معها. إذ أصبح تحقيق ذلك يتطلب تضافر جهود جميع الأطراف الفاعلة في العملية التكوينية، و على رأسها الجمعيات المهنية التي تعد بمثابة الوسيط بين مؤسسات التكوين و محيطها الخارجي، نظرا لقدرتها على الوقوف على حيثيات الواقع و رصد التطورات والاحتياجات الجديدة بحكم تواجدها في قلب البيئة المهنية. و تهدف هذه الورقة إلى إبراز دور الجمعيات المهنية في رسم واعتماد (Accreditation) البرامج التكوينية في مجال المكتبات و المعلومات، من

خلال التعرض إلى التجربة الرائدة لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA) [1]التي تعود إلى بداية العشرينات من القرن الماضي، حيث سنتطرق إلى وثيقة الإرشادات الموضوعة من طرف هذه الجمعية التي تحدد المبادئ العامة للتكوين في مجال المكتبات والمعلومات، بالإضافة إلى طرقه و متطلباته. و هي المبادئ المعتمدة و المطبقة من طرف عدد كبير من مؤسسات التكوين في المجال داخل الولايات المتحدة الأمريكية و خارجها. مع مناقشة إمكانية تفعيل دور الجمعيات المهنية العربية في دعم و تطوير برامج التكوين المطبقة من طرف مؤسسات التكوين العربية و الارتقاء بها، أسوة بجمعية المكتبات الأمريكية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:

برامج التكوين، المكتبات و المعلومات، الجمعيات المهنية، الإعتماد (Accreditation)، جمعية المكتبات الأمريكية.

مشكلة الدراسة:

ترتبط مشكلة الدراسة بإبراز دور الجمعيات المهنية في مجال المكتبات و المعلومات في دعم برامج تكوين أخصائيي و مهنيي المكتبات و المعلومات، و توضيح الآليات المناسبة لتحقيق مساهمتها بشكل فعال، على اعتبار أنها أصبحت اليوم شريكا أساسيا في عملية إعداد و تدريب المكتبيين و الوثائقيين و الأرشيفيين، و رسم البرامج التكوينية التي تمكن من الحصول على المهارات والمعارف النظرية و التطبيقية لممارسة هذه المهن. لا سيما من خلال آلية إعتماد (Accreditation) برامج التكوين التي تمثل جمعية المكتبات الأمريكية النموذج الأمثل لتطبيقها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الجمعيات المهنية في مجال المكتبات و المعلومات في التكوين الجامعي و الأكاديمي لأخصائيي المكتبات و المعلومات، و توضيح طرق و آليات مساهمتها في هذه العملية. مع التركيز على توضيح آلية "إعتماد برامج التكوين" (Accreditation) و مدى نجاعتها في تمكين المؤسسات التكوينية في مجال المكتبات و المعلومات من رسم وبناء برامج تكوينية تتماشى مع المتطلبات الحالية و المستقبلية للمهنة، و تتواءم مع احتياجات البيئة المستفيدة من هذا التكوين. كما تهدف الدراسة إلى التعريف بتجربة جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) في

تطبيق هذه الآلية، و إمكانيات تطبيقها من طرف مؤسسات التكوين العربية في هذا المجال بالتنسيق مع الجمعيات المكتبية العربية.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي من خلال محاولتنا تسليط الضوء على آليات مساهمة و مشاركة الجمعيات المهنية المكتبية في رسم و بناء البرامج و المقررات التعليمية لتخريج و تكوين أخصائيي المكتبات و المعلومات، مع التركيز على تجربة جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) في تطبيق آلية إعتماد البرامج الدراسية الموجهة لتكوين المهنيين و الأخصائيين في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

نورد فيما يلي دراستين هامتين حول تجربة جمعية المكتبات الأمريكية في تطبيق آلية اعتماد برامج التكوين في مجال دراسات المكتبات و المعلومات:

- الدراسة الأولى بعنوان: "معايير جمعية المكتبات الأمريكية لإعتماد برامج الماجستير في دراسات المكتبات و المعلومات: الحاجة إلى نظرة تأمل عربية للإعتبار و العمل"، للدكتور عصام منصور، التي نشرت سنة 2009 بمجلة دراسات المعلومات في عددها الرابع. تتناول أهمية و ضرورة الأخذ بمعايير و قواعد الجودة في مجال المكتبات و المعلومات في ظل الإتجاه العالمي نحو توكيد خدمات و برامج هذا المجال و اعتمادها. و يستشهد العمل بالمعايير المتبعة من قبل جمعية المكتبات الأمريكية، خاصة في الجزء المتعلق باعتماد برامج الماجستير في دراسات المكتبات والمعلومات، من خلال التعريف بها و شرحها و تبيان خصائصها وأهمية تطبيقها في اعتماد برامج دراسات المكتبات والمعلومات. و ينتهي العمل بوقفة و نظرة تأمل في للعمل و الإعتبار لمن يهمه الأمر في أقسام المكتبات العربية

- الدرسة الثانية الموسومة بـ: "The ALA accreditation program" للباحث Elinor Yungmeyer، التي نشرت في مجلة " Journal of Education for Library and Information Science"، المجلد رقم 25، العدد رقم 2، سنة 1984. تتناول بالشرح و التفصيل تجربة جمعية المكتبات الأمريكية في تطبيق آلية اعتماد برامج التكوين في مجال دراسات المكتبات و المعلومات، مع التركيز على شرح المعايير المعتمدة خلال سنوات 1926 و 1933 و 1951 و 1972. و تحديد المعايير

الكمية و النوعية في تصنيف مؤسسات و مدارس التكوين و كيفيات بناء و رسم البرامج التكوينية تماشيا مع معايير الإعتماد المطبقة.

مقدمة:

من المعروف أن كل عملية تكوينية تطمح إلى تحقيق مخرجات تتماشى و تتواءم مع مدخلات البيئة المستفيدة و احتياجات سوق العمل المرتبط بها. إذ يعد ذلك شرطا ضروريا لبناء و رسم برنامج تكويني يتسم بالمرونة التي تمكنه من متابعة المتطلبات والاحتياجات الجديدة التي تفرضها التغيرات الحاصلة على المحيط المباشر و غير المباشر.

و يعد مجال المكتبات و المعلومات من المجالات التي تستدعي ضرورة وضع مثل هذه البرامج بسبب التطورات الحاصلة على إثر التحولات التكنولوجية التي أدت إلى تغيرات عميقة في مفهوم و بيئة العمل المكتبي و المعلوماتي بشكل عام، غير أن مؤسسات التكوين لم تعد قادرة بمفردها على رصد هذه التطورات و التغيرات المتسارعة و وضع برامج تكوين تتوافق معها. إذ أصبح تحقيق ذلك يتطلب تضافر جهود جميع الأطراف الفاعلة في العملية التكوينية، و على رأسها الجمعيات المهنية التي تعد بمثابة الوسيط بين مؤسسات التكوين و محيطها الخارجي، نظرا لقدرتها على الوقوف على حيثيات الواقع و رصد التطورات والاحتياجات الجديدة بحكم تواجدها في قلب البيئة المهنية.

الجمعيات المكتبية و دورها في تطوير المهنة:

لاشك أن مهنة المكتبات والمعلومات تلاقي إهتماما كبيرا من كل قطاعات المجتمع لما للمعلومات من أثر مباشر على حياة الجميع، وقد تزايد هذا الإهتمام بصورة واضحة منذ منتصف القرن الماضي. وأصبحت مهنة المكتبات ليست فقط مجالا أكاديميا ولكنها مرتبطة إرتباطا أساسيا بالعنصر المهني. ومفهوم يشتمل على عدد من الخصائص المترابطة يوردها Dean في الآتي:

1. تطوير جسم معرفي وتقنيات تخضع للنقد والمراجعة بإستمرار.
2. تدريب مهني معقول مرتبط غالبا بمؤسسات التعليم العالي والجمعيات.
3. وجود جمعية لتطوير المهنة.
4. إعتراف عام من الجمهور والعاملين بالطبيعة المهنية للمجال.

5. الإهتمام بالمعيار الأخلاقي في الخدمة من قبل الممارسين [2].

أهداف الجمعيات المهنية:

تعتبر الجمعيات المهنية في العديد من البلاد المتقدمة المتحدث الرسمي بإسم العاملين في هذا المجال والمعبر عن أفكارهم وطموحاتهم، كما تعتبر بعض هذه الجمعيات المعبر عن إتجاهات الحكومة تجاه المجال أيضا. إلا أن الغالب في هذه الجمعيات هو كونها جمعيات طوعيه ترمي إلى إستكمال دور المؤسسات الحكومية الرسمية المهتمة بالمجال والتي لا تستطيع بمفردها إنجار كل تطلعات المنتمين للمهنة وتعمل بالتالي على تفعيل حركة المجتمع في هذا الإتجاه.

ونلاحظ في أهداف جمعيات المكتبات والمعلومات في العالم تجانسا كبيرا مع أن بعضها يفصلها تفصيلا واضحا إلا أنه يمكن تلخيص الأهداف العامة في نقطتين:

1. تطوير وتحسين المكتبات وخدماتها.
2. تعميق موقع وتأثير مهنة المكتبات[3]

تلك الأهداف العامة تشمل العديد من الأنشطة التي يصعب حصرها بدقة، وقد تتراوح بين تدبير فرص أو منح دراسية للعاملين الممتازين في المجال إلى محاولة التأثير على أجهزة ومؤسسات الدولة خصوصا تلك المسئولة عن القوانين والتشريعات، إلى تولي مهمة القيادة في مجالات مثل الحرية الفكرية وتشجيع النشر. ويورد **أحمد بدر**[4] الأنشطة التالية كأنشطة رئيسية يجب أن تقوم بها جمعيات المكتبات:

1. عقد المؤتمرات والإجتماعات: لتبادل الخبرات وبلورة المشاكل المتخصصة والعمل على إيجاد حلول لها.
2. تقديم الإستشارات المهنية لدعم الكفاءة المهنية وخدمة الأعضاء.
3. إعداد المعايير المهنية لتحسين الأداء ومراقبة تنفيذها وذلك بالتعاون مع مؤسسات أخرى.
4. توفير فرص التعليم والتدريب قبل وأثناء وبعد الخدمة (التعليم المستمر) إما بالمشاركة في البرامج أو إقتراحها أو تمويلها أو تنسيقها مع مؤسسات علمية.
5. إقامة المعارض للتعريف بالأجهزة والتقنيات والأدوات الحديثة في المجال.

6. التوظيف وذلك بجمع المعلومات عن الوظائف الخالية والإعلان عنها للأعضاء والترشيح لها.
7. النشر: خاصة لأدوات العمل الفني والتي قد لا يقبل الناشر التجاري نشرها، ويجب أن يكون هدف النشر شاملا الآتي:
   أ. تيسير الإتصال بين الأعضاء عبر دوريات وتقارير.
   ب. الإعلام عن الجمعية وموقفها في قضايا مختلفة كالمرتبات مثلا.
   ج. تقديم النصح للأعضاء مثلا في مجال معايير السلوك والخدمات والأدوات.
   د. مناقشة مختلف القضايا وإصدار الأدلة[4]

و على صعيد آخر، هناك من يعتبر أن للجمعيات المهنية دورا بالغ الأهمية في التكوين الجامعي و الأكاديمي لأخصائيي المكتبات و المعلومات، على اعتبار أن مجال دراسات المكتبات و المعلومات يتسم بالطابع التطبيقي أكثر من منه نظري، و هو ما يفرض ضرورة الإعتماد على الجانب التطبيقي لتجسيد هذا التخصص في الميدان. و من ثمة، يبرز دور الجمعيات المهنية لترجمة الجانب النظري إلى ممارسات تطبيقية تعمل على تزويد العاملين في حقل المكتبات و مرافق المعلومات بمختلف أنواعها و أشكالها، بالمهارات و التقنيات التي تفيدهم في مهامهم الوظيفية. حيث ستجلى ذلك من خلال:

- التكوين من اجل تنمية القدرات المهنية للمكتبيين و تطويرها.
- التكوين من أجل التحضير للإمتحانات المهنية[5] .

تعريف موجز بجمعية المكتبات الأمريكية: (ALA [6])

بدأ تنظيم مهنة المكتبات في الولايات المتحدة في عام 1853 م في مؤتمر المكتبيين والدارسين والأساتذة في نيويورك ليعلن للجمهور أن الوظيفة المتميزة للمكتبة هي تجميع وتنظيم وتنشيط إستخدام الكتاب، وأن هناك أساليب فنية خاصة يجب إتباعها لنجاح الوظيفة ومن ثم توجد حاجة لتجميع العاملين في المجال إلا أن ذلك لم يتحقق فورا.

وفي سبتمبر 1876م صدر أول عدد من مجلة American Library Journal وكان **ملفيل ديوي** M. Dewey مدير تحريرها، ثم تشكلت American Library Association (ALA) في أكتوبر 1876م وذلك في مؤتمر المكتبيين في فلادلفيا. وإعتبرت المجلة منذ عدد فبراير 1877م المجلة

الرسمية للجمعية. وأعلنت الجمعية أن هدفها الإرتقاء بالمكتبات وبالمهنة لضمان تقديم خدمات مكتبات ومعلومات جيدة للجمهور.

وفي عام 1965 بلغت عضوية الجمعية (27 ألف) وإرتفع العدد في أواخر السبعينات إلى أكثر من (35 ألف عضو) من أمريكا وكندا ودول آخرى والعضوية مفتوحة لكل شخص أو منظمة أو مؤسسة مهتمة بالمكتبات في كل العالم. تدار الجمعية بواسطة لجنة منتخبة مكونة من (225 عضوا) بالإضافة لمجلس تنفيذي وتشكل الجمعية من:

أ. 13 قسم يختص كل قسم بمجال خدمة محدد.

ب. 10 موائد مستديرة للإهتمام بجوانب غير محددة في البند (أ).

ج. 12 منظمة فرعية.

د. 05 مكاتب تنفيذية.

ه. 56 فرعا جغرافيا في الولايات.

تهتم الجمعية بالمعايير والمؤهلات والمرتبات وشروط العمل وتوسيع وتطوير خدمات المكتبات، كما أوجدت في بداياتها نظم للفهرسة والتصنيف لتسهيل تداول المعلومات. كذلك شجعت الجمعية نظم الأرفف المفتوحة، إعارة الكتب للمنازل، تقديم خدمات متخصصة للشباب والأطفال، إنشاء مكتبات عامة تدعمها الدولة، تمديد خدمات المكتبات للمناطق الريفية، الإهتمام بتصميم مباني المكتبات، ترقية البحوث والدراسات في المجال. بالإضافة إلى نشاطاتها المتعلقة بمنح الإعتماد لبرامج التكوين في دراسات المكتبات و المعلومات التي سنفصل فيها في الأسطر اللاحقة.

وللجمعية إهتمامات عالمية حيث نفذت كثير من الخدمات خارج الولايات المتحدة، ولها سلسلة من المنشورات غير الربحية تتمثل في المجلات والكتب والتقارير بلغ عددها في أوائل السبعينات أكثر من 2000 مطبوع. كما تولي الجمعية إهتماما خاصا بمسالة الحرية الفكرية، وترصد مجموعة من الجوائز لترقية المجال[7].

برنامج الإعتماد لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA):

الإعتماد كآلية عمل لضمان و تحقيق و تحسين الجودة بمفهومها الشامل، هو عبارة عن آلية تطبق و تعتمد في جميع المجالات لا سيما الإقتصادية و التسييرية منها. فهو في أبسط معانيه يمثل إعتراف من طرف هيئة حيادية معترف بها بكفاءة و قدرة

هيئة أو مؤسسة تنشط في مجال معين، في إنجاز مهام و تحقيق أهداف معينة. و يستند الإعتماد إلى وثيقة مرجعية معيارية تحدد المتطلبات و الشروط الواجب توفيرها للحصول على الإعتماد، سواء تعلق الأمر بنظام الجودة الشامل أو بالمهارات التقنية الواجب توفرها[8].

و تعد جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) رائدة في مجال تطبيق آلية الاعتماد في برامج الدراسات في مجال المكتبات والمعلومات، حيث عين مجلس الجمعية لجنة الاعتماد (Committee on Accreditation) لتكون مسؤولة عن تنفيذ برنامج الاعتماد الموضوعة من طرف الجمعية، وتطوير وصياغة معايير التعليم الخاصة ببرامج الدراسات العليا لمرحلة التدرج في مجال المكتبات والمعلومات، و هي الدراسات التي تؤدي إلى درجة الماستر. حيث تحضا هذه اللجنة بالإعتراف من طرف مجلس الإعتماد في الدراسات العليا (Council for Higher Education Accreditation) كهيئة إعتماد رسمية لمثل هذه البرامج في الولايات المتحدة الأمريكية[9].

و تعتبر جمعية المكتبات الأمريكية في وثيقة معايير إعتماد برامج الماستر في دراسات المكتبات و المعلومات لسنة 2008، بأن هذا الأخير يعد آلية ضمان للمجتمع التربوي و الجمهور العام و بقية المنظمات و الوكالات الأخرى، بأن الهيئة أو الجهة أو البرنامج المستفيد من الإعتماد يتوفر على الحد الأدنى من الشروط اللازمة للحصول عليه، و الممثلة في:

- تحديد الأهداف التربوية التي تتناسب مع التطلعات و الأهداف التعليمية بشكل واضح.
- توفير الشروط التي تمكن من تحقيق الأهداف المسطرة بشكل عملي و عقلاني.
- تحقيق الأهداف المسطرة بشكل واقعي و ملموس.
- القدرة على المواصلة و الإستمرار في تحقيق الأهداف المسطرة من التكوين.

كما يمكن أن يكون الإعتماد بمثابة آلية لتقييم و قياس الجودة و تحسينها، على اعتبار أن الجودة تمثل الاستعمال الفعلي والعقلاني للإمكانيات و المصادر المتاحة لتحقيق الأهداف التربوية و الوصول إلى النتائج و المخرجات التعليمية المرجوة [10]

تعود البدايات الأولى لتطبيق مبدأ الإعتماد من طرف جمعية المكتبات الأمريكية إلى سنة 1923، تزامنا مع ظهور تقرير Williamson الموسوم: " التدريب و التكوين

لخدمات المكتبات" (Training for Library Service)، و إنشاء مكتب التعليم في علوم المكتبات (Board of Education for Librarrianship) من طرف الجمعية ذاتها، و تكليفه بمنح الإعتماد لبرامج التكوين المراجعة من طرف الجمعية كوسيلة لدفع و تحسين المهنة المكتبية و تطوير مناهج تكوين المهنيين وتحسين قدراتهم و مهاراتهم المهنية. و قد استمر هذا المكتب في العمل إلى سنة 1956، حيث تم إنشاء لجنة الإعتماد المشار إليها أعلاه. و قد تعامل كل من مكتب التعليم في علوم المكتبات و لجنة الإعتماد خلال مسيرتهما مع خمسة وثائق معايير إعتماد معتمدة من طرف الجمعية، و هي المعايير التي وضعت سنوات 1926، 1933، 1951، 1972، و آخرها المعايير المعتمد حاليا و التي تم وضعها سنة 2008.

- حيث تعد المعايير الموضوعة سنتي 1926 و 1933 معاييرا ذات طبيعة كمية بالدرجة الأولى، و تهدف إلى تقييم مؤسسات التكوين في علوم المكتبات. و تحدد معايير 1926 أربعة فئات لمدارس المكتبات: المدارس الجامعية للصغار و الكبار، و مدراس الدراسات العليا و الدراسات العليا المتقدمة في علوم المكتبات. كما ضمت هذه الوثيقة المعايير الخاصة بدروس المدارس الصيفية، و برامج التدريب في علوم المكتبات.

بينما حددت معايير 1933 ثلاث فئات لمدارس المكتبات:

- المدارس التي تقدم دروسا في علوم المكتبات ضمن السنوات الأربع للدراسات العليا المقدمة من طرف المؤسسات الجامعية.
- المدارس التي تفرض أربع سنوات من التعليم الثانوي للتسجيل بها، و تقدم تكوينا في علوم المكتبات خلال السنة الجامعية الأولى.
- المدارس التي تفرض درجة البكالوريوس كشرط للتسجيل في السنة الأولى في علوم المكتبات و/أو التي تقدم برامج تدريب متقدمة في علوم المكتبات خلال السنة الأولى من التسجيل.
- و قد تم التحول من الإهتمام بمدارس التكوين إلى برامج التكوين المؤدية إلى درجة الماستر في علوم المكتبات بعد وضع معايير الإعتماد لسنة 1951. و هذا بعد أن أصبحت مدارس المكتبات تقدم برامج في التدرج و ما بعد التدرج وصولا إلى درجة الدكتوراه، حيث أصبحت المعايير تقتصر فقط على برامج الماستر دون غيرها.

و قد جاءت وثيقة معايير الإعتماد لسنة 1972 بتفصيلات أكبر حول مختلف الجوانب و العناصر المشاركة في بناء البرامج التعليمية و تطبيقها بهدف تحقيق الأهداف التربوية و البيداغوجية و المهنية المرجوة منها، حيث قسمت هذه المعايير إلى ستة عناصر أساسية: أهداف برامج التكوين، البرامج الدراسية، هيئة التعليم، الطلبة، االتسهيلات و الموارد المادية[11].

هذا، و تمنح جمعية المكتبات الأمريكية ما لا يقل عن 63 إعتماد لبرامج التكوين في دراسات المكتبات و المعلومات عبر كل من الولايات المتحدة الأمريكية و كندا و برتوريكو، و تمثل الصورة التوزيع الجغرافي للبرامج المعتمدة:

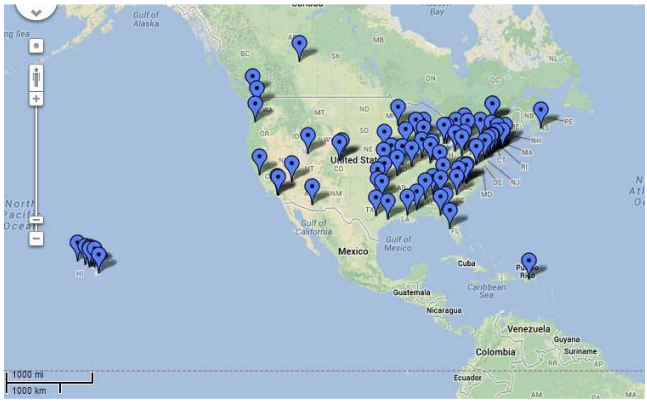

صورة توضح التوزيع الجغرافي لبرامج التكوين المعتمدة من طرف جمعية المكتبات الأمريكية[12].

معايير الإعتماد لجمعية المكتبات الأمريكية (ALA):

تعد هذه المعايير وصفا للملامح الرئيسية لبرامج تعليم المكتبات و المعلومات التي تمكن المهنيين من العمل في مجال المكتبات والمعلومات، و تحدد الحدود الدنيا و الإحتياجات اللازمة لتخريج أخصائي المكتبات و المعلومات. كما تعد معايير نوعية أكثر منها نوعية، من خلال اهتمامها بطرق الوصول إلى درجات الإمتياز عبر وضع الآليات المختلفة لتطوير المعايير الخاصة بتقييم الكفاءة التعليمية المكتسبة. كما تشمل هذه المعايير تقييما للإستخدام الجيد للمصادر المختلفة و المتاحة ببرامج تعليم المكتبات المختلفة بهدف تحقيق الأهداف المسطرة للبرامج التكوينية المعتمدة[13] و عموما، يمكن إيجاز هذه المعايير في النقاط الأساسية التالية وفقا للمحاور الست التي تشملها:

1ـ المهام، الأهداف و الغايات:

1-1- يتم متابعة مهام و أهداف البرنامج و تحقيق غاياته من خلال وضع تخطيط مستمر و على نطاق واسع يشمل الجهة التي يهدف البرنامج خدمتها، مع العمل على احترام مبادئ و ثقافة المؤسسة الأم و بيئتها الإجتماعية.

1- 2- يتم وضع وتحديد أهداف البرنامج استنادا إلى النتائج و المخرجات المرجوة لتعليم الطلبة، و التي تعكس:

1- 2- 1- الطابع الأساسي لمجال دراسات المكتبات و المعلومات، التي تشمل دراسة المعلومات و المعارف المسجلة، والخدمات و التقنيات التي تسهل تسييرها و استعمالها، و التي تشمل كل ما يتعلق بإنتاج المعلومات و المعارف، و تبليغها و تحديدها وانتقاءها و اقتناءها، و تنظيمها و وصفها و تخزينها و استرجاعها و حفظها.

1- 2- 2- فلسفة و مبادئ و أخلاقيات مجال دراسات المكتبات و المعلومات.

1- 2- 3- المبادئ الملائمة للتخصص الموضوعي و المحددة في إعلانات و وثائق المنظمات المعنية المعروفة.

1- 2- 4- دور التدريس و الخدمة في تطوير المجال.

1- 2- 5- أهمية البحث في تطوير القاعدة المعرفية للمجال.

1- 2- 6- أهمية مساهمات دراسات المكتبات و المعلومات في تطوير و دعم المجالات المعرفية اخرى.

1- 2- 7- أهمية مساهمات المجالات المعرفية الأخرى في تطوير مجال دراسات المكتبات و المعلومات.

1- 2- 8- أهمية خدمات المكتبات و المعلومات في المجتمعات المتنوعة القيم و الثقافات، بما فيها دور خدمة احتياجات المجموعات المحرومة و المقصاة.

1- 3- يتم تقييم كل برنامج في سياق مدى مطابقته لهذه المعايير و مقدرته على تحقيق أهدافه و غاياته. و تماشيا مع مهام المؤسسة التكوينية، المحددة بوضوح و المصرح بها علنا و المراجعة بشكل منتظم، فإن أهداف و غايات البرنامج التكويني تشكل الإطار المرجعي للتقييم الداخلي و الخارجي. إذ يتطلب تقييم أهداف و غايات البرنامج التكويني إشراك جميع العناصر الفاعلة لتطبيقه مثل الطلبة و الأساتذة و الموظفين[14] .

2ـ البرنامج الدراسي:

2- 1- يقوم البرنامج الدراسي على الأهداف و الغايات المحددة مسبقا، و يتطور استجابة لتخطيط منهجي مستمر. و يوفر البرنامج الدراسي ضمن هذا الإطار الشامل، و من خلال التجارب التربوية المتنوعة، المعارف النظرية و التطبيقية، و المبادئ القيم اللازمة لبناء و إتاحة الخدمات في بيئة المكتبات و مؤسسات المعلومات و في سياقات أخرى.

2- 2- يعنى البرنامج الدراسي بدراسة المعلومات و المعارف المسجلة، بالإضافة إلى الخدمات و التقنيات التي تسهل تسييرها واستعمالها. و يشمل برنامج دراسات المكتبات و المعلومات المواضيع المتعلقة بخلق المعلومات و المعارف، و تبليغها و تحديدها و انتقاءها و اقتناءها، و تنظيمها و وصفها و تخزينها و استرجاعها و حفظها.

2- 3- كما يعمل البرنامج الدراسي على:

2- 3- 1- تشجيع تطور و ترقية الأخصائيين و المهنيين في مجال المكتبات و المعلومات، المكلفين ببناء و عرض الخدمات المكتبية و المعلوماتية.

2- 3- 2- التأكيد على إبراز المعارف العلمية المتطورة التي تعكس نتائج البحوث الأساسية و التطبيقية في المجالات ذات الصلة.

2- 3- 3- إدماج الجانب النظري و التطبيقي، بالإضافة إلى توظيف التقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

2- 3- 4- الإستجابة إلى احتياجاب مختلف فئات المجتمع بما فيها الفئات المقصاة و المحرومة.

2- 3- 5- الإستجابة إلى احتياجاب و متطلبات التغيرات التكنولوجية المتسارعة.

2- 3- 6- توفير التوجهات المستقبلية لتطور المجال.

2- 3- 7- التأكيد على الإلتزام بتطوير المهنة بشكل مستمر.

2- 4- يوفر البرنامج الدراسي للطلبة إمكانية بناء برامج دراسية متناسقة، تمكنهم من تلبية احتياجاتهم الذاتية، و أهدافهم وتطلعاتهم في سياق المتطلبات التعليمية التي تفرضها المؤسسة التكوينية، بشكل يمكنهم من بناء مسار مهني ناجح.

2- 5- في حالة ما إذا كان البرنامج الدراسي يضم دراسات حول خدمات و نشاطات في مجالات متخصصة، ينبغي بناء المحتويات المتعلقة بهذه المجالات وفقا للهيكل العام لدراسات المكتبات و المعلومات. كما ينبغي أخذ التطورات المعرفية والمهارات المحددة من طرف الهيئات المهنية المعروفة بعين الإعتبار عند تصميم التجارب التعليمية المتخصصة.

2- 6- ينبغي على البرنامج التدريسي أن يتوافق مع معايير الإعتماد، بغض النظر عن شكل أو مكان العملية التعليمية.

2- 7- ينبغي أن يخضع البرنامج الدراسي للمراجعة بشكل منتظم، و أن يتسم بالمرونة التي تجعله قابلا للتغيير و مستوعبا للإبداع. كما أن تقييم البرنامج الدراسي ينبغي أن يتم من خلال الإنجازات الحالية و المستقبلية للطلبة الدارسين، و أن يضم كل العناصر الفاعلة في العملية التعليمية: طلاب، أعضاء هيئة التعليم، موظفون [15].

3- أعضاء هيئة التدريس:

3-1- يجب أن يتوفر لدى المؤسسة التعليمية هيئة تدريسية قادرة على تحقيق أهداف و غايات البرنامج الدراسي المعتمد. كما يتطلب الأمر توافر هيئة تدريسية بنظام الدوام الكامل كافية من حيث العدد، و من حيث تنوع المجالات و التخصصات، بشكل يمكنها من أداء مهام التدريس و التدريب و البحث و ما يرافق من مهام و نشاطات ذات طابع تعليمي و بيداغوجي. كما يمكن اللجوء عند الحاجة إلى أساتذة بنظام الدوام المؤقت، على أن يكون ذلك مدعما و مكملا لمهام و كفاءات الهيئة التدريسية الدائمة، خاصة في المجالات المعرفية و المهنية التي لا تووافر لدى أعضاء الهيئة التدريسية الدائمة و تدخل في نطاق خبرة و اختصاص الهيئة التدريسية المؤقتة.

3- 2- على المؤسسة التكوينية أن تولي الأولوية الكبرى للتعليم و البحث من خلال التعيينات و الترقيات التي تحدثها، و من خلال تشجيع الإبتكار و الإبداع في التعليم و البحث و تحسين ظروف العملية التعليمية و تطويرها.

3- 3- على المؤسسة التكوينية أن تضع السياسات المناسبة لتوظيف أعضاء الهيئة التدريسية من مختلف الخلفيات الفكرية والمعرفية ذات العلاقة بمجال دراسات المكتبات و المعلومات. مع الحرص على التصريح و التعريف بهذه السياسات و العمل على تطبيقها.

3- 4- يجب أن تتوافر لدى أعضاء هيئة التدريس كفاءات و مهارات التدريس في مجال تخصصه، بالإضافة إلى الوعي و الثقافة التكنولوجية، و الفعالية في العملية التدريسية و المشاركة الفعالة المنظمات و الهيئات ذات الصلة بالبرنامج الدراسي.

3- 5- يجب أن توجه تعيينات و تكليفات أعضاء هيئة التدريس وفقا لاحتياجات و متطلبات البرنامج الدراسي من جهة، والمهارات التي يتمتع بها كل عضو من جهة.

3- 6- يجب ان تضع المؤسسة التكوينية نظاما منهجيا لتقييم أعضاء هيئة التدريس، من خلال قياس مدى تحقيق الأهداف التعليمية و مستويات الإبداع المحققة في مجال التدريس و البحث. كما ينبغي أن تشمل عملية التقييم كل العناصر الفاعلة في العلمية التعليمية بما فيها أعضاء هيئة التدريس و الطلبة [16].

4- الطلبة:

4-1- على المؤسسة التكوينية أن تعمل على صياغة سياسات التوظيف و القبول و المساعدات المالية، و غيرها من السياسات الإدارية و الأكاديمية المتعلقة بالطلبة، بشكل يمكنهم من الإتسجام مع رسالة و أهداف و غايات البرنامج الدراسي المعتمد. كما يتوجب أن تمكن تركيبة الهيئة الطلابية لا سيما من الناحية العددية من ممارسة العملية التعليمية في أحسن الظروف.

4- 2- ينبغي على المؤسسة التكوينية أن توفر المعلومات الصحيحة و الحديثة عن المؤسسة و البرامج التكوينية المتاحة للطلبة والجمهور العام. و تشمل هذه المعلومات توضيحات حول محتويات البرامج التكوينية و الأهداف و الغايات المرجوة منها، بالإضافة إلى معلومات حول أعضاء هيئة التدريس و إجراءات التسجيل و القبول و المساعدات المالية المتاحة، و كيفيات التدريس و التقييم.

4- 3- يجب التصريح بشروط و معايير القبول بشكل واضح، و تحديد المعارف المسبقة الواجب توفرها لدى الطالب لمتابعة البرنامج الدراسي المعتمد.

4- 4- ينبغي تمكين الطلبة من الحصول على برامج تمكنهم من تلبية احتياجاتهم المعرفية و تطوير مهاراتهم الأديمية و المهنية. وان يتم إحضاعهم لتقييم منهجي و متعدد الأشكال.

4- 5- يجب أن توفر المؤسسة التكوينية بيئة تعليمية تشجع و تحفز مشاركة الطلبة في العملية التعليمية. مع إتاحة الفرص والإمكانيات لإنشاء المنظمات الطلابية و المشاركة في صياغة و تعديل السياسات الأكاديمية المتعلقة بالحياة الطلابية [17] .

5- الإدارة و الدعم المالي:

5- 1- ينبغي على المؤسسة التكوينية التصريح بالبيانات و المواد ذات العلاقة بميزانية البرنامج التكويني.

5- 2- ينبغي وضع الخرائط التنظيمية للبرنامج و المؤسسة التكوينية.

5- 3- ينبغي الإعلان عن محاضر إجتماعات هيئة إدارة البرنامج الدراسي.

5- 4- ينبغي الإعلان عن المعلومات الخاصة بإتاحة المنح البحثية و تكاليف السفر، و كذلك المساعدات المادية للطلاب.

5- 4- المعلومات الخاصة بمرتبات و حوافز أعضاء الهيئة التدريسية، و كذلك العاملين بالبرنامج.

5- 5- وصف للفرص و الإمكانيات التي توفرها المؤسسة التكوينية لأعضاء هيئة التدريس و العاملين و الطلاب.

6- الموارد و التسهيلات المادية:

6- 1- ينبغي توفير وصف واضح لمدى خضوع و امتثال مباني و طوابق المؤسسة التكوينية الحاضنة للبرنامج التكويني للمواصفات و المعايير المثالية للمباني.

6- 2- ينبغي توفير المعلومات الخاصة بمحموعات و مقتنيات المكتبة المساندة للمؤسسة التكوينية و البرنامج الدراسي.

6- 3- وصف التفنيات المستخدمة بقاعات المحاضرات و القاعات الدراسية.

6- 4- وصف لمختبرات الحواسيب الخاصة بالتدريس للطلاب و المعدات المساعدة في ذلك.

6- 5- وصف الحواسيب و المعدات المستخدمة من طرف كل من أعضاء الهيئة التدريسية و العاملين.

6- 6- توفير المعلومات الخاصة بدعم و مساندة الطلاب المنتسبين لبرامج التعليم عن بعد، مع تحديد طرق الوصول والإستفادة.

6- 7- وصف للتسهيلات التي توفرها و تتيحها المؤسسة التكوينية لكل من أعضاء هيئة التدريس و العاملين و الطلاب [18] .

الخاتمة:

إستنادا إلى ما سبق، و بالنظر إلى واقع التكوين الجامعي للأخصائيي المكتبات و المعلومات في أقسامنا و معاهدنا العربية، و على الرغم من الجهود المبدولة في مختلف الأقسام و المعاهد العربية، غير أن مشاركة الجمعيات المهنية العربية في المجال يمثل الحلقة المفقودة التي لا يمكن بدونها الإرتقاء إلى الجودة المطلوبة في العملية التكوينية، و تحقيق البرامج التكوينية التي تمكن أخصائيي المكتبات و المعلومات العرب من مواجهة التحديات الجديدة التي تواجهها المهنة في ظل المجتمعات المعلوماتية المعاصرة، والتي تفرضها التطورات المتلاحقة و المتسارعة لتقنيات و المعلومات و الإتصال و تطبيقها في مجال المكتبات و المعلومات من جهة، وتطور احتياجات سوق العمل من جهة أخرى. كما يتضح بأن ثمة هوة بين الجمعيات المهنية في الدول الغربية التي تشارك بشكل فعال في رسم و تحقيق أهداف العملية التعليمية لأخصائيي المكتبات و المعلومات، والجمعيات المهنية العربية التي يعتبر دورها مغيبا في هذا المجال. و يعود ذلك إلى تغليب العمل الفردي المنعزل على العمل المؤسساتي المنظم و المنهج، فضلا عن غياب التواصل الفعلي بين الجمعيات المهنية المكتبية الوطنية و الجمعيات الإقليمية على مستوى الوطن العربي[19]. لذا، أصبح من الضروري العمل على تفعيل دور الجمعيات المهنية العربية في مجال رسم و اعتماد برامج تكوين أخصائيي المكتبات و المعلومات بالتنسيق مع أقسام و معاهد التكوين العربية، و ترشيد الجهود و تنسيقها من خلال اعتماد النسق الهرمي للعمل الموحد، وترسيخ العمل المشترك في هذا المجال تحت لواء الإتحاد العربي للمكتبات و المعلومات و بإشراك كل الجمعيات المهنية المتواجدة عبر مختلف الدول العربية. بغية وضع معايير عربية لإعتماد برامج تكوين أخصائيي المكتبات و المعلومات تتماشى مع خصوصيات و واقع كل دولة عربية، و تحديد آليات و كيفيات تطبيقها بشكل يضمن تحقيق الجودة المطلوبة في العملية التعليمية بأقسامنا و معاهدنا العربية.

المراجع و المصادر:

1- حروش موسى. دور الجمعيات المهنية في التكوين الجامعي. مجلة المكتبات و المعلومات. العدد الأول، أفريل 2002. ص. 81- 86.

2cybrarians- حسن عواد السريحي. الجمعيات والاتحادات المهنية العربية والدور المفقود. ، ع18. 2009. [2013/13/18].[على الخط]:journal
http://www.journal.cybrarians.info/index.php

3- عبد الله محمد عبد الله درار. الجمعيات المهنية و دورها في تطوير خدمات المكتبات و المعلومات مع إشارة خاصة للجمعية السودانية للمكتبات و المعلومات. المؤتمر العام الأول ، تحت شعار ، المكتبات السودانية و تحديات القرن الحادى و العشرين، قاعة الشهيد ،الخرطوم 17 - 18 أكتوبر 1998. الجمعية السودانية للمكتبات و المعلومات. [2013/04/12]. [على الخط]:
http://puka.cs.waikato.ac.nz/cgi-bin/sali/library?e=d-000-00---0salcon--00-0-0Date--0prompt-10---4------0-1l--1-ar-50---20-about---00031-001-1-0windowsZz-1256-00&cl=CL3&d=HASHd77be24ae62efea76f45cb.5.1&gt=1

4- عصام منصور. معايير جمعية المكتبات الأمريكية لإعتماد برامج الماجستير في دراسات المكتبات و المعلومات: الحاجة إلى نظرة تأمل عربية للإعتبار و العمل. مجلة دراسات المعلومات. ع4، يناير 2009. ص.113- 156.

5- American Library Association. Accreditation of Master's Programs in Library & Information Studies. Chicago: American Library Association, 2008. 14p.

6-Elinor Yungmeyer. The ALA Accreditation Program. *Journal of Education for Library and Information Science,* Vol. 25, No. 2, The ALISE/H.W. Wilson Foundation. Accreditation Conference. September 16-18, 1984. Chicago, Illinois (Fall, 1984), pp. 109-117.

هوامش المقال :

(1) American Library Association

(2) عبد الله محمد عبد الله درار. الجمعيات المهنية و دورها في تطوير خدمات المكتبات و المعلومات مع إشارة خاصة للجمعية السودانية للمكتبات و المعلومات. المؤتمر العام الأول ، تحت شعار ، المكتبات السودانية و تحديات القرن الحادى و العشرين، قاعة الشهيد ،الخرطوم 17 - 18 أكتوبر 1998. الجمعية السودانية للمكتبات و المعلومات. [2013/04/12]. [على الخط]:
http://puka.cs.waikato.ac.nz/cgi-bin/sali/library?e=d-000-00---0salcon--00-0-0Date--0prompt-10---4------0-1l--1-ar-50---20-about---00031-001-1-0windowsZz-1256-00&cl=CL3&d=HASHd77be24ae62efea76f45cb.5.1&gt=1

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع السابق.

(5) حروش موسى. دور الجمعيات المهنية في التكوين الجامعي. مجلة المكتبات و المعلومات. العدد الأول، أفريل 2002. ص. 81- 86.

(6) American Library Association

(7) عبد الله محمد عبد الله درار. المرجع السابق.

(8) American Library Association. Accreditation of Master's Programs in Library & Information Studies. Chicago: American Library Association, 2008. P.3

(9) Elinor Yungmeyer. The ALA Accreditation Program. *Journal of Education for Library and Information Science,* Vol. 25, No. 2, The ALISE/H.W. Wilson Foundation. Accreditation Conference. September 16-18, 1984. Chicago, Illinois (Fall, 1984), pp. 109-117.

(10) American Library Association. Op.cit

(11) Elinor Yungmeyer. Op.cit.

(12) http://www.ala.org/accreditedprograms/directory/map

(13) عصام منصور. معايير جمعية المكتبات الأمريكية لإعتماد برامج الماجستير في دراسات المكتبات و المعلومات: الحاجة إلى نظرة تأمل عربية للإعتبار و العمل. مجلة دراسات المعلومات. ع4، يناير 2009. ص.113- 156.

(14) American Library Association. Op.cit. p.34.

(15) American Library Association. Op.cit. p.38.

(16) American Library association. Op.cit. p.45.

(17) Op.cit. p.47

(18) عصام منصور. المرجع السابق .

(19) حسن عواد السريحي. الجمعيات والاتحادات المهنية العربية والدور المفقود. cybrarians journal، ع18. 2009. [18/13/2013]. على الخط:

http://www.journal.cybrarians.info/index.php

الكتاب عزٌّ وشرف.

/ د. وهيبة غرارمي
أستاذة محاضرة بقسم علم المكتبات
– جامعة الجزائر-

الملخص:

هذا مقال عام موجه لكافة القراء عموما وينتفع به بشكل خاص طلبة التخصص في علم المكتبات حيث يبين لهم أهمية تخصصهم التي تنبع اساسا من المادة العلمية الاولى وهي الكتاب.

وفي المقال جملة من الاستشهادات من العلماء الفضلاء والفلاسفة والحكماء ، كل منهم يعبر بطريقته عن اهمية الكتاب ومكانته في حياتهم، وكلهم في النهاية متفقون على ان الكتاب عز وشرف لصاحبه، يعود بالنفع عليه وعلى من حوله.

إن للكتاب عز وشرف، ومكانة ورفعة، وعلو وسؤدد، أهميته لا يختلف فيها اثنان، وفضله لا ينكره إنسان، ذكره ممتد عبر العصور والأزمنة ، وفي كل البقاع والأمكنة.

فكثيرا ما تناقل أخباره العامة والخاصة، والعلماء والساسة، بل كان عنوانا لحضارات دون غيرها، وميّز أقواما عن بعضها، فالأمم التي عظمت الكتاب ما زادت إلا تعظيما ، والتي ازدرأته ما زادت إلا تقزيما، ولنا في التاريخ عبر و أحداث وسير ، فقد عرف اليونان قوة الحضارة بالكتاب، ومن بعدهم العرب لما أسلموا واتبعوا الكتاب فقامت لهم قائمة لم تكن لها سابقة، فكان جزاءهم أن خلدهم التاريخ، وأن دخلوه من أبوابه الواسعة،وإن قوما أهانوا الكتاب كالتتار الذين سودوا ماء دجلة والفرات بحبر الكتب حين رموا بها فيه، فظل تاريخهم بذلك السواد و رموا بذلك في مزبلة التاريخ.

فمن أعز الكتاب عز وساد، وأفاد واستفاد وساس به الأمم وقاد، ومن جهل قدره خاب واستكان، وجلب لنفسه الهوان والخذلان على ما بها من جهل و خسران.

ذكره الشعراء في قصائدهم ، على اختلاف نحلهم و مللهم وتبدل أزمنتهم وعصورهم، وأيا كان مكان تواجدهم، فكلنا نشأ يحفظ قول المتنبي :

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب [1]

وقد قال فيه الحكماء قولا لا تزل تورثه الأجيال السابقة لمن هي بها لاحقة، وتفنن الأدباء في ذكر فضائله، وتنافس العلماء في حفظه والدعوة إلى الأخذ بعلومه، بل من الجهلة من كان يسعى لجمعه في المستودعات ، ويصرف عليه المئات والألوفات حتى ولو لم ينتفع بما فيه من درر ومكنونات.

الكتاب عز وشرف، وهو مقدس أيضا ، إذ جعل الله عز وجل الكتاب اسما من أسماء قرآنه الكريم، حيث يقول في أولى آيات المصحف الشريف "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، واشتق منه للملائكة اسما في القرآن وصفهم به الرحمان ب" الكرام الكاتبين".

بل إن بعض الروايات جاء فيها أن: " أول ما خلق الله القلم، ثم قال له اكتب، فجرى به ما يكون حتى يوم القيامة"، و ورد ذكره في كثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، كقوله: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين".[2]

والعبرة هنا بعموم لفظ " الكتاب" لا بخصوص السبب " وهو القرآن الكريم".

وذكره لم يكن حكرا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد روي في التوراة أن: "يا عبدي : أما تستحي مني، يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت تمشي في الطريق فتعدل عنه، وتقعد لأجله، فتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء، وهذا كتابي أنزلته إليك، أنظر كم وصلت لك فيه من القول، وكم كررت عليك لتتأمل طوله وعرضه، ثم أنت معرض عنه، أفكنت عليك أهون من بعض إخوانك" [3]

أجل الكتاب عز وشرف ،و يكفيه عزا وشرفا أن يكون مضافا إلى اسم الجلالة تعالت صفاته وتقدست أسماؤه، فيقال كتاب الله، وكل كتاب غير القرآن

فهو من تأليف الإنسان، أكرم مخلوقات الله، المنفوخ فيه من روح الله ، فنفسه التي بين جنبيه لا تزل تتأرجح به حتى تسمو به إلى أعلى عليين، أوتغلب عليه قبضة أديم الأرض فينزل في الأسفلين ، فتكون النتيجة بذلك إما كتاب صالح ينتفع به، أو غير ذلك فيلتفت عنه.

ولتجد صاحب الكتاب نفسه، قد يكتب كتابا اليوم ويرى بعد حين غيره، فقد كتب الأصفهاني بذلك يقول :" أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابه في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على معظم البشر".

الكتاب عز وشرف ، لأن فيه شحذ للهمم، ودفع لمزيد من التعلم، إذ يظل الواحد منا يصحح وينقح، ويضيف ويحذف، ويراجع باستمرار ما كتب، بحثا عن الجودة والكمال والحسن والإتقان، من أجل ذلك قالوا أن الكتاب هو الدال على عقل صاحبه، وهذا يحي بن خالد رحمه الله يقول: " ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الكتاب يدل على عقل كاتبه، والرسول يدل على عقل مرسله، والهدية تدل على عقل مهديها" [4]

وذاك أرسطو طاليس يقر بأن: "عقول الرجال تحت سن أقلامهم" ، وآخر يعترف بأن" الأقلام مطايا الفطن" . والشعبي يؤكد ذلك حين سئل يوما: " أي شيء تعرف به عقل الرجل؟ قال : إذا كتب فأجاد." [5]

لذلك اختلفت مراتب الكتب، وتباينت منازلها، من الردئ إلى الجيد، فبات لزاما علينا انتقاء الكتب عند اقتنائها، حتى نلزم أحسنها ، فلابن المقفع [6] قول يؤكد فيه على ما يعرف اليوم وفق مصطلحات العصر بمعيار الجودة ، حين قال: " اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون وتحدثوا بأحسن ما تكتبون"

وبذلك راح أهل العلم يصطادون العلم ليوثقوه بالكتابة، ومنهجهم في ذلك قولهم: "قيدوا العلم بالكتابة" ، ونظم أحدهم شعرا يقول فيه [7]

العلم صيد والكتـابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة

وكتب آخر معترفا أنه " ما من كتاب إلا وفيه فائدة أو مثل، أو طرفة أو حكاية، أو خاطرة أو نادرة، فاللبيب من يحسن الانتقاء وينتفع بما اقتناه. [8]

الكتاب عز وشرف، إذ لا اختلاف بين السلف والخلف على أن له العديد من الفضائل، فهو: قرين الحكمة: وليس هنا أبلغ من كلام الله حين جمع في أكثر من موضع في القرآن بين الكتاب والحكمة إذ يقول :" ويعلمهم الكتاب والحكمة" [9]

وقرين التزكية أيضا: حين أردفها بالقول السابق في" ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم" [10]

وهو مرادف للعلم : فقد قيل أن:" العلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان" [11]، بل هو المعلم " الذي إن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وان عزلته لم يدع طاعتك وان هبت ريح أعاديك لم ينقلب عليك" [12]

وهو الصديق، فقد قال فيه الجاحظ قولا بليغا إذ كتب قائلا[13]:

"الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يملك ، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر ، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب"

ولم يتوقف عند حد الصداقة فحسب، فبعض الناس لهم عشق وولع بالكتاب، تجمعهم به قصص غرام وحكايات حب وهيام، حتى قال أحدهم:

كتابي لا يباع ولا يعار لأن إعارة المحبوب عار. [14]

أما بعضهم من أهل العلم والأدب فقد اتخذه بديلا عن الخل والصاحب، وهذا شوقي يقول:

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافيا إلا الكتاب

ومن الناس من جعل أسباب السعادة في العزلة مع الكتاب و الانقطاع إليها، وأن فيها بركة للعمر وسعة في الأجل حتى قال أحدهم [15]" ما أحسن العزلة مع الكتاب

وفرة للعمر، وفسحة للأجل، وبحبوحة في الخلوة، وسفرا في طاعة، وسياحة في تأمل. ففي العزلة مع الكتاب تجد التأمل والترقب والتفكر والتدبر، التي بها تحرص على المعاني، وتتأمل في المقاصد وتبني صرح الراي وتشيد هيكل العقل".

وقد أنشد أحدهم قائلا [16]:

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز من العلم فما أبتغي سواه أنيسا

بل أضاف قائلا:

إنما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا

إذ وجد في الكتاب بديلا عن مخالطة الناس وما ينجم عنها من عواقب وتبعات.

وان أقل ما يتفضل به الكتاب على صاحبه، ما جاء منه على لسان الجاحظ[17]:

" ولو لم يكن من فضل الكتاب عليك وإحسانه إليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم، ومن فضول النظر ، ومن عادة الخوض فيما لا يعنيك، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم الرديئة، وجهالاتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة، وإحراز الأصل مع استفادة الفرع، ولو لم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف المُنَى، وعن اعتياد الراحة وعن اللعب، وكل ما أشبه اللعب، لقد كان على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة" ، فبها يرجى الخير ويتوقى الشر، حتى أن أحدهم راح يقول : "ذهبت المكارم إلا من الكتب".

والكتاب عز وشرف لأن فيه تجارب الناس و التجارب عقل ثان ، تجد فيه انجاز العظماء ، وأدب الأدباء وبلاغة البلغاء، وحكم الحكماء وأفكار العلماء، وعليه قال الحسن بن وهب[18]: " الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة"

فهو يطلق اللسان، ويدرب على الكلام ، ويفتح الأذهان على كل زمان ومكان، فتترسخ الحقائق وتنجلي الأوهام، فتزول بذلك الأحزان وتخلفها المتعة والسلوان.

و يحفظ القلب من التشتت، والعقل من التزمت والوقت من الضياع والتفلت.

وهو أعظم معلم، وأحسن مفهم، فيه من العلوم ما يغني، ومن الأدب ما يشفي،وهو لصاحبه خير ناصح، وبه يكون دوما ناجح.

وليس لنا ونحن نعدد فضائل الكتاب إلا أن نستحضر قول الجاحظ فيه إذ يوصي بالكتاب فيقول: " الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجود بنانك، وعمر صدرك، ومنحك تعظيم العوام، وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر، مع السلامة من الغرم، ومن كد الطلب، ومجالسة البغضاء." [19]وبالمقابل فان"هجر الكتب وترك النظر فيها حُبسة في اللسان ، وحصر للطبع، وركود للخاطر، وفتور للعقل، وموت للطبيعة، وذبول في رصيد المعرفة، وجفاف للفكر،." (20)

الكتاب عز وشرف، أجل ، وقد أحبه من أحبه لأن الحياة فيه متعددة وليست واحدة، إذ يقول من قال " أحب الكتاب لأن حياة واحدة لا تكفيني " .

لكن ليس هذا فحسب بل هو للإنسان عمر ثان، وهو امتداد للعمر، فقديما قيل : "كتاب العالِم ولدُه المخَلد". [21]

وها هو الإمام النووي [22]رحمه الله تعالى يتحفنا برائعته حين يقول:

أموت ويبقى كل ما كتبته فيا ليت من يقرأ كتابي دعا لي

لعل الهي أن يمن بلطفه ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

إن في هذا وذاك لدلالة على المكانة العالية للكتاب، والمكانة المرموقة التي يحفظها له عارفوه ولا يتنكر لها حتى جاهلوه، إذ لا لوم ولا عتاب على من عاداه، إن كان عذره في ذلك جهله، فالناس أعداء ما يجهلون ، ولئن كان لا يعرف الشوق إلا من يكابده، فكذلك الكتاب لا يعرف قدره إلا من يخالطه.

وقد أحب الكتاب كل من عرفه:

والكتاب قد جمع حوله أناس عدة، فمنهم:

المؤلف أو الكاتب، الذي قيد علمه بالكتاب حفظا من كل ضياع...

ومنهم الناشر، الذي فقه قول الحكماء أن زكاة العلم نشره في الكتب...

ومنهم القارئ، أحد اثنين اللذين لا خير في سواهما : عالم ومتعلم...

ومنهم المكتبي، القائم على شؤون الكتاب، جمعا ومعالجة وبثا لكل باحث ومستفيد...

فبات لهؤلاء جميعا أخلاقا واحدة يجتمعون تحت ظلها ، نذكر أهمها:

تحري الصدق والحقيقة ، " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما يسمع" [23]

و الأمانة العلمية في توثيق المراجع، " فمن أمانة القول أن ينسب إلى قائله"

وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق، فالصدق والأمانة سيدا الأخلاق، وبهما اتصف نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام.

الكتاب عز وشرف ، فان أقواما سبقونا كانت عندهم الكتابة من أشرف المهن ، مثلما جاء في أشهر مراجع الأدب كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي [24]أن:

" الكتابة هي أشرف المنازل بعد الخلافة"

وكان يضرب بأهلها المثل ، فقد قال بعض المهالبة لولده:

" تزيوا بزي الكتاب، فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة" [25]

والمكتبيون عبر الزمان والمكان كانوا هم أعلم الناس وأحفظهم للعلم، وأقدرهم على حفظ السر والأمانة، ....

فقد كانوا من علية القوم، وكانوا يحسبون على الأشراف والفضلاء بل حتى النبلاء، و قدوتهم في ذلك الأنبياء، كيف لا وهؤلاء الكتاب يعدون من العلماء، والعلماء هم ورثة الأنبياء.

فعسانا بهذا نكون قد ذكرنا بعضها وأغفلنا أكثرها ، ولعله يتسع المقام لاحقا للتفصيل فيها، سواء كان ذلك منا أو من غيرنا، فأينما وقع الخير نفع.

لكن الحذر الحذر، فالكتاب ينفع بمحتواه لا بشكله وحجمه وزينة أوراقه وزخرف كلماته، والعلم ليس بكثرة الكتب، ولا بسعة المكتبات، ولو كان الأمر كذلك لكان أعلم الناس هم الأثرياء، الذين بأموالهم يستطيعون ملء مستودعات ما لا يعد ويحصى من الكتب، إنما العلم الحفظ والفهم والاستيعاب ، ولقد قال قائلهم [26] .

أأشهد بالجهل في مجلس وعلمي في البيت مستودع

إذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع

فالعبرة إذا بالوعي لا بالجمع، " فقيمة المرء ما يحسنه" [27]لا ما يجمعه!!!

وما يحسنه المرء ظل معه حيثما حل وارتحل، إن في البيت أو في مجالس العلم، أو بالسوق أوحتى بالحمام، فقد قال الأصمعي وغيره: " كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده علما" [28]

فالعاقل لا يرضى أن يكون مثله : " كمثل الحمار يحمل أسفارا" [29]أي كتبا.

و ليكن منهجنا في ذلك منهج أحد الصالحين،وهو يقول [30]

علمي معي حيثما كنت يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وقول الشافعي في مقالنا هذا مسك الختام، وهو من كبار العلماء، فصفوة القول أن الكتاب يحوي العلم، والعلم نور، ونور الله لا يهدى لعاص [31]

فبالعلم الذي في الكتاب نكسب العز والشرف، فهلا َوَعَيْنا لماذا الكتاب عز وشرف؟ .

هوامش المقال :

[1] من شعر أبي الطيب المتنبي.

(2) رواه مسلم

(3) سليمان بن محمد موسلمال. نتعلم كيف نحفظ القرآن روحيا وعلميا. حمص:دار الإرشاد للنشر، 2010.- 216 ص. ص. 34.

(4) العقد الفريد (170/1) لابن عبد ربه الأندلسي.

(5) قول للعتابي في العقد الفريد,ص. 227.

(6) محمد أمين الضناوي. لكل مقام مقال .بيروت: دار المعرفة 2000. ص. 44

(7) كتاب العلم/ محمد بن صالح العثيمين. الاسكندرية: دار الاتقان، 240ص. ص.47.

(8) عائض القرني. لا تحزن,ص. 122

(9) و[10] قرآن كريم.

(10) تفسير ابن كثير: 528/4

(11) تفسير ابن كثير: 528/4

(12) عائض القرني. لا تحزن,ص. 123

(13) عائض القرني. لا تحزن,ص. 123

(14) لكل مقام مقال ص, 108.

(15) عائض القرني. لا تحزن,ص. 114

(16) القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. في كتاب لا تحزن . ص. 115

(17) عائض القرني. لا تحزن,ص. 123

(18) العقد الفريد,ص. 248.

(19) لا تحزن/عائض القرني . ص. 123

(20) لا تحزن/عائض القرني . ص. 327

(21) محمد مصطفى شعيب. مصدر سابق ، ص6.

(22) محمد مصطفى شعيب. مصدر سابق ، ص6

(23) حديث شريف

(24) العقد الفريد ص. 224.

(25) العقد الفريد,ص. 225

(26) قول لابن بشير الأزدي. في كتاب محمد مصطفى شعيب. المرجع السابق. ص. 34

(27) قول للإمام علي رضي الله عنه.

(28) محمد مصطفى شعيب. المرجع السابق

(29) قرآن كريم

(30) قول للإمام الشافعي.

(31) من حكم الشافعي